تفسير زكريا

تأليف: متى هنري
تعريب: القمص مرقس داود

اهداءات ٢٠٠١
دار الثقافة
الهيئة الإنجيلية والقبطية

تفسير

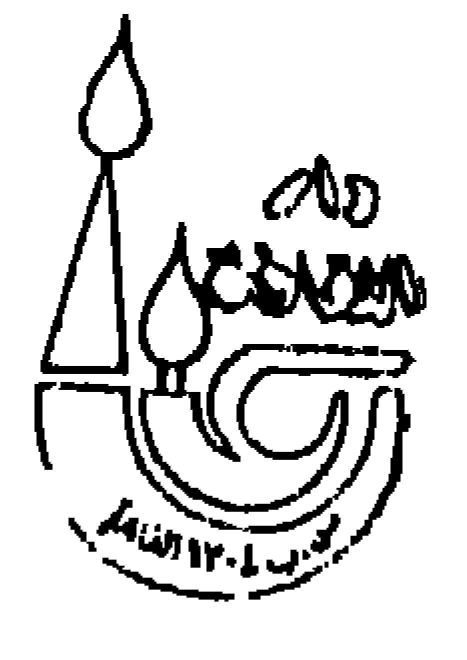
زكريا

تأليف

متى هنري

تعريب

القمص مرقس داود



صدر عن دار الثقافة ص . ب ١٣٠٤ – القاهرة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٣/٢٤١٠ دولى رقم ٩ – ٠٠٤–١٨١/٩٧٧
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة بالقاهرة

تمهيد

متى هنرى من أحب المفسرين الى القارىء العربى لاهتمامه بالاتجاه الروحى فى تفسير كلمة الله . فهو لا يهتم فقط بالدراسة لذاتها لكنه يستخرج من كل فصل من الكتاب المقدس التطبيق الروحى للحياة اليومية .

ومع أن المكتبة العربية ما زالت تحتاج لتفاسير مختلفة الا انها احوج الى تفاسير العهد القديم وخصوصا من نسميهم الأنبياء الصغار .

ومتى هنرى يقدم لكل كتاب مقدمة عامة عن السفر وظروف كتابته وشخصية كاتبه . ثم يبدأ كل اصحاح بملخص صغير للأصحاح واقسامه يسهل على الدارس فهم الاصحاح ككل . ثم يتناول كل مجموعة من الآيات بالشرح التفصيلى .

وقد قام القمص مرقس داود بترجمة تفسير الأنبياء الصغار ويسرنا ان نقدم لك أيها القارىء فى هذا الكتاب تفسير نبوة زكريا نأمل ان تحوز هذه الطبعة المنقحة اعجابكم وأن تهتم بدراستها واقتناء كل المجموعة .

دار الثقافة

في هـذا الكتاب

مقدمة السفر

كان هذا النبى معاصرا لحجى النبى ، وزميلا له فى أثناء بناء الهيكل الثانى بعد عودة اليهود الى بلادهم (عز ٥ : ١) ، لأن « اثنين خير من واحد » . والمسيح ارسل تلاميذه اثنين اثنين .

بدأ زكريا يتنبأ بعد حجى بوقت وجيز . لكنه استمر بعده مدة اطول ، وحلق الى فوق فى الرؤى ، وكتب اكثر منه ، وتنبأ ، سيما عن المسيح ، اكثر مما فعل حجى ، وهكذا صار الأخير اولا . وهكذا يصير الأخير فى الزمن اعظم فى الكرامة بعض الأحيان .

لقد بدأ سفره بعظة واضحة عملية فى الآيات الخمس الأولى . لكنه بعد ذلك ، الى آخر الأصحاح السادس ، تحدث عن

الرؤى التى رآها ، والتعليمات التى تلقاها من السماء مباشرة . وفى الاصحاح السابع انتهز فرصة ، من مباحثة أجراها اليهود عن الصوم ، ليبين لهم واجبهم ازاء عصرهم ، ويشجعهم ليرجوا رحمة الله ، وذلك الى نهاية الأصحاح الثامن . وبعد ذلك نجـد عظتين قيل عن كل منهما انها « وحى كلمة الرب » .

تبدأ العظة الأولى من الأصحاح التاسع، وتبـدأ الثانية من الأصحاح الثـانى عشر . والأرجح أن هاتين العظتين قيلتا بعد ذلك بفترة وجيزة . وتتضمن كل منهما توبيخا لهم من اجل الخطية ، وتهديدا لهم بغضب الله على غـير التائبين ، وتشجيعا لمتقى الله بالتأكيد على رحمة الله التى حفظها لكنيسته، لاسيما عنـد مجىء المسيا ومجىء ملـكوته فى العـالم .

الأصحاح الأول

« ١ فى الشهر الثامن فى السنة الثانيـة لداريوس كانت كلمة الرب الى زكريا بن برخيا بن عدو النبى قائلا . ٢ قد غضب الرب غضبا على آبائكم . ٣ فقل لهم . هكذا قال رب الجنود . ارجعوا الى يقول رب الجنود فارجع اليكم يقول رب الجنود . ٤ لا تكونوا كآبائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين هـكذا قال رب الجنود ارجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة . فلم يسمعوا ولم يصغوا الى يقـول رب الجنـود . ٥ آباؤكم اين هـم ؟ والأنبياء هل ابوا يحيون ؟ ٦ ولكن كلامى وفرائضى التى اوصيت بها عبيدى الأنبياء افلم تدرك آباءكم ؟ فرجعـوا وقالوا كما قصد رب الجنود أن يصنع بنا كطرقناوكأعمالنا كذلك فعل بنا . »

فى هـذا الأصحاح ـ بعـد المقـدمة الواردة فى (ع ١) نجد :

(١) دعوة للاستيقاظ لشعب خاطىء ، ليتوبوا عن خطاياهم ، ويعودوا الى الله (ع ٢ ـ ٦)

(٢) تشجيعا عظيما لكى يرجوا الرحمة

١ ـ مستمدا من رؤيا الخيل (ع ٧ ـ ١١)

٢ ـ ومن صلاة الملاك من اجـل اورشليم ، كما نجد استجابة هذه الصلاة (ع ١٢ ـ ١٧)

٣ ـ من رؤيا الأربعة صناع الذين اسـتخدموا لقطع القرون الأربعة التى بددت يهوذا واورشليم .

وهنا نجد :

(أولا) أساس خـدمة زكريا . لقد وضعت بسلطان الهى **((كانت كلمة الرب الى زكريا بن برخيا))** . لقد استلم رسالة الهية ليكون فما يتكلم للشعب . ومعها اعطيت التعليمات عما يجب ان يقول . لقد استلم من الرب ما سلمه اليهم . **((كانت كلمة الرب الى زكريا))** . لقد جاءته بارشـاد خاص من الروح القدس . كأمر حقيقى ، لا خيالى . ولتأكيد هذا نجد هنا :

١ ـ الوقت الذى جاءته فيه أولا كلمة الرب ، متى جاءته فيه الكلمة التالية . لقد جاءته **((فى السنة الثانية لداريوس))** .

قبل السبى كان الأنبياء يؤرخون كتاباتهم بمدة حكم ملوك يهوذا واسرائيل ، اما الآن (بعد السبى) فانهم ارخوها بمدة حكم ملوك الفرس ، الذين كانوا يخضعون لهم . هكذا صنعت الخطايا هذا التغيير المحزن فى حالتهم . لم يستنكف زربابل من ان يؤرخ الأحداث العامة بسنى حكمهم . واضطر الأنبياء ان يجاروه ، ولم يروا أية غضاضة فى استخدام نفس التاريخ المستخدم فى عصورهم ، واتباع سنى الملوك الوثنيين ، كما نرى فى (دا ٧ : ١ ، ٨ : ١) .

كرز زكريا بعظته الأولى **((فى الشهر الثامن فى السنة الثانية لداريوس))** . وكرز حجى فى الشـهر السادس من نفس السنة (حج ١ : ١) . واذ اطاع الشعب كلمة الرب من فم حجى باركهم الله بنبى آخر ، لأن من يحسن استخدام ما لديه من النعم يزيده الله نعما أكثر .

٢ ــ اسم اسرة النبى الذى كانت كلمة الرب اليه . كان هو « **زكريا بن برخيا بن عدو النبى** » . كما قيــل عن حجى بانه كان نبيا : « عن يد حجى النبى » (حج ١ : ١) . فبالرغم من أنه لم يكن هنالك سوى نبى واحد يدعى عدو (٢ اى ٢٢ : ١٥) لكن ليس هنالك اى مبرر للقــول بأن زكريا كان من نسله . فان من اقدر العلماء من يرى بأن زكريا هذا هو الذى قال عنه مخلصنا انه قتل بين المذبح والهيكل بعــد اعادة بناء الهيــكل بسنوات طويلة (مت ٢٣ : ٣٥) .

لم يكن زكريا بن يهويا داع هو نفس زكريا بن برخيا ، لأنه ليس هنالك مبرر للقول بأن يهويا داع يدعى برخيا . يضاف الى هذا أنه بعد زكريا بن يهويا داع . قتل أنبياء وأبرار كثيرون .

وصحيح انه لم يذكر فى التاريخ انهم قتلوا زكريا بن برخيا . لأن لعل يوسيفوس المؤرخ اليهودى المعروف اراد أن يخفى هــذا العار عن امته . ولعل ما قيل بالنبوة عن بيع المسيح ، وجرحه فى بيت احبــائه (زك ١٣ : ٦) ، وعن ضرب الراعى (١٣ : ٧) قد تحقق فى شخص زكريا نفسه ، وبهذا كان زكريا رمزا للمســيح .

والأرجح انه اذ هجم عليه مضطهدوه لجأ الى الهيكل ، الى دار الكهنة (فقد كان هو نفسه كاهنا) وهكذا قتــل بين الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥) .

(**ثانيا**) الثمار الأولى لخدمة زكريا . قبل أن تأتيه الرؤى والاعلانات ، وقبل ان يلقى عظاته النبوية ، كرز بما هــو واضح وعملى ، فالبدء بهذا هو افضل كل شىء . قبل أن يذيع مواعيد

الرحمة ، نادى بدعوة للتوبة لانه بهذا يجب اعداد طريق الرب . يجب ان ينادى بالناموس اولا ، ثم بالانجيل .

١ ــ لقد ذكرهم النبى هنا بخصومة الله لهم ولآبائهم(ع٢). ((**قد غضب الرب غضبا على آبائكم**)) (ع ٢) ، لقد وضعهم الرب تحت علامات غضبه . لقد سمعتم هذا بآذانكم ، وآباؤكم اخبروكم بهذا . لقد رايتم بعيونكم بقايا تاثير هذا الغضب . لقد ظل غضب الله عليكم قائما مـدة طويلة ، ولذلك حان الأوان لـكى تنقـذوا انفسكم منه .

(ملاحظة) ان علامات غضب الله على من سبقونا يجب أن تكون انذارا لنا لكى لا نسير فى طريقهم ، ودعوات لنا للتوبة ، لكى نتحرر من اللعنة ، فتتحول الى بركة .

٢ ــ ودعاهم ــ باسم الله ــ لكى يرجعوا اليه ، ويصطلحوا معه (ع ٣) . لقد قال الله على لسان ذلك النبى : ((**ارجعوا الى يقول رب الجنود**)) ــ فى طريق الايمان ، والتوبة ، وتادية الواجب، والطاعة ــ ((**فارجع اليكم يقول رب الجنود**)) عن طريق الرحمة والنعمة والسلام والصلح ــ ليرجع المتمردون الى ولائهم ، فيصيروا تحت حماية دولتهم ، ويتمتعوا بكل امتيازات الرعايا الصالحين ليغيروا طريقهم فيغير الله طريقه . (انظر ملا ٣ : ٧) .

لكن مما يلفت انظارنا بشـدة هنا ، انه قيل عن الله هنا انه ((**رب الجنود**)) . ((**هكذا قال رب الجنود**)) . انه هو الذى يتكلم هنا . ولذلك يتحتم عليكم ان تلتفتوا الى ما يقول ، انه هو الذى يتكلم ، ولذلك فانكم ملتزمون بأن تصغوا الى ما يقول .

((**أرجعوا الى يقول رب الجنود**)) هذه تنم ضمنا عن سلطان المتكلم وعظمته ، ((**فارجع اليكم يقول رب الجنود**)) ، هذه تشير ضمنا الى صدق وقيمة الوعد ، ولذلك فليس هنا اى مجال لتكرار الكلام ، ليس هو تكرارا باطلا .

(ملاحظة) عندما نذكر قدرة الله اللانهائية وسلطانه المطلق، فان هذا يبعث التشجيع فى قلوب الخطاة لكى يتوبوا ويرجعوا اليه . انها بركة عظيمة ان يكون رب الجنود حبيبا لنا ، كما انه لرعب لنا جدا ، أن يكون لنا عدوا .

٣ ـ وحذرهم من الاحرار على عدم توبتهم ، كما فعل آباؤهم (ع ٤) . ((**لا تكونوا كآبائكم**)) . بدلا من ان تتقسى قلوبكم فى طرقكم الشريرة تمثلا بخطايا آبائكم ، فليكن القصاص الذى حل بهم رادعا لكم بالحرى . نحن نميل الى التمثل بآبائنا ، واما ان نصلح حياتنا او تسوء بسبب تمسكنا بطرقهم . ونفس السيرة ـ سيرة ابائنا ـ قد تكون رائحة حياة للبعض ، او رائحة موت الاخرين .

قد يحتج البعض قائلين : هل نحن اكثر حكمة من آبائنا ؟ انهم لم يبالوا بالانبياء ، فلماذا نبالى نحن بهم ؟ لقد عملوا شرائع ضدهم ، ولماذا نحتملهم نحن ؟ لكننا نرى هنا كيف كان يجب أن يكون منطقهم : « لقد احتقر آباؤنا الانبياء ، فاستاء منهم الله جدا من اجل هذا . لذلك يجب ان نحترم جدا ما يقوله الله لنا بالانبياء » . فلنتامل فيما سبق ان قيل ونلاحظ :

١ ـ ماذا كانت الرسالة التى ارسلها الله لآبائكم ، عن يد

خدامه الانبياء : « لقد صرخ الأنبياء السابقون لآبائكم ، صرخوا عاليا ، ولم يشفقوا ، لم يشفقوا على انفسهم ، ولم يشفقوا على آبائكم ، صرخوا كاناس فى شدة ، كاناس يريدون أن يسمع سامعوهم . لم يتكلموا من انفسهم ، بل باسم رب الجنود . وهذا هو ملخص ما قالوه ، خلاصة كل عظة : « ارجعوا عن طرقكم الشريرة ، وعن اعمالكم الشريرة » . وهذه هى نفس الرسالة التى نبلغها لكم الآن . اقتنعوا بأن تتركوا خطاياكم ، واعزموا على أن لا ترجعوا اليها ثانية . واذا ما اصلحتم طرقكم سريعا فهذه هى الطريقة الوحيدة التى بها تتفادون الخراب القادم » . « ارجعوا الآن عن الخطية الى الله بدون ابطاء » .

٢ — كيف استهان آباؤكم بهذه الرسالة . **((فلم يسمعوا))** . اعطوها آذانا صماء : **((فلم يسمعوا ولم يصغوا الى يقول رب الجنود))** . لم يرجعوا الى صوابهم ، لم يخضعوا للكلمة التى ارسلتها اليهم . لا تقولوا كما قال آباؤكم ، ولا تفعلوا كما فعل آباؤكم (ار ٤٤ : ١٧) .

(ملاحظة) يجب ان لا نتشبه بآبائنا الا اذا كانوا سالكين فى مخافة الرب ، طائعين له .

٣ — ماذا كان مصير آبائكم ، والأنبياء الذين كرزوا لهم ؟ لقد ماتوا كلهم واندثروا (ع ٥) .

[١] ((**آباؤكم اين هم ؟**)) . تلاشى كل جيلهم ، ولم يعد مكانهم يعرفهم .

(ملاحظة) عندما نذكر آباءنا ونتسائل « أين هم » ، فلنذكر انهم جالوا فى العالم قبلنا ، فى المدن والممالك التى نعيش فيها ، وجالوا فى نفس الشوارع التى نتجول فيها ، وسكنوا فى البيوت التى نسكن فيها ، وعملوا فى المتاجر التى نتعامل نحن معها ، وعبدوا الله فى نفس الكنائس . لكن ((**أين هم ؟**)) انهم لا زالوا كائنين فى مكان ما . فانهم لما ماتوا لم تنته حياتهم . انهم فى الأبدية، فى عالم الأرواح ، فى العالم الذى لا يتغير ، الذى سوف نرحل اليه سريعا .

((**أين هم ؟**)) . ان من عاشوا فى الخطية ، وماتوا فى الخطية، يعيشون الآن فى عذاب . ولقد حذرنا موسى والأنبياء ، والمسيح ورسله بأن نحرص على ان لا ((**نأتى الى موضع العذاب هذا**)) (لو ١٦ : ٢٨ و ٢٩) . اما من عاشوا فى المسيح ، وماتوا فى المسيح ، فانهم فى الفردوس . واذا ما عشنا مثلهم ومتنا مثلهم فاننا سوف نكون عن قريب معهم الى الأبد .

| ٢ | ((**والانبياء هل ابدا يحيون ؟**)) (ع ٥) . كلا ، كلا ! فانهم هم ايضا قد انطلقوا . لقد وضع كنزنا فى أوان خزفية ، وسامت الى الابدية مهشمة اخيرا . والمسيح هو النبى الذى يحيا الى الأبد ، اما الانبياء الآخرون فان ايامهم فى هذا العالم محدودة.

(ملاحظة) الخدام هم اشخاص يموتون ، ولا يحيون فى العالم الى الأبد . ينبغى أن ينظروا لانفسهم على هذا الأساس ، ويعظوا على هذا الأساس ، غير عالمين اية عظة تكون هى الأخيرة . ويجب على الشعب ان ينظروا اليهم على هذا الأساس ، ويستمعوا اليهم

على هذا الأساس أيضا . « النور معكم زمانا قليلا بعد . فسيروا ما دام لكم النور » واعملوا ما دام لكم النور (يو ١٢ : ٣٥) .

ليت هذه النصيحة الغالية تلقى منا اهتماما غاليا . ليتنا نذكر اننا خدام نزول ، نعيش ونخدم بين اشخاص يزولون ، واننا واياهم على حافة الأبدية . خليق بنا أن نفكر فى الأنبياء الذين سبقونا ، الذين كانوا قبلنا منذ القديم (ار ٢٨ : ٨) . ونذكر ان الذين كانوا قمما بين البشر ذبلوا وسقطوا « واما كلمة الرب فتثبت الى الأبد » (١ بط ١ : ٢٤ و ٢٥) .

« الأنبياء الحاليون هل ابدا يحيون ؟ » (حسب احدى الترجمات) كلا ، لا حجى ، ولا زكريا ، ولا غيرهما يبقون معكم الى الأبد . وعن قريب تبطل النبوة نفسها . اما فى العالم الآخر ، فاننا نحن وانبياؤنا سوف نبقى الى الأبد . ويقتضينا الواجب فى هذا العالم أن نستعد للعالم الآتى .

٤ — وماذا كان تأثير تلك الكلمة التى كلمهم بها الله عن طريق انبيائهم ؟ (ع ٦) . الكارزون ماتوا ، والمستمعون ماتوا ، اما كلمة الله فلا تموت ، بل لها آثارها ، ولا تسقط على الأرض كلمة واحدة او نقطة واحدة . « ولا ترجع فارغة » (اشعياء ٥٥ : ١١) . ثم انه لجأ الى انفسهم . فقد كانوا يعلمون جيدا :

[١] ان القصاصات التى هددهم بها الله ، حلت بآبائهم ، فصاروا يحسون بما لم يؤمنوا به ، وما كانوا يخشونه . ((**فرائضى التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء**)) ، وصاياى المقترنة بالقصاصات، التى أوصيتهم بها عند تسليمى اياها لهم ، ((**افلم تدرك آباءكم**)).

مع ان أنبياء الله عجزوا عن ان يخلقوا الاقتنـاع فى داخلهم ، فان المصـائب التى هـددوا بهـا ادركتهم ، ولم يستطيعوا التخلص منها . لقد تشبثت بهم اقـوال الله كما يلقى مأمور التنفيـذ فى المحكمة يده على المدين ويأخذه ليلقى مصيره .

(ملاحظة) ان عدم ايمان الانسان لا يلغى تهديدات كلمـة الله ، تلك التى لا بد ان تاخذ مجراها ان عاجلا أو آجلا . وغضب الله لا بد ان يلحق بمن لا يخضعون لسلطانه . فانه اذا حوكم لا بد ان يغلب (مز ٥١ : ٤) .

[٢] وهم انفسـهم لا يمكن الا ان يعترفوا باتمام كلام الله الذى صدر ضدهم ، ويعترفوا بأنه عادل ، ولم يصنع معهم شرا . **« فرجعوا وقالوا كما قصـد رب الجنود أن يصـنع بنا كطرقنا وكاعمالنا كذلك فعل بنا »** . ونحن يجب ان نعترف بحقه وعدله، يجب ان لا نلوم الا انفسنا ، دون أن ننسب اليه اى ظلم . كما ان هذه الفطنة التى جاءت بعد اوانها دليل على حق الله ، فهى ايضا دليل على حماقة الانسان الذى لا يقدر ان يرى ابعـد من رؤية عينيه . انه لا يمكن ان يقتنع بأن يقول فى الوقت المناسب : « الله صالح مثل كلمته ، لانه امين ، وهو يعاملنا حسبما نستحق ، لأنه عادل » . اما الآن فانهم يرون بوضوح بعد تنفيذ الحكم . الآن ، وقد اتضح ان الأحكام الصادرة تتفق تماما مع النبوات السابقة التى سبق ان هزأوا بهـا ، والخطايا السـابقة التى اصروا على التمسك بها . الآن لا يقدرون الا ان يقولوا : « الله بار عادل » (دا ٩ : ١١ ــ ١٣) .

« ٧ ــ فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادى عشر ، هو شهر شباط . فى السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب الى زكريا بن برخيا بن عدو النبى قائلا ٨ ــ رأيت فى الليل واذا برجل راكب على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل، وخلفه خيل حمر وشقر وشهب . ٩ ــ فقلت يا سيد ما هؤلاء ؟ فقال لى الملاك الذى كلمنى انا أريك ما هؤلاء . ١٠ ــ فاجاب الرجل الواقف بين الآس وقال هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض . ١١ ــ فاجابوا ملاك الرب الواقف بين الآس وقالوا قد جلنا فى الأرض واذا الأرض كلها مستريحة وساكنة .

١٢ ــ فاجاب ملاك الرب وقال . يا رب الجنود الى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة . ١٣ ــ فاجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية . ١٤ ــ فقال لى الملاك الذى كلمنى ناد قائلا . هكذا قال رب الجنود . غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة . ١٥ ــ وانا مغضب بغضب عظيم على الأمم المطمئنين . لأنى غضبت قليلا وهم أعانوا الشر ١٦ لذلك هكذا قال الرب . قد رجعت الى أورشليم بالمراحم فيبنى بينى فيها يقول رب الجنود ويمد المطمار على أورشليم . ١٧ ــ ناد أيضا وقل . هكذا قال رب الجنود : ان مدنى تفيض بعد خيرا والرب يعزى صهيون بعد ويختار بعد أورشليم » .

فأتى الآن الى رؤى واعلانات الرب . لأنه بهذه الطريقة اختار الله أن يتكلم الى زكريا للفت نظر الشعب ، وحثهم على توقير كلمة الله باتضاع ، وعلى أن يبحثوها باتضاع ، ويثبتوها أكثر فأكثر فى عقولهم وذاكراتهم . ويبدو أن أغلب هذه الرؤى

قصد بها تعزية اليهود الذين كانوا قد عادوا من السبى منذ فترة وجيزة ، وتحرروا من الأسر ، كما قصد بها تشجيعهم على الاستمرار فى بناء الهيكل .

اما مدى هذه الرؤيا ، التى تعتبر كمقدمة لباقى الرؤى ، فهو ان يؤكد لليهود عناية الله بهم ، وتفهيمهم أن عينه كانت عليهم للخير فى حالتهم الراهنة ، اذ كان يظن بأن الله قد تركهم ، وان حالتهم قد اصبحت يرثى لها .

كان تاريخ هذه الرؤيا (ع ٧) : ((**فى اليوم الرابع والعشرين**)) اى بعد ثلاثة شهور من كرازته بتلك العظة (ع ١) ، التى فيها دعاهم للتوبة وتذكر تاديبات الله . واذ وجد الله أن تلك العظة كان لها تأثير طيب ، وانهم رجعوا الى الله للقيام بواجباتهم ، أيد لهم التأكيدات السابقة بانه سوف يرجع اليهم ويرحمهم . والآن نلاحظ هنا :

(**أولا**) ما الذى رآه النبى ، وتفسير ذلك .

١ - راى غابة من اشجار الآس ، غابة كثيفة ، تظللها الجبال المحيطة بها بحيث لا يراها الا من يقف على هذه الجبال . هذه تمثل الحالة الواطئة ، المظلمة ، المنعزلة الكئيبة التى كانت للكنيسة اليهودية وقتئذ . كانت دائما خاضعة لكل جيرانها ولذلك كانت خاملة الذكر ، وكل اصدقائها خاملى الذكر ، ولم يكن لهم اى أمل فى النجاة من هذه الحالة .

(ملاحظة) لم تكن الكنيسة فى كل الأوقات منظورة ، بل

كانت مختبئة فى بعض الأحيان ، مثـل « المراة التى هربت الى البرية » (رؤ ١٢ : ٦) .

٢ ـ ورای « **رجلا راكبا على فرس احمر** » واقفا وسـط هذه الغابة من شجر الآس . ليس هذا الرجل الا الرب يسـوع المسيح ، الذى ظهر ليشوع « وسيفه مسلول بيده كرئيس جند الرب » (يش ٥ : ١٣ و ١٤) ، والذى ظهر ليوحنـا حيث كان معه قوس وقد أعطى اكليلا (رؤ ٦ : ٢) .

ومع ان الكنيسة كانت فى حالة دنيئة لـكن المسيح كان فى وسطها . هـل كانت الجبال تحجبها ؟ فقـد كان هو مختبئا وراء غابة شجر الآس مستعدا للظهور لاغاثة شعبه ، فيفرحون حالمـا يرونه . قارن ذلك بمـا ورد فى (اش ٤٥ : ١٥) « حقا انت اله محتجب يا اله اسرائيـل المخلص » ومع ذلك انت اله اسرائيـل ومخلصهم فى نفس الوقت . انت القدوس فى وسطهم .

لقد كان راكبا ، كجندى محارب ، كشخص مسرع : « يركب السماء فى معونة شعبه » (تث ٣٣ : ٢٦) .

كان **راكبا « على فرس احمر »** . اما ان الفرس كان احمر طبيعيا ، أو كان مصبوغا بلون دماء الحرب كما ظهر ذلك الفارس الظافر بثياب حمر من بصرة (اش ٦٣ : ١ و ٢) .

اللون الأحمر لون نارى ، وكان يدل على أنه كان قد « غار على أورشليم » (ع ١٤) ، وكان حانقا جدا على اعدائها .

ظهر المسيح – فى عهد الناموس – على فرس احمر ، للدلالة على هول ذلك العهد القديم . ومع ذلك فقد كان امامه ان يقاوم حتى الدم .

اما فى عهد الانجيل فقد ظهر «على فرس أبيض» (رؤ ٦ : ٢) وايضا (رؤ ١٩ : ١١) للدلالة على انه غلب فى الحرب ، وركب منتصرا ، ورفع العلم الأبيض لا العلم الأحمر .

٣ – ورأى خيولا كثيرة تتبعه ، مستعدة لتلقى أوامره واطاعتها . ((**وخلفه خيل حمر وشقر وشهب**(١))) هم ملائكة يتبعون الرب يسوع ، مستعدون لخدمة كنيسته ، البعض لأعمال الاقتصاص ، والآخرون لأعمال الرحمة ، والآخرون فى أية خدمة تطلب .

(ملاحظة) أن لدى ملك الكنيسة ملائكة تحت امره ، ليس فقط لتمجيده ، بل أيضا لعمل الخير لكل من هم له .

٤ – وسأل عن معنى هذه الرؤيا . هكذا سأل حزقيال من قبل (حز ٤٠ : ٣) ، وسأل دانيال (٨ : ١٦) . فسأله زكريا (ع ٩) : ((**فقلت يا سيدى ما هؤلاء ؟**)) ويبدو ان هذا الملاك الذى تكلم معه كان هو المسيح نفسه ، الذى كان الباقون يخدمونه ، ولذلك اتجه نحوه زكريا فى الحال .

ان اردنا أن نعرف أسرار ملكوت السماء فلنطلب ، لا من

(١) « بيض » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية .

الملائكة (فهم طالبو علم) ، بل من المسيح نفسه القادر وحده على أن يأخذ السفر ويفك ختومه (رؤ ٥ : ٧) .

ان سؤال النبى ينم عن تواضعه واعترافه بجهله ، ورغبة شديدة فى التعلم . كأنه قد قال : اود ان اعرف ما هؤلاء . ام يطلب هذا لاشباع شهوة فيه ، بل لكى يستطيع أن يعزى ويشجع شعب الله فى حزنهم وقتئذ .

٥ ـ فحصل على الاجابة من « الملاك الذى كلمه » (ع ٩) من ((**الرجل الواقف بين الآس**)) (ع ١٠) تفسيرا لهذه الرؤيا .

(ملاحظة) ان يسوع المسيح مستعد لتعليم كل من يتضعون ويطلبون أن يتعلموا الأمور السماوية .

وللحال قال له : ((**انا أريك ما هؤلاء**)) . نحن مديونون للمسيح عن كل ما نعرفه الآن أو بعد الآن عن عالم الأرواح .

أما الوصف الذى اعطى له فهو : ((**هؤلاء هم الذين ارسلهم الله**)) . هم رسله ، وسفراؤه ، ((**الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض**)) كما قال الرب نفس الاصطلاح عن عينيه (٢ أى ١٦ : ٩) لكى يتجولوا ويركضوا ويطيروا بسرعة فى الأرض ، ولكى يلاحظوا ماذا يحدث فيها ، ولكى يتمموا اوامره الالهية . ليس الله فى حاجة اليهم ، لكننا نحن نحتاج الى خدماتهم المعزية .

(**ثانيا**) ماذا سمع النبى ، وما هى التعليمات التى اعطيت

له ، الايمان يأتى بالسمع ، وعادة لا بد ان يكون هنالك ما قيل مع الرؤى .

١ – لقد سمع تقريرا للمسيح عما فعله الملائكة وعن حالة العالم وقتئذ (ع ١١) . كانوا يتجولون « وأمر الملك يحثهم » (اس ٣ : ١٥) . واذ عادوا قدموا هذا الوصف « **لملاك الرب الواقف بين الآس** » لأن الملائكة انفسهم مسئولون امام الرب يسوع: « **قد جلنا فى الأرض واذا الأرض كلها مستريحة وساكنة** » . لقد تعلمنا بأن نصلى لكى يتمم الناس مشيئة الله على الأرض كما يتممها الملائكة فى السماء . وهنا نرى الضرورة لكى نصلى هكذا لأنها ليست كما ينبغى أن تكون .

١ – لأننا نجد ان الملائكة هنا مشغولون جدا . فالموجودون فوق فى السماء مشغولون دواما ، لا يستريحون نهارا او ليلا ، لأنهم يسبحون الله بصفة دائمة ، لأن هذه هى مهمتهم هناك . والذين يعملون فى العالم لا يتكاسلون قط ، ولا يضيعون الوقت هباء ، وهم « يصعدون وينزلون على ابن الانسان » بلا توقف (يو ١ : ٥١) ، كما كانوا يفعلون عند سلم يعقوب (تك ٢٨ : ١٢). لا يزالون يتجولون فى الأرض . انهم لا يزالون يتجولون فى الأرض بكل نشاط وعزيمة . والشيطان نفسه اعترف بانه يتجول ليصنع الشر (اى ١ : ٧) يزار حولنا دواما ملتمسا من يبتلعه (١ بط ٥ : ٨) .

جميل جدا ان نجد الملائكة الصالحين نشيطين فى عمل الخير، وانه يوجد هنا على الأرض حراس يتجولون دواما ليصنعوا معنا

رحمة ، كما يوجد اعداء يجولون كالأسود بصفة مستمرة محاولين ابتلاعنا .

وبالرغم من ان الملائكة الأطهار فى هذه الأرض يجدون الصعوبات الكثيرة فانهم لا يزالون يتجولون دون توقف لاتمام عمل الله دون أن يكلوا أو يملوا . وعندما يعودون الى السماء موطنهم الأعلى ، الذى لم يحفظه أولئك الذين سقطوا ، فانهم يحبونه اكثر فأكثر .

٢ — ونجد عالم البشر متكاسلين جدا . « **الأرض كلها مستريحة وساكنة** » . أما الكنيسة كلها فانها غير مستريحة ، « ذليلة ومضطربة وغير متعزية » (اش ٥٤ : ١١) . الشعوب الغريبة مستريحة ، أما اليهود المساكين فانهم دواما منزعجون ، كما حدث فى أيام الملك « احشويروش) اذ جلس هو « وهامان للشرب واما المدينة شوشن فارتبكت » (اس ٣ : ١٥) . بنو البشر « يدهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على انسحاق » أولاد الله (عا ٦ : ٦) .

(ملاحظة) من المحزن ان نرى الأغلبية من البشر يغطون فى نوم عميق وهم يرزحون تحت غضب الله ، ومع ذلك فانهم لا يكترثون ولا يبالون بالنكبات التى تحل عليهم « يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون » الخ دون اى مبالاة (لو ١٧ : ٢٨) .

٢ — وسمع شفاعة المسيح مع الآب من أجل كنيسته المنكوبة (ع ١٢) « **يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة ؟** » . لقد

رأى الملائكة الحالة التى يؤسف عليها ، التى كان يرزح تحتها العالم لكننا لا نقرأ عن اية صلاة لطلب تلطيف الحالة التى اظهروا أسفهم بسببها . لكن الذى تشفع فيهم هو الملاك الواقف بين الآس . حالما سمع التقرير الذى قدمته الملائكة اتجه نحو السماء وقال : « **الى متى انت لا ترحم اورشليم** » اى كنيستك ؟

١ ــ ان ما طلبه هو الرحمة ، كما نرى فى (مز ٨٥ : ٧) : « ارنا يا رب رحمتك » .

(ملاحظة) ان رحمة الله هى كل ما تبتغيه الكنيسة لتتعزى . ويجب ان نطلب هذه الرحمة من المسيح .

٢ ــ اما ما شكت منه فهو التأخير فى ارسال هذه الرحمة « الى متى انت لا ترحم » ؟ والرحمة يبنيها المسيح الى الأبد (مز ٨٩ : ٢) . لكنه خيل اليها ان عملية البناء قد تأخرت .

٣ ــ وكانت المدن التى طلب لها المراحم الالهية هى « **اورشليم** » ، المدينة المقدسة ، « **ومدن يهوذا** » **التى كانت خربة** وقتئذ ، لأن الله كان قد غضب عليها « **سبعين سنة** » . وقد ذكر هذا الرقم لانه كان هو الوقت الذى حدده الله لمدة السبى . شاءت العناية الالهية ان يستمر الغضب هذه الفترة ، وبعد ذلك جاءتهم هذه الرافة : « كلحيظة كانت رافة من لدن الرب الهنا ليبقى لنا نجاة ، ويعطينا حياة قليلة فى عبوديتنا » (عز ٩ : ٨) .

اما آثار الجروح التى تركتها هذه السبعون سنة فقد كانت

عميقة ، واليمة ، وطالما رددوها ليبينوا كم كانت سنو السبى قاسية على نفوسهم .

٣ ـ وسمع استجابة كريمة لشفاعة المسيح هذه من اجل الكنيسة . « فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية » (ع ١٣) . كثيرا ما استجاب الله الصلاة بكلام طيب . عندما لا يظهر فى الحال بأعمال عظيمة . الكلام الطيب لن يغذى الجسد (يع ٢ : ١٦) ، اما كلام الله الطيب فانه يغذى الايمان ، لانه متى تكلم يعطى .

٤ ـ وسمع تلك الاجابة التى سبق ان اعطيت للملاك ، الذى امره ان يذيعها لشعبه لتعزيتهم . ان اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله اياه ، سلمه الرب يسوع المسيح لعبده يوحنا ، وهذا سلمه للكنائس (رؤ ١ : ١ و ٤) . هكذا يعطينا الرب يسوع المسيح كلامه لكى نذيعه نحن للآخرين ، فيذيعه خدامه لكل العالم . واذ اراد الله ان يتكلم بكلام طيب لاورشليم فقد صار زكريا هو الصوت الصارخ فى البرية قائلا « اعدوا طريق الرب » .

كان يجب على الانبياء ان يصرخوا عاليا ليبينوا لشعب الله تعزياتهم كما سبق ان بينوا لهم تعدياتهم .(اش ٤٠ : ٢ و ٣ و ٦).

واذا ما سال احدهم قائلا : ماذا اقول عندما اصرخ ؟ تجيئه الاجابة هنا :

١ ـ يجب ان يعلن غضب الله المدخر لأعداء اورشليم . **« غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة »** (ع ١٤) . كان

يجب أن يبين استياءه الشديد بسبب الاساءات التى وجهت لكنيسته ، كما سبق أن استاء بسبب الشرور التى وجدت فى كنيسته . كانت « الأرض كلها مستريحة وساكنة » (ع ١١) ، سادرة فى غيها . كان فى شدة الاستياء بسبب الاساءات التى وجهت لكنيسته ، كما استاء من قبل من أجل المساوىء التىوجدت فيها . « الأرض كلها ساكنة ومستريحة » (ع ١١) . دون أن تبدى اى اسف مطلقا بسبب المساوىء التى وجدت فى أورشليم ، كما فعل اخوة يوسف الذين عندما باعوه « جلسوا لياكلوا طعاما » (تك ٣٧ : ٢٥) . وهذا ما استاء منه الله جدا (ع ١٥) « وأنا مغضب بغضب عظيم على الأمم المطمئنين ، دون أن يبدوا اى اهتمام بالكنيسة المنكوبة . أما غضبه على صهيون فكان أشد جدا (عا ٦ : ١) ، ((**وعلى بنى صهيون**)) الذين لا يظهرون لها أية مشاعر فى احزانها .

ولم يكن هذا كل ما فى الأمر ، فانهم لم يكتفوا بأن لا يبالوا بها . ((**لأنى غضبت قليلا**)) على شعبى ، وفكرت فى تاديبهم بلطف ، لكن اولئك الذين استخدموا لتاديبهم تنكروا لكل عوامل الشفقة ، وبكل غيظ وحقد ((**اعانوا الشر**)) ، « والذى ضربه الله هم طردوه » (مز ٦٩ : ٢٦) ، وشمتوا بمن ادبهم هو (اش ٤٧ : ٦ ، ١٠ : ٥، حز ٢٥ : ١٢ و ١٥) .

(ملاحظة) الله يستاء ممن يزيدون فى نكبات الذين يتألمون بعدل . فالانسانية الحقة تعنى اللطف والوداعة .

٢ - يجب ان يذيع الرحمة التى حفظها الله لأورشليم ومدن يهوذا (ع ١٦) . يجب ان يصرخ قائلا : ((**هكذا قال الرب : قد**

رجعت الى اورشليم بالمراحم » . سبق أن ابتعدت بالغضب ، أما الآن فقد رجعت بالمحبة . **« ناد ايضا »** بنفس النغمة (ع ١٧) . يجب ان يكون الآن « أمر على امر » (اش ٢٨ : ١٠) للتعزية ، كما سبق أن حدث للاتهام . لقد أكد لهم رب الجنود :

[١] ان الهيكل سوف يبنى ، بل انه الآن فى الطريق الى البناء . ورغم ما قوبلوا به من عدم التشجيع فى هذا العمل العظيم فانه سوف يتم ، فيكون لهم علامة على حضور الله فى وسطهم ، وواسطة للتحدث معه ، وعبادته ، كما كان الحال فيما مضى .

(ملاحظة) انها لأخبار سارة حقا لأى مكان ان يبنى الله بيته فيه .

[٢] وسوف يعاد بناء اورشليم « كمدينة متصلة كلها » (مز ١٢٢ : ٣) الأمر الذى كان لها مجدا فى القديم . **« ويمد المطمار[١] على اورشليم »** (ع ١٦) لأجل اعادة بنائها ، بكل همة ونشاط .

[٣] ويكثر تعداد الأمة ثانية وتكثر ثروتها ، رغم قلة عدد سكانها الآن ، وفقرها ماديا . **« هكذا قال رب الجنود أن مدنى تفيض بعد خيرا والرب يعزى صهيون بعد »** (ع ١٧) . ليست فقط اورشليم بل باقى المدن « مدنى » ، يكثر عددها وتزداد ثروتها ، تمتد ضواحيها الى مسافة بعيدة لدرجة انها تقول « ضيق

(١) « الخيط » حسب الترجمة الانكليزية وحسب ترجمة اليسوعيين والمقصود به خيط البناء .

على المكان » (اش ٤٩ : ٢٠) . والمدن التى يتكاثر سكانها هكذا ، نسبها الله لنفسه اذ قال « مدنى » ، فقد باركها ووعدها بأن تفيض منها البركات ((**مدنى تفيض خيرا**)) .

[٤] وسوف لا تنتهى احزانها فقط ، بل تتوقف الى الأبد بالتعزيات الالهية : ((**والرب يعزى صهيون**)) . ومع ان احزانها ونكباتها قد دامت طويلا فقد حفظ لصهيون وكل الباكين عليها تعزيات كافية .

[٥] كل هذا يمنح برحمة الله الغنية ((**ويختار بعد اورشليم**))، يجدد لها بركاتها ، ويجدد عهده ، ويبين بانه قد اختار أورشليم . وكما انه فى البداية جعلهم له شعبا عندما اخرجهم من مصر ، فانه سيبنيهم ثانية عندما يخرجهم من بابل ليس لأى استحقاق فيهم ، بل بفضل اختياره لهم (تث ٧ : ٧ و ٨) . كانت أورشليم هى المدينة التى اختارها ، وهو لم يشأ أن يتخلى عنها وينبذها .

« ١٨ ــ فرفعت عينى ونظرت واذا باربعة قرون . ١٩ ــ فقلت للملاك الذى كلمنى . ما هذه ؟ فقال لى هذه هى القرون التى بددت يهوذا واسرائيل واورشليم ٢٠ فارانى الرب اربعة صناع . ٢١ ــ فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هى القرون التى بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان راسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرنا على ارض يهوذا لتبديدها » .

انه لعزاء وانتصار للكنيسة . « عندما يأتى العدو كنهر جارف » بقوة عنيفة وغضب شديد فان « نفخة الرب تدفعه »(اش ٥٩ : ١٩) .

وفى هذه الرؤيا ، وهى الثانية التى رآها النبى ، نجد تصويرا كيف أن روح الله يصد تلك القوة الجارفة التى لخصوم الكنيسة :

(**أولا**) هنا نرى أعداء الكنيسة يجاسرون ويهددون الكنيسة بفنائها وقطع اسم اسرائيل ، الأمر الذى هددت به « لقطع اسم اسرائيل » وهذا ما وجه الى شعب الله اخيرا . ((**فرفعت عينى ونظرت واذا باربعة قرون**)) (ع ١٨) . وقد فسرت هذه القرون فيما بعد (ع ١٩) . ((**هذه هى القرون التى بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم**)) ، اى اليهود فى المدن وفى القرى ، لأنهم كانوا هم شعب الله . لقد طوحوهم كما تطوح الثيران المفترسة بقرونها كل من تثور عليهم . لقد بددتهم ((**حتى لم يرفع انسان وجهه** (ع ٢١) . لم يتجاسر انسان أن يرفع راسه خوفا منها ، وبالأحرى لم يستطع أن يقاومها . هذه القرون تنم عن عظمتها وتنم ايضا عن قدرتها وسلطانها وبطشها .

وكانت هذه ((**اربعة قرون**)) لانها كانت تحيط باليهود من كل جانب . فاذا ما نجوا من عدو داهمهم عدو آخر . كان رحوم وشمشاى وسائر السامريين الذين قاوموا بناء الهيكل هم هذه القرون (عز ٤ : ٨) . كذلك كان سنبلط وطوبيا ومن معهم الذين كانوا يقاومون بناء السور (نح ٤ : ٧) .

(ملاحظة) ان لأعداء الكنيسة قرونا يستخدمونها لتعطيل كل عمل نافع . والعدو الألد لكنيسة العهد الجديد له سبعة رؤوس وعشرة قرون (رؤ ١٧ : ٣) . ولذلك فعلى كل من يسعى لتقديم اية خدمة للكنيسة ان يتوقع بأن يصطدم بهم .

(ثانيا) وهنا نجد اصدقاء الكنيسة يعملون بنشاط وينجحون. فالنبى نفسه رفع عينيه ورأى اربعة قرون ، ورأى أنها قوية جدا ، حتى بدا يياس من سلامة كل رجل امين ، ونجاح اى عمل صالح . « فأرانى الرب اربعة صناع » (أو حدادين) الذين اعطوا قوة لقطع هذه القرون (ع ٢٠ و ٢١) . بعين البصيرة نستطيع أن نرى قوة بطش اعداء الكنيسة والى أى اتجاه نتجه ، فالعالم يرينا هذه القرون . لكننا بعين الايمان نستطيع ان نرى الكنيسة سالمة بالرغم من كل هؤلاء . والرب هو الذى يرينا هـذا ، فهو الذى فتح اعين غلام النبى لـكى يرى الحرس الملائـكى محيطين بسيده (٢ مل ٦ : ١٧) .

لاحظ ان اولئك الذين يسحقون قرون الأمم ، ويطرحونها خارجا هم :

١ ــ النجارون او الحدادون لأن بعض المفسرين يعتقدون انهم كانت لهم قرون من حديد ، كانت لهم مهـارة وقوة على أن يفعلوا هذا ، لهم ذكاء وقدرة على أن يفعلوا هذا ، اناس يعرفون عملهم تمام المعرفة ، وفى ايديهم الأدوات التى يتممون بها عملهم .

(ملاحظة) ان من يجدهم الله قادرين على خـدمة مصالح كنيسته ، او من يجعلهم قادرين هم الذين يدعوهم لهذا العمـل . ان كانت هنالك قرون (وهذه تدل على قدرة افتراس الوحوش) لتحارب الكنيسة ، فهنالك نجارون (وهؤلاء يدلون على الحكمة وبعد النظر) للكنيسة ، وبهـم يقهرون اشد الوحوش وحشـية « لأن كل طبع للوحوش يذلل للطبع البشرى » (يع ٣ : ٧) .

٢ ــ يستطيع الله أن يجد الطرق والوسائل التى تحطم كل المقاومات التى تقاوم كنيسته ، ويوقف الغضب ، ويحول كل شيء لمجده .

يظن البعض أن المقصود بهؤلاء النجارين هم زربابل ويشوع وعزرا ونحميا ، الذين استمروا فى العمل رغم كل ما قوبل به من مقاومة .

هؤلاء الوحوش الذين لهم تلك القرون ، اقتحموا كرم الله وداسوه . لكن الخدام الصالحين الذين أقامهم الله وهؤلاء الخدام الأتقياء أخافوهم وقطعوهم رغم أنهم لم تكن لديهم القوة لقطع قرون الأشرار كما كان لداود (مز ٧٥ : ٥ و ١٠) . ومع ذلك فانهم أخافوهم وقطعوهم .

(ملاحظة) عندما يكون لله عمل ليعمله فانه يقيم البعض ليتمموه ، وآخرين للدفاع عنه ، والدفاع عن الذين يقومون به .

الأصحاح الثاني

فى الاصحاح نجـد :

(۱) رؤيا أخرى رآها النبى : لا لتسليته ، بل لارضاء ، وبناء أولئك الذين أرسل اليهم (ع ۱ و ۲)

(۲) عظة على هذه الحال فى باقى الأصحاح .

۱ ـ من باب تفسير الرؤيا فى باقى الأصحاح ، وملخصها التنبؤ عن تعمير أورشليم وسلامتها ومجدها (ع ۳ ـ ٥)

۲ ـ من باب التطبيق . وهنا نرى

۱ ـ الاستفادة من العظة لليهـود الذين كانوا لا يزالون فى بابل ، وتقديم النصيحة اليهـم بالحاح للاسراع فى الرجوع الى بلادهم (ع ٦ ـ ۹)

۲ ـ تعزية للذين رجعوا والمشقات الـكثيرة التى سوف يتكبدونها (ع ۱۰ ـ ۱۲)

۳ ـ تحذيرا للجميع لـكى لا يملوا ارادتهم على الله ، او يتحـكموا فى مشيئته ، بل يجب أن ينتظروه بالصبر (ع ۱۳)

((١ ــ فرفعت عينى ونظرت واذا رجل وبيده حبل قياس . فقلت الى اين انت ذاهب . فقـال لى لأقيس اورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها ٣ ــ واذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه . ٤ ــ فقال له اجر وكلم هذا الغلام قائلا : كالاعراء تسكن اورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . ٥ وانا يقول الرب اكون لها سور نار من حولها واكون مجدا فى وسطها)) .

أعطى الأمر لهذا النبى باسم الله لكى يؤكد للشعب (ع ١٦) بأنه سوف يمد حبل قياس فوق أورشليم . وهنا نرى وعدا قد توضح وتأيد لكى يسلم النبى هذا الجزء من الرسالة بكل وضوح وتأكيد .

(**أولا**) لقد راى فى رؤياه انسانا ذاهبا ليقيس أورشـليم (ع ١ و ٢) ((**فرفعت عينى ونظرت**)) . لقد اظهر الله له مسـابقا ما يشجعه جدا (ص ١ : ٢٠) ، ولذلك نراه الآن يرفع عينيـه وينظر ((**فرفعت عينى ونظرت**)) .

(ملاحظة) ان المناظر المعزية التى رأيناها بالايمان عن صلاح الله ، والتى مرت أمامنـا ، يجب أن تدفعنا لنرفع أعيننا ثانيـة ونبحث الأدلة التى أعلنت لنـا عن النعمة الالهيـة ، لأنه لا زالت هنالك مناظر تنتظرنا لكى نراها .

فى ختام الأصحاح السابق رأى أعداء أورشليم منهزمين . ولهذا كان يرجو الآن انها لا تخرب . لكن هذا لم يكن كافيا لـكى يسعدها ، ولذلك لم يكن هذا هو كل ما وعـدت به . فاننا نرى هنا انه لا يزال هنالك عمل للصناع لكى يعملوه . عندما عزم داود

على قطع كل قرون الأشرار انشغل فى نفس الوقت لكى تنتصب قرون الصديق (مز ٧٥ : ١٠) .

وهذا ما فعله ابن داود هنا لأن ذلك الرجل الذى كان بيده حبل القياس الذى رآه النبى هو الرب يسوع المسيح ، لأنه هو رئيس بنائى كنيسته (عب ٣ : ٣) ، وهو يبنى كنيسته بكل تدقيق بحبل القياس وبميزان البناء .

تجاسر زكريا وسأله ((**الى أين أنت ذاهب**)) ؟ وما الذى قصد ان يفعله بحبل القياس . فأسرع بالاجابة قائلا انه ذاهب ((**ليقيس أورشليم**)) ليعرف بالتدقيق مقاساتها فى كل اتجاه ، ويعرف كم يلزمها لاقامة سور حولها ، لمعرفة ما اذا كانت تكفى لاستضافة العدد الكبير الذى كان قادما لأورشليم (اش ٥٤ : ٢).

(ملاحظة) يحرص الله على أن يعرف مدى اتساع كنيسته ، لكى يتأكد من انه لا يزال بها مكان بعد ، حتى اذا ما جاء عدد وفير لحضور العرس (لو ١٤ : ٢٢) . فى أورشليم الجديدة التى هى بيت أبى حيث توجد منازل كثيرة (يو ١٤ : ٢) .

(ثانيا) فقيل له ان هذه الرؤيا تعنى خيرا لأورشليم . فان حبل القياس الذى رآه لم يكن مطمار الخلاء(١) ، لم يكن هو خيط الخراب (اش ٣٤ : ١١) كالذى أراد الله استخدامه لتدمير سور أورشليم (مراثى ٢ : ٨) ، بل كان كالحبل الذى استخدمه الله عند قياس الميراث (مز ٧٨ : ٥٥) .

---

(١) « حبل الحيرة والخجل » حسب ترجمة اليسوعيين .

خرج الملاك الذى كلم النبى قاصدا ان يقيس اورشليم ، ((**وخرج ملاك آخر القائه**)) قاصدا ان يفسر للنبى هذه الرؤيا ، لكى لا تسبب له بلبلة ((**اجر وكلم هذا الغلام** (١))) . لقد كان غلاما حديث السن ، قليل الاختبار ، وقد يكون معرضا للخوف . ولذلك شجعه لكى لا يرجو الا الخير . قل له ان اورشليم سوف تكون فى امان ، وسوف تكون عظيمة .

١ ـ سوف تكون فى امان وعظيمة ، لأنه سيكثر عدد سكانها (ع ٤) ((**كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها**))، سوف يزيد عدد السكان فيها بكيفية عجيبة ، سوف تتسع اكثر من مساحتها الحالية المحدودة . ان اسوار المدن لا تقتصر مهمتها على الدفاع عنها ، لكنها تحفظ سكانها من أن يخرجوا عن حدودها . اما اورشليم ، فرغم انها كانت مسورة لحمايتها من الأعداء الذين يغيرون عليها ، كانت تسكن « كالأعراء (٢) » . فالمدينة التى بدون أسوار تبتلعها الضواحى المحيطة بها ، كما هو حادث فى مدينة لندن العظيمة .

هكذا كان لا بد أن يحدث مع اورشليم ، فانها كانت لا بد ان تتسع لأنها لا أسوار لها ، ومع ذلك تبقى فى أمان كأنها مسورة بأقوى الأسوار ((**مع كثرة الناس والبهائم فيها**)) .

(ملاحظة) ان كثرة عدد السكان فيها كان بركة كبيرة ، ثمرة

---

(١) لانه يبدو ان النبى بدأ النبوة وهو لا يزال حديث السن لكن كان يجب أن لا يستهين به أحد ان كان الله قد اكرمه .

(٢) « بغير أسوار » حسب ترجمة اليسوعيين .

من ثمار بركات الله لها (مز ١٠٧ : ٣٨) « فيباركهم ويكثرون جدا » .

٢ ــ وتكون فى أمان وعظمة لأن الله نفسه يكون سورا **لها** (ع ٥) .

١ ــ **« وانا يقول الرب اكون لها سور نار من حولها »** . لم يكن لأورشليم أسوار حولها وقتئذ . لكن الله كان لها **« سور نار من حولها »** .

يظن البعض ان هذه تشير الى الرعاة الذين كانوا يشعلون النار حول قطعانهم ، او الى المسافرين المرتحلين الذين كانوا يشعلون النار حول خيامهم فى الأماكن المهجورة ليخوفوا بها الوحوش من الاقتراب اليهم .

والله لا يكتفى بأن يسيج حول شعبه ، كما فعل مع أيوب (اى ١ : ١٠) ، أو يقيم اسوارا ومتاريس (اش ٢٦ : ١) ، فهذه وتلك يمكن هدمها . ولا يكتفى بأن يسيج حولها بالجبال (مز ١٢٥ : ٢) فالجبال يمكن تخطيها ، لكنه يكون سور نار حولهم لا يمكن اقتحامه دون ان يؤذى المقتحمين . لكن الرب يكون **« سور نار من حولها »** ، لأن « الهنا نار آكلة » (تث ٤ : ٢٤) لأعدائه وأعداء كنيسته . هو سور نار ليس من جهة واحدة فقط ، بل من حولها من كل جهة .

٢ ــ وسوف تكون عظيمة . سوف يبنى هيكله ومذبحه ويتزاحم حولهما العابدون . **« وانا اكون مجدا فى وسطها »** . وهناك تكون علامات حضوره ورحمته ، وهذه تكون مجدا لها ،

فيكونون ممجدين حقا فى اعين كل المحيطين بهم . ويتمجد بهم الله، والله يمجدهم .

(ملاحظة) أن الذين يتبعون الله على أساس أنه هو الههم يصير الله لهم مجدا . والذين يضعون الله فى وسطهم ، يحل مجده فى وسطهم . فتصير كل الكنيسة ممجدة . والأشخاص والأماكن التى يكون الله فيها فى وسطهم ، سـوف يكون حولهم سـور نار « فيكون على كل مجد غطاء » (اش ٤ : ٥) .

والآن ، لقد تم كل هذا جزئيا فى أورشـليم ، التى صارت مدينة مزدهرة جدا بمرور الزمن ، وصار لها وزنها فى ذلك الجزء من العالم ، أكثر مما كان منتظرا ، بالرغم من أنها كانت قد صارت قليلة القدر ، لكنها غطت نفسها فى قليل من الزمن ، وأكثر مما كان متوقعا . لكن كان لا بد أن تنـال مركزا عظيما فى عصر الانجيـل بدخول الأمم اليها ، وبوجود المسـيح ابن الله فيها كملكها والهها وحاميها .

« ٦ ــ يا يا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب . فانى قد فرقتكم كرياح السماء الأربع يقول الرب . ٧ ــ تنجى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل . ٨ ــ لأنه هكذا قال رب الجنود . بعد المجد أرسـلنى الى الأمم الذين سلبوكم لأنه من يمسكم يمس حـدقة عينه . ٩ ــ لأنى هاأنذا أحرك يدى عليهم فيكونون سلبا لعبيدهم . فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى » .

قد يخيل للمرء أن النداء الذى أطلقـه كورش ، وأعطى به الحرية لأسرى اليهود لكى يرجعوا الى بلادهم ، كان يكفى لـكى

يعودوا ، وانهم سوف لا يتركون وراءهم قصاصة ورق كما حدث عندما صرح لهم فرعون بترك مصر وبيت عبوديتهم . لكن الحال مع اليهود فى ذلك الوقت كان يختلف كل الاختـلاف . فانهم لم يخرج منهم سوى أربعين ألفا ، وتخلف كثيرون ، ربما الأغلبية . فقد صارت أرض عبوديتهم وطنا لهم ، وتوطدت أقدامهم فيها ، واستقروا ، واثرى الكثيرون منهم ، وصارت لهم أملاك ، ومراكز عظيمة ، واعتقدوا أنهم لن ينصلح حالهم بالرجوع الى بلادهم . يقول المثل اللاتينى : ان وطنى هو كل مكان أستريح فيه .

لم يكن لهم اشتياق شديد الى وطنهم ، واعتقدوا أن صعوبات الطريق اليه لا يمكن التغلب عليها . وقد نشأ هذا عن أسـباب ردية : الشك فى قدرة الله ومواعيده ، محبتهم للراحة والاسترخاء والثروة العالمية ، وعدم المبالاة بديانة بلادهم ، وباله اسرائيل نفسه.

وكان لكل هذا تأثير ردىء على نفوسـهم ، فقد اعتقدوا أن الذين رجعوا للبلاد حمقى ، ومتسرعون ، ومحبون لكل تغيير . كما اعتقـدوا أنهم أضعفوا أياديهم فى عمـل الله . لم يكن ممكنا لأشخاص كهؤلاء أن يترنموا فى سبيهم بالمزمور ١٣٧ . لأنهم نسوك يا أورشليم ، وكانوا أبعد عن ان يفضلوك على أعظم فرحهم ، وعن أن يفرحوا بك .

واليها صدر نداء آخر من اله اسرائيل يوصى فيه بنيه بشدة فى كل مكان تفرقوا فيـه ، لـكى يسرعوا الى ارضهم ، ويسـلموا انفسهم ، كل فى المكان الذى خصص له . وقد صدر اليهم الأمر بصوت عال : ((**يا يا اهربوا من أرض الشمال يقول الرب**)) . وقد

لاق أن يأتى هذا النداء بعد الوعد باعادة بناء أورشليم وتوسيعها . ان كان الله سيبنيها لهـم ولراحتهم وجب أن يأتوا ويسكنوها من أجله ومن أجل مجده ، فلا يبقوا فى بابل فى ذل وعار .

(ملاحظة) ان الوعود والامتيازات التى يبارك بها الله شعبه، يجب أن تشجعنا ــ مهما كانت التضحية ــ على أن ننضم اليهم ونلقى قرعتنا معهم . كان جنونا مطبقا أن يبقى فرد منهم فى بابل بعد أن اتسعت صهيون لكى تفسح المجال لكل اسرائيل الله . كان لا يليق مطلقا البقاء فى السبى الخاطىء ، مهما كانت الاغراءات التى تغرى على البقاء فى البلاد الخاطئة . كلا ، اخرجوا بأقصى سرعة ، ولا تضيعــوا الوقت ، اهــربوا لحياتــكم ، ولا تلتفتوا وراءكم . ولاغرائهم على الرجوع لبلادهم كان يجب أن يذكروا :

١ ــ أنهم الآن مشتتون ويجب أن يجتمعوا معا للاتحاد معا فى الدفاع عن أنفسهــم ع ٦ : **((انى قد فرقتكم كرياح السـماء الأربع))** أرسلت البعض الى ركن من العــالم ، وارســلت البعض الآخر الى ركن آخر . ولذلك يجب أن تفكروا الآن فى الاتحاد معا مرة أخرى لتساعدوا بعضكم بعضا . لقــد أعلن الله أن تشتيته لهم تم كعلامة على غضبه ، ولذلك يعتبر رفضهم قبول دعوته تمردا على هذه الدعوة .

٢ ــ انهم الآن فى عبودية ، وكان يجب أن يعملوا للتحرر من هذه العبــودية . **((تنجى يا صهيون))** ، اهــربوا ممن يذلــكم ويضطهدكم ، وانتفعوا بالفرصة المواتية . هيا الى الجهود الجريئة لتنجى نفسك كما يليق بنسل ابراهيم الكريم (ع ٧) .

(**ملاحظة**) ان كان المسيح قد أذاع للأسرى هذا الخلاص الذى صنعه هو بنفسه فخليق بكل منا أن ينجى نفسه ، أن ننحل من ربط عنقنا (اش ٥٢ : ٢) . وطالما كنا تحت النعمة فلنحرص على أن لا تسودنا الخطية (رو ٦ : ١٤) .

قيل هنا عن صهيون انها تسكن فى بنت بابل « **تنجى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل** » . لأن الكثيرين من أبناء صهيون الأعزاء سكنوا هناك . وحيثما يوجد أبناء الله توجد هناك كنيسة الله لأنها لا ترتبط بأى مكان .

والآن لا يليق بصهيون أن تسكن مع بنت بابل ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ؟ فان صهيون تصبح فى خطر الاشتراك مع ابنة بابل ، سواء فى خطاياها أو فى ضرباتها ، ولذلك « اخرجوا منها يا شعبى » (رؤ ١٨ : ٤) .

« تنجى يا صهيون » بالرجوع سريعا الى أرضك ، ولا تدمرى نفسك بالاستمرار فى تلك الأرض الدنسة – ان من يريدون أن يكونوا بين أبناء الله يجب أن يخلصوا من جيل العالم الملتوى . كانت هذه هى نصيحة بطرس الرسول لمن تجددوا على يديه حديثا (اع ٢ : ٤٠) .

٣ – كان يبدو أن الله قد نسيهم وأهملهم . لكن الله أراد أن يظهر أنه لا يزال يدافع عن قضيتهم ، ويدافع بشدة (ع ٨و٩) . كان تشبيطا لهمة الذين بقوا فى بابل أن يسمعوا عن المشقات والمقاومات التى قوبل بها أخوتهم الذين عادوا الى بلادهم ، وأنهم

ـ لأجل هـذا ـ معرضون أن يداسوا ويغلبـوا ، ونحن لا نزال ساكتين نقوم ونسقط .

وردا على هذا الاعتراض قال الملاك الذى سبق أن تكلم مع النبى (أى يسوع المسيح) وأخبرهم عن الرسالة التى اسـتلمها ليبلغها اليهم لأجل حمايتهم واتمام خلاصهم . وهنا نراه يشير الى الفداء العظيم الذى كان سوف يتممه فى مـلء الزمن . انه « رب الجنود » ، جنود السـماء والأرض . وهـو (أى الآب) **« أرسلنى الى الأمم »** .

(ملاحظة) ان ما فعله ويفعله المسيح ، انما قد أرسل من الآب ليفعله . فكثيرا ما كان يتحدث قائلا « الآب أرسلنى » .

١ ـ لقد أرسل بعد المجد . **« بعد المجد أرسلنى »** . بعد بداية انقاذهم من الأسر أرسل ليكمله . لأن كل ما يبدأه لا بد أن يكمله . لقد أرسل المسيح بصفة خاصة الى أمة وشعب اليهود « الذين لهم المجد » (رو ٩ : ٤) . وهو نفسه كان « مجدا لشعبه أسرائيل » (لو ٢ : ٣٢) .

ولكن بعد هذا المجـد ، بعد عنايته بهـم ، أرسل الى الأمم « ليـكون نور اعلان للأمـم » (لو ٢ : ٣٢) وذلك بقـوة انجيله « ليستأسروا كل فكر الى طاعته » (٢ كو ١٠ : ٥) .

٢ ـ **« أرسلنى الى الأمم الذين سلبوكم »** للانتقام منهـم بسبب الاساءات التى وجهوها الى صهيون ، عندما تحين **« سنة الجزاء من أجل دعوى صهيون »** (اش ٣٤ : ٨) . لقد أرسـل

لكى **« يحرك يده عليهم »** (ع ٩) « ويحطمهم بقضيب من حديد . ومثل اناء خزاف يكسرهم » (مز ٢ : ٩) .

يظن البعض أن هذه تشير الى أن الله يستطيع بكل سهولة أن يخضعهم ويذلهم بتحريك يده عليهم . فانه اذا ما حرك يده عليهم انتهى الأمر . **« لأنى هأنذا أحرك يدى عليهم ، فيكونون سلبا لعبيدهم »** ، يصيرون عبيدا لمن سبق أن استعبدوهم ، وينهبهم من سبق أن نهبوهم . لقد تم هذا الأمر فى أيام استير عندما « تسلط اليهود على متسلطيهم » (ا س ٩ : ١) ، وحدث مرارا فى أيام المكابيين .

ولا يزال الوعد يتم فى نصرة المسيح على أعدائنا الروحيين . ولا زال الوعد قائما ، فانه طالما « جرد الرياسات والسلاطين واشهرهم جهارا ظافرا بهم فيه » (كو ٢ : ١٥) .

ولا زال هذا الوعد قائما لكنيسة العهد الجديد . فالمسيح سوف يحاسب كل أعدائها ، وسوف يجعلهم موطئا لأقدامها ان عاجلا أو آجلا (مز ١١٠ : ١ ، رؤ ٣ : ٩) .

٣ ــ وما يصنعه لكنيسته يكون برهانا ساطعا على عنايته الرقيقة بها ، وبرهانا قويا على محبته لها . هذا تعبير قوى عن محبة الله لكنيسته . فانه باستيائه الشديد من الاساءات التى توجه لها يتبين أنها عزيزة جدا عليه ، وأنه يهتم بكل مصالحها ، ويعتبر أن ما يصنع ضدها لا يصنع فقط ضدها هى ، بل كأنه قد صنع **بحدقة عينه** ، وهى ارق جزء فى الجسم ، فقد جعلتها الطبيعة رقيقة جدا ، فأحاطها الله بحارسين ، وأوصانا بالعناية بها بصفة خاصة ، لأنها تتأثر كثيرا بأقل مؤثر .

هذا يشجع شعب الله على أن يطلبوا مع داود « احفظني مثل حدقة العين » (مز ١٧ : ٨) ، ويطلب منهم أن يفعلوا كما قال سليمان « أحفظ شريعتي مثل حدقة عينك » (أم ٧ : ٢) .

يظن البعض ان القراءة الصحيحة لهذه الآية هي : « من يمسكم يمس حدقة عينه » . أي ان من يسيئون اليكم ، يسيئون لأنفسهم جدا .

٤ — وسيكون هذا برهانا واضحا على رسالة المسيح . سوف تعلمون أن رب الجنود أرسلني لكي أكون حاميا لكنيسته ، فان المواعيد التي قيلت لكنيسته هي النعم والأمين فيه . فان نصرة المسيح على أعدائنا الروحيين تبرهن أن الآب ارسله ، وكان معه .

((١٠ ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هانذا آتي واسكن في وسطك يقول الرب . ١١ — فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني اليك . ١٢ — والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد . ١٣ — اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ عن مسكن قدسه)) .

وهنا نرى :

(**أولا**) اذاعة الفرح الى كنيسة الله ، الى ((**بنت صهيون**)) التي عزلت نفسها عن بنت بابل . كان اليهود الذين عادوا في حزن شديد وفي خطر ، فان الأعداء المجاورين كانوا حانقين عليهم ، وأصدقاءهم الذين بقوا في بابل جافين من نحوهم ، ورفضوا المجيء

اليهم لمساعدتهم . ومع ذلك فقد صدر اليهم الأمر ليفرحوا ، كانوا خجلين منهم ، ورفضوا المجيء اليهم لمساعدتهم . ومع ذلك صدر اليهم الأمر ليترنموا ويفرحوا ((**ترنمى وافرحى يا بنت صهيون**))، أن يفرحوا فى الضيق .

(**ملاحظة**) ان من استردوا طهارتهم ونزاهتهم وحريتهم الروحية خليق بهم أن يترنموا ويفرحوا ، ولو لم يكونوا قد استردوا رخاءهم الخارجى ، خليق بهم أن يغنوا ويفرحوا ويعطوا المجد لله ، ويتعزوا فى أنفسهم .

١ – سوف يكون لله شعب فى وسطهم . ان لم يذهب اليهم اخوتهم الذين فى بابل ، وينعشوا أورشليم ومدن يهوذا ، فانه سوف ((**ينضم أمم بالرب فى ذلك اليوم**)) الذين هم الآن بعيدون عنه ، وغرباء عنه . تكاثرت جدا الأمة اليهودية بعد السبى ، بانضمام الكثيرين من الدخلاء اليها ، الذين تهودوا ، وصارت لهم كل امتيازات الاسرائيليين الوطنيين ، وربما كانوا متساوين فى العدد . وقد حسبه بولس الرسول شرفا له أنه كان عن سبط بنيامين ، عبرانيا من العبرانيين (فى ٣ : ٥) . وكان هذا عربونا لمجيء الأمم الى الكنيسة المسيحية ، وبهذا يتم الوعد اتماما كاملا مع كل الوعود الأخرى الكثيرة .

لذلك كان غريبا لليهود فى عصر الرسل أن ينضم شعوب كثيرة للرب ، الأمر الذى اعتبر بركة للكنيسة فى عصر الأنبياء . وكما كان هنالك ناموس واحد لليهود هكذا يكون انجيل واحد للغريب ولمولود الأرض ، مهما كانت الأمة التى كانوا ينتمون اليها ،

فيتصلون بالرب ، « ويكونون لى شعبا » ، ويصيرون أعزاء عند الله كما كان اسرائيل .

(ملاحظة) عندما ينضم الآخرون الى الرب بعزم القلب يعترف بهم الله بأنهم من شعبه . وعندما يفعل هكذا الكثيرون فيجب أن لا ننظر اليهم بعين الحسد ، بل بعين الفرح . وعندما تنضم أمم كثيرة للرب تفرح الملائكة ، وكذلك يجب أن تفرح ابنة صهيون .

(ثانيا) ويكون الله حالا بينهم **« ترنمى وافرحى ... لأنى هانذا آتى »** . خليق بمن يأتى اليهم الله أن يفرحوا ، لأن وجوده فى وسطهم يكون أعظم فرح . سوف يأتى الله لا لمجرد زيارة فقط ، بل ليقيم فى وسطهم ، ويرأسهم . **« وأسكن فى وسطك »** (ع ١٠) . وتكررت العبارة مرة أخرى فى (ع ١١) . لأن هذا سيتكرر مرتين :

١ ــ فى تكريس الهيكل ، وعندما يحفظون كل وصايا الله بانتظام ، وعند اعتراف الله بهم وقتئذ . ان من يحفظون وصايا الله فى طهارتها ، يسكن الله بينهم وتعمل قوة الله معهم . واذ كانت هذه العلامات التى تنم عن حضور الله فى وسطهم ، تباركت جدا الكنيسة اليهودية .

٢ ــ فى تجسد المسيح . فالذى وعدهم بأن يسكن فى وسطهم هو رب الجنود الذى **« أرسله اليهم رب الجنود »** (ع١١) ، ولذلك لا بد أن يكون هو « الرب يسوع » الذى أتى وحل فى وسط الأمة اليهودية ، الكلمة الأزلى الأبدى ، الذى « صار جسدا وحل بيننا » .

كان هذا هو الشرف العظيم المحفوظ لتلك الأمة فى أيامهـا الأخيرة ، وكان الوعد به هو الذى ضمن بقاءها الى أن تم . لم يكن ممكنا أن يتلاشوا طالما كانوا يتمتعون بالبركة . وكان التطلع الى هذا الوعد معزيا لمن كانوا ينتظرون فداء فى أورشليم .

لقد وعدوا بأنه عندما يأتى المسيح ويحل فى وسطهم يعرفون أن رب الجنود قد أرسله . وكل من كانوا اسرائيليين حقا كانوا يعرفون هذا الوعد . ولقد أعطيت براهين كثيرة عنه وذلك بواسطة المعجزات التى صنعها المسيح ، ولذلك كان يجب أن يعرفوا . ومع ذلك فقد كان هنالك من هلكوا فى جهلهم وعدم ايمانهم ، « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) .

(ثالثا) وتعود اليهم كل أمجادهم وامتيازاتهم القديمة ، (ع ١٢) .

١ - تصير كنعان أرضا مقدسة ثانية ، لا تتدنس بالخطية كما كانت ، ولا يدنسها الأعداء كما كانت أخيرا ، ويسيج حولها بسياج ، ولا تكون مكشوفة للجميع .

٢ - ويكون يهوذا فى تلك الأرض المقدسة ، ويسكنها ، ويتمتع بما فيها من إمتيازات ، ولا يعود يبقى تائها ، ومبعثرا فى بابل .

٣ - ويصبح يهوذا نصيب الله ، فيفرح بها ، ويكون عزيزا عليه ، فيخدمه ، ويتمجد فيه . نصيب الرب هو شعبه (تث ٣٢ : ٩) .

٤ ــ ((**الله**)) **يرث يهوذا** ثانية ، على أساس أنه نصيبه . ينتزعه من أيدى أعدائه الذين اعتدوا على حقه . انه يحمى شعبه ويحكمهم كانسان يحكم ميراثه ، فيحس أنه فى ملكه .

٥ ــ ((**ويختار أورشليم بعد**)) أو ((ثانية)) ، كما سبق أن اختارها من قبل ، ليضع اسمه فيها . سوف يجدد الاختيار ، ويؤيده ، ويجعلها باستمرار مكانا مختارا ، الى أن تتنازل عن كرامتها لأورشليم التى هى من فوق . ومع أنه كان يبدو ان الاختيار قد بطل برهة الا أنه سوف يتجدد .

(**ثانيا**) وهنا يذاع أمر بالصمت لكل العالم الخارجى (ع ١٣) . ابنة صهيون يجب أن تغنى ، لكن كل البشر يجب أن يصمتوا ((**اسكتوا يا كل البشر**)) . وهنا نلاحظ :

١ ــ أنه قد ذكر هنا وصف مخيف جدا لظهور الله لاغاثة شعبه . ((**لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه**)) كانسان يستيقظ من النوم (مز ٤٤ : ٢٣ ، ٧٨ : ٦٥) ، أو كانسان يعتزم الدخول فى عملية تجارية يشتغل فيها . أن السماء هى مسكن قدسه ، ولذلك كان يجب أن نتوقعه يظهر فيها (اش ٦٤ : ١) . ان هيكله كائن فى هذا العالم الأرضى ، ولذلك فاننا نتوقع أنه يشرق من بين الكروبيم (مز ٨٠ : ١) . لقد كان على وشك أن يعمل عملا غير عادى ، ومذهل جدا ، يدافع عن قضية شعبه التى كان يبدو أنها أهملت زمنا طويلا .

٢ ــ وهنا نرى تحذيرا فى أوانه ، وارشادا فى وقت كهذا : ((**اسكتوا يا كل البشر قدام الرب**)) قدام المسيح ونعمته . يجبه

ان لا يعترض اى جسد – على الطرق التى يتخـذها – أمام الله وامام سلطانه . سوف يسكت أعداء الكنيسة ، « وكل اثم يسد فاه » (مز ١٠٧ : ٤٢) .

واصدقاء الكنيسة أيضا ينبغى أن يسكتوا . يجب أن يتركوا كل شئونها لله ليتصرف كما يشاء ، دون أن يملوا ارادتهم عليه فيما يتعلق بما يجب ان يفعله ، أو يعترضوا على ما يفعله . « كفوا (اسكتوا) واعلموا انى انا الله » (مز ٤٦ : ١٠) . قفوا واصمتوا وانظروا خلاصه (انظر حب ٢ : ٢٠ ، صف ١ : ٧) وبسكوت اخضعوا لمشيئته المقدسة . وبسكوت انتظروا النتيجة كمن يثقون بأنه عندما يقوم الله من مسكنه المقدس فانه لن يتراجع الى الوراء، بل لا بد أن يرى انه قد تمم عمله كاملا .

الأصحاح الثالث

أكدت لنا الرؤيا التى مرت بنا فى الأصحاح السابق نجاح المصالح المدنية للأمة اليهودية ، وانتهت المواعيد عنها بالمسيح . أما الرؤيا فى هذا الاصحاح فانها تتعلق بحالة الكنيسة ، ومصالحها الكنسية . وهنا نجد أيضا أن المواعيد التى اعطيت فى هذا الصدد تتجه الى المسيح ، الذى لا نعتبره فقط ملكا لنا ، بل رئيس الكهنة ، الذى كان يرمز اليه يشوع . هنا نجد :

(١) رؤيا عن يشوع ، كممثل للكنيسة فى عصره ، وممثل للخسائر التى كابدها هو والشعب ، واصلاح حاله وحال الشعب .

١ ــ لقد اتهمه الشيطان ، لكن المسيح برأه (ع ١ و ٢) .

٢ ــ وقد ظهر لابسا ثيابا قذرة ، فنزعها عنه المسيح (ع ٣ ــ ٥) .

٣ ــ وأكد له ملاك الرب بأنه سوف يسترد مركزه ثانية اذا ما سلك حسنا (ع ٦ و ٧) .

(٢) عظة عن المسيح ، الذى دعى هنا بالغصن الذى له كل الكمالات التى تغنيه على النصرة ، وتهبه اياها ، وبه ننال الغفران والسلام (ع ٨ ــ ١٠) .

« وأرانى يهوشع الكاهن العظيم قائما قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه ٢ ـ فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان . لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم . أفليس هذا شعلة منتشلة من النار .

٣ ـ وكان يهوشع لابسا ثيابا قذرة ، وواقفا قدام الملاك . ٤ ـ فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا انزعوا عنه الثياب القذرة . وقال له انظر . قد أذهبت عنك اثمك ، وألبسك ثيابا مزخرفة ٥ ـ فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة . فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة ، وألبسوه ثيابا ، وملاك الرب واقف . ٦ ـ فأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلا ٧ ـ هكذا قال رب الجنود ان سلكت فى طرقى ، وان حفظت شعائرى فأنت أيضا تدين بيتى ، وتحافظ أيضا على ديارى ، وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين » .

كان هناك شخص يدعى يشوع ، وكان له مركز القيادة فى بداية اقامة اسرائيل فى كنعان . وهنا نجد شخصا آخر بنفس الاسم ، وكان له نشاط ملحوظ فى استقرارهم هناك بعد السبى . والاسم قد ينطق « يسوع » ، ومعنى الكلمة مخلص . وكان كل منهما يرمز الى من كان لا بد أن يأتى ، قائدنا العظيم ، ورئيس كهنتنا .

الملاك الذى كلم زكريا « **أراه يهوشع الكاهن العظيم** » . والمرجح أن النبى رآه مرارا كثيرة ، حتى أنه تكلم معه ، وأكثر من التكلم معه بدالة قوية . لكنه فى نظرته العادية رأى كيف يظهر أمام الناس . أما أن كان يجب أن يتكلم مع الله ، فكان يجب ان يكون

فى رؤيا . وهذا ما حدث . وموقف الناس الصحيح أمام الله ليس كما يظهرون فى عيون العالم .

كان يهوشع ((**قائما قدام ملاك الرب**)) اى قدام المسيح رب الملائكة ، الذى يخضع له رؤساء الكهنة ، الذين على رتبة هارون. لقد وقف قدام ملاك الرب لتأدية وظيفته ، ليخدم الله أمام الملائكة. لقد وقف ليستشير الله بصدد اسرائيل الذى أرسل اليه كرئيس للكهنة ، وكان هو مجرد واسطة كرئيس للكهنة . أن الاثم والفساد هما اكبر أعدائنا عندما نقف قدام الله . باثم الخطايا التى ارتكبناها صرنا غير لائقين أمام العدل الالهى ، وبقوة الخطية الساكنة فينا صرنا غير لائقين أمام قداسة الله . وكل اسرائيل الله هم فى خطر أن يقعوا تحت لعنة هذين الشرين . وهكذا كان يشوع هنا ، ((فان الناموس يقيم أناسا بهم ضعف رؤساء كهنة)) (عب٧ : ٢٨). والذى ينقذنا من هذين الشرين هو يسوع المسيح الذى ((صار لنا من الله برا وقداسة)) (١ كو ١ : ٣٠) .

(**أولا**) اتهم يشوع كمجرم لكنه تبرر .

١ ـ وجهت اليه مقاومة شديدة . لقد ((**قام الشيطان عن يمينه ليقاومه**)) (ع ١). وقف عن يمينه كمدع ، أو كشاهد، عن يمين السجين .

(**ملاحظة**) ان الشيطان هو المشتكي على الاخوة ((أمام الهنا نهارا وليلا)) (رؤ ١٢ : ١٠) .

يظن البعض أن رئيس الكهنة اتهم بخطية الكهنة الخاضعين له الذين كانوا يزوجون الرجال بنساء غريبات بعد عودتهم من

السبى (عزرا ٩ : ١ و ٢ ، نح ١٣ : ٢٨) . عنـدما أراد الله أن يعيد اقامة الكهنة اعترض الشيطان على الخطايا التى كانت بينهم والتى جعلتهم غير صالحين للكرامة التى دعوا اليها . يا لحماقتنا عندما نعطى الشيطان فرصة ضدنا ، ونمده بالأسـباب التى من أجلها يوبخنا ويتهمنا . وان وجدت هنا أخطاء ، لا سيما فى الكهنة، فان الشيطان يشنع فيها ويستخدمها أسوأ استخدام .

لقد وقف ((**ليقاومه**)) أى يقاوم الخدمة التى قصـد بها الخير العام . وقف ((**عن يمينه**)) عن يمين الخدمة ، ليقاوم الخدمات التى كان يقوم بها للخـير العام . وقف ليثبط همتـه ، ويخلق المشاكل فى طريقه .

(**ملاحظة**) عندما نقف أمام الله لخدمته ، أو لخدمة مصالحه يجب أن نتوقع اننا سوف نلتقى بكل المقاومات التى يقيمها الشيطان ضدنا بخبثه ومكره . فلنقاوم من يقاومنا فيهرب منا (يع ٤ : ٧) .

٢ ــ وقدم عنه دفاع منتصر (ع ٢) . ((**فقال الرب (أى الرب يسوع) للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان**)) .

(**ملاحظة**) من بركة القديسـين أن الديان هو صديقهـم . والقاضى الذى ترفع اليه الشكوى ضدهم هو صديقهم . والذى يتلقى الشكوى ضدهم هو صديقهم وحبيبهم ، هـو الذى يتولى الدفاع عنهم ، وهو بكل تأكيد سوف يبرئهم .

١ ــ الذى تلقى الشكوى ضـدهم هو وليهـم وحاميهم ، ومحاميهم ، الذى طالما أبكم مقاوميهم وأسكتهم . ان المشتكى على

الأخوة ، على الخدام والخدمة ، قد خـذل وأخرج خارجا . قد أبطلت التهم الموجهة اليهم ، وكل دعواه ضدهم . وكل اقتراحاته لهم قد تبين أنها تافهة وسخيفة . ((**لينتهرك الرب يا شيطان**)) . الرب الخالق . الرب يكبح ثورتك الجامحة الخبيثة ، وينتقم منك بسبب عداوتك لخادم من خدامه .

(**ملاحظة**) الرب مستعد أن يظهر بقوة مع المؤمنين بالمسيح. يظهر للدفاع عنهم عندما يظهر الشيطان لمقاومتهم . لم يناقشه الرب ، بل سد فمه فى الحال بهذه الكلمة « لينتهرك الرب » . هذه هى أحسن طريقـة لمعاملة هذا العـدو الثائر . « ابعد عنى يا شيطان » .

٢ – لقد حاج الرب الشيطان . ان كان قد قاوم الكهنة فليعلم :

[١] ان مقاومته عديمـة الجدوى . ان محاولة مقاومـة اورشليم لا فائدة منها لأن الرب قد اختارها ((**لينتهرك الرب الذى اختار اورشليم**)) وسوف يثبت على هذا الاختيار . لقد رأى الله كل ما يعترض به على شعب الله . لقـد سبق أن رآها عنـدما اختارهم . وهو اختارهم ، ولذلك فليس فى الاستطاعة أبدا التأثير عليه لكى يرفضهم . عندما اختارهم كان يعرف أسوأ ما فيهم ، ولذلك فان اختياره سيثبت الى الأبد .

[٢] ومقاومته غير معقولة ، لأنه ((**أليس هذا شعلة منتشلة من النار ؟**)) كان يشوع هذه الشعلة ، وكذلك الكهنوت والشعب

الذى يمثلهم . لم يكن فيهم ما يستحق أن يمدحهم المسيح من أجله ، بل كان فيهم ما يجعله يرثى لحالهم من أجله .

(ملاحظة) المسيح مستعد ان يشجع شعبه فى اى شىء طيب يجده فيهم ، وهو أبعد من أن ينتقدهم من أجل كل ما يجده فيهم من ضعف . لقد كانوا فى النار اخيرا . ولا عجب ان كانوا قد اسودوا بسبب الدخان . لكن كانت فيهم رائحة النار . ولذلك كانوا يستحقون الرثاء لا الاتهام .

لم يكن المنتظر أن من كانوا بالأمس أسرى فى بابل ، لا يبدو عليهم الضعف والهزال . لقد اخرجوا منذ فترة قصيرة من ضيقة شديدة . ولكن الشيطان وحش كاسر يتوقع أن تداهمهم ضيقة شديدة أخرى . لقد انتشلوا من النار بكيفية عجيبة لكى يتمجد الله فيهم . فهل كان من المعقول أن يطوح الله بهم فى النار مرة أخرى ؟ كلا ، فانه « قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفىء » . (اش ٤٢ : ٣) . ولا سيما أنه كان قد انتشلهم من النار ، لكى يصنع لهم خيرا .

(ملاحظة) ان الانقاذ من الأخطار مقدمة سعيدة لخطر أشد، ودليل قوى على بركات أغزر . والنفس التى تنال تجديد الحياة ؛ هى شعلة منتشلة من النار بأعجوبة النعمة المجانية ، ولذلك فليس من المعقول أن تترك فريسة للشيطان .

(ثانيا) يبدو أن يشوع كان شخصا مدنسا ، لكنه تطهر . لأنه كان يمثل اسرائيل الله الذين كانوا كلهم كشىء نجس ، الى أن اغتسلوا وتقدسوا باسم الرب يسوع وبروح الهنا .

والآن نلاحظ هنا :

١ ـ النجاسة التى كان يبدو يشوع فيها (ع ٣) . انه لم يكن لابسا ثيابا خشنة ، بل ((**ثيابا قذرة**)) مما لا يتفق مطلقا مع شرف مركزه وقداسة خدمته . وفقا لناموس موسى ، كانت ثياب رئيس الكهنة يجب أن تكون « للمجد والبهاء » (خر ٢٨ : ٢) أما ثياب يشوع فكانت للخزى والعار له . ومع ذلك كان يلبسها بينما كان ((**قائما قدام ملاك الرب**)) . لم تكن عليه ثياب كتانية بيضاء ليخدم بها ويؤدى فيها وظيفة مركزه .

هـذا يشـير ضمنا الى أن الـكهنة لم يكونوا فقـط فقراء ومحتقرين ، ومثقلين بالخزى والعار ، بل كانت هنالك آثام لاصقة بالمقدسات . كان اليهود الذين عادوا من السبى منشغلين جـدا بمتاعبهم ، ولذلك لم يتنبهوا الى خطاياهم ، ولم يخطر ببالهم أن هذه الحالة تعطل تقدم عمل الله بينهم ، لأنهم ظنوا أنهم ان كانوا قد تحرروا من العبادة الوثنية ، فلا لوم عليهم اذا .

لكن الله بين لهم أنهم كانوا مرتكبين لأخطـاء كثيرة ، وهذه عطلت رحمة الله لهم . كان هنالك أعداء روحيون يحاربوهم ، أشد خطرا من الأمم المجاورة . يقول التفسير الكلدانى ان يشوع كان له بنون اخذوا معهم نساء غير مصرح للـكهنة بأخذهن . وهـذا ما نراه فى (عز ١٠ : ١٨) . ولا شـك أنه كانت هنـالك نقائص اخرى فى الكهنوت (ملا ٢ : ١) . ومع ذلك سمح ليشوع بأن يقف أمام ملاك الرب . ومع أن بنيهم لم يفعلوا كما يليق بهم ، فان عهد الكهنوت لم ينقض .

(**ملاحظة**) المسيح يحتمل شعبه الذين قلوبهم مستقيمة معه ، ويسمح لهم بالشركة معه ، رغم ما فيهم من الضعفات الكثيرة .

٢ ـ التدبير الذى اتخذ لتطهيره . لقد أعطى المسيح أوامره للملائكة الواقفين لديه ، والذين كانوا مستعدين ليعملوا ما يسره ، لكى يحسنوا حالة يشوع . كان يشوع واقفا أمام الرب بملابسه القذرة التى كانت تدعو للرثاء . والمسيح تحنن ونظر اليه على أساس انه محتاج للعطف ، لا للغضب الذى كان يستحقه . لقد اشمأز المسيح من ملابس يشوع ، ومع ذلك لم ينبذه ، بل نبذ ملابسه . هكذا يفعل المسيح مع الكهنة الذين يختارهم لخدمته . انه ينزع عنهم خطاياهم ، وهكذا لا تكون خطاياهم فاصلة بينهم وبين الههم . هو يصطلح مع الخطاة ، لكنه لا يغمض عينيه عن خطاياهم .

لقد فعل الله مع يشوع أمرين يمثلان عملا مزدوجا للنعمة الالهية التى عملت فى المؤمنين ومن أجلهم :

١ ـ لقد نزعت عنه ((**الثياب القذرة**)) (ع ٤) . ومعنى هذا نراه فيما قاله المسيح كمن له سلطان : ((**قد أذهبت عنك اثمك**)) (ع ٤) . لقد نزع اثم الخطية بالرحمة الغافرة ، ونزع لوثتها بالسلام الذى جاء الى الضمير ، وتحطمت قوتها بالنعمة المجددة . عندما يغفر الله خطايانا ينزع عنا اثمها ، لكى لا تظهر ضدنا فيما بعد لتديننا ، يبعده عنا كبعد المشرق من المغرب . عندما يقدس طبيعتنا يعيننا لكى ننبذ عنا الثياب القذرة التى لشهواتنا القذرة ، كأشياء ليست لها علاقة بنا ، ولا نعود نظهر بها . هكذا يقدسنا المسيح ((ويغسلنا من خطايانا بدمه ويجعلنا

ملوكا وكهنة لالهنا » (رؤ ١ : ٥ و ٦) . ونحن اما أن « نغسل من دنس الخطية ، أو نرذل من الكهنوت » (عز ٢ : ٦٢) .

٢ – ووضعت عليه ثياب جديدة . ((**قد أذهبت عنك اثمك والبسك ثيابا مزخرفة**)) (ع ٤) . لم يرفع عنه خزى عريه فقط بنزع ثيابه الدنسة ، بل وضعت عليه ثياب جديدة . لم يكن ليشوع ثياب بيضاء كتانية ، لكن المسيح كان سيدبرها له ، لأنه لم يشأ أن يفقد احد من كهنته ، لم يشأ أن يظهر منهم أحد محتقرا من الناس أو غير مقبول أمام الله . والثياب التى وضعت عليه هنا هى ثياب ثمينة كالتى كانت تلبس فى الأعياد الكبيرة . سوف يظهر يشوع فى ثياب جميلة ، بعد أن كان يظهر فى ثياب كريهة .

ان الذين يخدمون المقدسات لا يكفى بأن يمتنعوا عن الشر ، بل ليتعلموا فعل الخير . فالله يجعلهم حكماء ، ومتواضعين ، ونشيطين ، وأمناء ، وأمثلة لكل ما هو صالح . ولذلك ((**ألبس يشوع ثيابا مزخرفة**)) . فالذين يتخذهم المسيح كهنة روحانيين يلبسهم ثياب البر غير المدنسة ، فيظهرون أمام الله بهذه الثياب ، وبنعم روحه القدوس التى تجملهم ، وتبررات القديسين ، التى تحسب لهم أو تغرس فيهم ، هى الكتان النقى الأبيض الذى تلبسه امرأة الخروف (رؤ ١٩ : ٨) .

(**ثالثا**) وكان يشوع فى خطر أن ينزع من وظيفته . لكنه ، بدلا من هذا ، أعيد الى وظيفته ، وثبت فيها . لم تغفر له خطاياه فقط ، ولم تعط له فقط نعمة تكفى شخصه ، لكنه برىء وأعيد الى وظيفته وأعيدت اليه كرامته السابقة .

١ ــ لقد وضع على رأسه اكليل الكهنوت (ع ٥) . وهذا تم بناء على طلب النبى ((**فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة**)) كشعار لوظيفته . واذ ظهر نقيا كان خليقا به أن يظهر عظيمـا . ليلبس كل ملابس رئيس الكهنة .

(**ملاحظة**) عندما يريد الله أن يرد حالة الكنيسة الروحية كما كانت ، فانه يحرك الأنبياء والشعب لكى يصلوا من اجل هذا ، ثم يتمم هذا استجابة لصلواتهم .

لقد صلى زكريا لكى يصدر الأمر للملائكة ليضعوا العمامة فوق رأس يشوع ، ففعل الملائكة هذا فى الحال ((**والبسوه ثيابا**)) أى الثياب الكهنوتية . لأنه « لا يأخذ احد هذه الوظيفة(١) بنفسه، بل المدعو من الله لها » (عب ٥ : ٤) .

« فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة ، والبسـوه ثيابا ، **وملاك الرب واقف**)) لكى ينظر العمل الذى انشغل به الملائـكة المخلوقون ، لقد وقف المـلاك ، كأنه مسرور بما يرى ، واعتزم أن يقف ليرى كيف تم الأمر الذى أصدره ، ولكى يستمر يشوع فى تأدية عمله الكهنوتي .

٢ ــ وقد تجدد معه عهد الكهنوت ، الذى دعى فى احدى المرات « ميثاق السلام » (عد ٢٥ : ١٢) . قال أحد المؤمنين : ان هذا كان بمثابة براءة وظيفته التى سلمت اليه على يد شهود (ع ٦ و ٧) .

(١) « الكرامة » حسب الترجمة الانكليزية .

اذ حرص ملاك الرب على أن يجعله لائقا لخدمته (وكل من يدعوه الله لخدمته اما أن يجده لائقا لها ، أو يجعله هكذا) ويثبته فى هذه الخدمة . ومع أنه لم يصر كاهنا بقسم فهذه الوظيفة محفوظة لمن هو كاهن على رتبة ملكى صادق (عب ٧ : ٢١) . ومع ذلك فانه اذ كان رمزا له فقد ولاه بتصريح خطير بنفس الشروط التى تقلد بموجبها هذه الوظيفة .

وقد أعلن ملاك الرب ليشوع أنه اذا قام بمهام الوظيفة التى رشح لها ، تمتع بشرفها وجزائها . والآن نرى :

١ ــ ما هى الشروط التى دخل النبى وظيفته بموجبها . كان ينبغى أن يعرف أن يكون سلوكه مستقيما ، ينبغى أن يسلك فى طرق الله : **((ان سلكت فى طرقى))** ، اى ينبغى أن يحيا حياة صالحة ، ويكون مقدسا فى كل سيرة ، ينبغى أن يسلك أمام الشعب فى طرق وصايا الله ، ويسلك بالتدقيق (أف ٥ : ١٥) . يجب أيضا أن يحفظ وصية الله ، ويحرص على أن يتمم الكهنة المرؤوسون واجباتهم بنزاهة واستقامة . ينبغى أن يحترز لنفسه ولجميع الرعية (أع ٢٠ : ٢٨) .

(ملاحظة) ينبغى على الخدام الصالحين أن يكونوا مسيحيين صالحين . ومع ذلك فهذا لا يكفى . فانهم قد اؤتمنوا على وكالة ، ويجب أن يحفظوها بكل حرص لكى يؤدوا الحساب عنها بفرح (١ تى ٦ : ١٤) .

٢ ــ ما هى الامتيازات التى يصح لنا أن نتوقعها ، ونكون واثقين منها اذ يؤدى الخادم وظيفته ؟ ينبغى أن يؤدى وظيفته وهو

فى سلوك طيب . ينبغى أن يكون واثقا من انه يؤدى وظيفته بأمانة، وعندئذ يؤدى الله نصيبه .

[١] ((**انت تدين بيتى**)) انت ترأس شئون الهيكل ، والكهنة المساعدون لك يكونون تحت ارشادك .

(**ملاحظة**) ان سلطة الكنيسة ، وسلطة قادة الكنيسة ، ليست سلطة تشريعية ، لكنها سلطة تنفيذية .

لا يجوز لرئيس الكهنة أن يصدر لوائح أخرى للعبادة ، لكنه يجب أن يراعى تنفيذ لوائح وطقوس العبادة بانتظام ، ينبغى أن يشجع القائمين بها ، ويعرف من ينقضونها ويسائلهم .

[٢] ((**وتحافظ أيضا على دياري**)) يجب ان ((**تلاحظ كل ما يتم فى دياري**)) فى الهيكل ، وتحفظها طاهرة ، وفى ترتيب حسن لكى تؤدى فيها العبادة .

(**ملاحظة**) الخدام هم وكلاء الله ، ويجب أن يحفظوا دياره اكراما له ، فهو ربها،وأن يحفظوا العدل والنظام بين العاملين فيها .

[٣] ((**وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين**)) بين هؤلاء الملائكة الذين يقومون بمساعدة من يخدم فيها . يجب أن يقفوا هنالك بينما يكون يشوع قائما بخدمة الله ، ويكونون حراسا له ، وحينئذ يكرم كثيرا ويوقر كملاك الله (غل ٤ : ١٤) .

قيل عن الخدام انهم ملائكة (رؤ ١ : ٢٠) . والذين يسلكون

فى طرق الله يمكن أن يقال عنهم انهم يسلكون بين الملائكة أنفسهم ، لأنهم يتممون مشيئة الله كما يتممها الملائكة الذين فى السماء ، فهم عبيد معهم (رؤ ١٩ : ١٠) والبعض يرون أن هذا وعد بالحياة الأبدية ، وجزاء لاخلاصه فى المستقبل . فالسماء ليست مجرد قصر ، أو مجرد مكان للراحة ، والتمشى فيه (انظر مز ٢٨ : ١٤) .

((٨ – فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك . لأنهم رجال آية . لأنى هأنذا آتى بعبدى الغصن . ٩ – فهوذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين . هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود وأزيل اثم تلك الأرض فى يوم واحد ١٠ – فى ذلك اليوم يقول رب الجنود ينادى كل انسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة .)) .

كما أن الوعود التى أعطيت لداود كثيرا ما تحولت الى وعود عن المسيا الذى كانت مملكة داود رمزا له ، هكذا تحولت الوعود التى أعطيت هنا ليشوع الى فوق ، وتطلعت الى الأمام ، الى المسيح الذى كان كهنوت يشوع ظلا له ، ليس فقط بكيفية عامة ، كما كان كهنوت هارون ، بل كان احياء للصلة بين السماء والأرض ، الأمر الذى كان قد بدأ يتعطل بسبب آثام أسرائيل وسبيهم .

المسيح رئيس كهنة ، كما كان يشوع ، يتشفع فى الذين كانوا تحت الاثم والغضب . وكان مناسبا أن يعرف يشوع كهنوت المسيح ، لأن كل فضل كهنوته ، وقدره ونفعه للكنيسة يتوقف على كهنوت المسيح ومستمد منه .

(أولا) لمن وجه هذا الوعد بالمسيح ؟ (ع ٨) : **((فاسمع**

يا يهوشع » . لقد سمعت بسرور ما يخصك . لكن هوذا الآن من هو اعظم من يشوع . اسمع عنه « **أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك** » . اسمع أنت والكهنة رفقاؤك أمامك ، الجالسون عند قدميك كمتعلمين ، والذين يلزم أن تنظر اليهم كزملائك لأنكم كلكم اخوة . ليت رئيس الكهنة ، والكهنة الخاضعين له يفكرون فى هذا « **لأنهم رجال آية** » . لقد أقيموا كعلامات وكرموز لكهنوت المسيح . ان ما عمله الله الآن ليشوع ورفقائه فال حسن للمسيا الموعود به . وهذا ما يجب تفسيره بواسطة كل من يعرفون الأزمنة .

أو انهم رجال موضع عجب بسبب غرابتهم ، فالكل يحسبونهم شعبا غريبا ، لأنهم « لا يركضون معهم الى فيض هذه الخلاعة عينها » (١ بط ٤ : ٤) ، أو بسبب غرابة نكباتهم وانقاذهم بكيفية عجيبة (مز ٧١ : ٧) « صرت آية لكثيرين » .

انهم « رجال آية » . انهم اعجوبة لأنفسهم . انهم ينذهلون اذ يذكرون كيف تغيرت حالتهم الى هذه الحالة السعيدة . ان شعب الله وخدامه أناس يتعجب منهم لأسباب كثيرة . ان رئيس الكهنة ورفقاءه ، مثل النبى وأولاده ، كلهم رجال آية (اش ٨ : ١٨) . لكن تعجب الناس منهم كان لا بد أن يبطل عندما يأتى المسيا ، كما يتوارى نور الكواكب أمام نور الشمس . لأن « اسمه عجيب » (اش ٩ : ٦) .

(**ثانيا**) الوعد نفسه ، المكون من أجزاء عديدة ، وكلها قصد بها تشجيع يشوع وأصدقائه فى ذلك العمل العظيم ، أى بناء الهيكل ، الذى كانوا منشغلين به وقتئذ . ان التطلع الى المسيح ،

والايمان بمواعيده ، والاعتماد عليها ، تلك المواعيد المحصورة فيه وفى ملكوته ، تحملهم لاجتياز المشقات التى واجهتهم فى هذه الخدمة ، وفى الخدمات الأخرى .

١ – سوف يأتى المسيا ((**هأنذا آتى بعبدى الغصن**)) . لقد ظل متواريا مدة طويلة ، لكن ملء الزمان قد أتى عندما يخرج الى العالم ، ويأتى بين شعبه اسرائيل . والله نفسه هو الذى سيأتى به ، ولذلك فلا شك فى أنه سيعلن أنه له وأنه يقف بجانبه . فهو عبد الله ، الذى يتمم عمله ، ويطيع مشيئته ، ويعمل من أجل مجده وكرامته . هو **الغصن** ، هكذا سبق أن قيل عنه (اش ٤ : ٢) . هو غصن الرب (اش ١١ : ١) ، وغصن بر (ار ٢٣ : ٥) هو الغصن الذى تجمع منه كل الفاكهة التى نأكلها .

٢ – وتتطلع اليه عيون كثيرة . ((**هو الحجر الذى وضعته قدام يهوشع**)) . اشارة الى حجر الأساس الذى فى الهيكل ، الذى ربما يكون قد وضع بكل مهابة فى حضور هوشع . فيسوع المسيح ليس هو الغصن بداية الشجرة فحسب ، بل هو أيضا حجر الأساس بداية المبنى . وعندما يظهر تتطلع اليه ((**سبع أعين**)) .

كانت عين أبيه عليه ، لكى تتطلع اليه ، وتعنى به ، وتحميه ، لا سيما فى شدائده . عندما دفن فى الأرض كحجر الأساس كانت عين السماء عليه . لأنه ان كان قد دفن عن عيون الناس فانه لم يدفن عن عينى الله . كانت عيون كل الأنبياء ، وكل قديسى العهد القديم على هذا الحجر . لقد تهلل ابراهيم ليرى يوم المسيح فرآه وفرح (يو ٨ : ٥٦) . وعيون كل المؤمنين تتطلع اليه ، فانهم كانوا

يلتفتون اليه ويخلصون ، كما كانت عيون الاسرائيليين تتطلع الى الحية النحاسية ، فيحيون .

يعتقد البعض ان هذا الحجر له سبع اعين مثل البـكرات التى رآها حزقيال (حز ١ : ١٦) . ويرون أن عيون هذا الحجر تشير الى أن المسيح كانت له سبع أعين تدل على الكمال والحكمة والمعرفة التى كانت متوفرة فى المسيح من أجل خـير كنيسته . كانت عيناه تجولان فى كل الأرض .

٣ ــ والله نفسه قد جمله ومجده . ((**هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود**)) . لقد رفض البناؤون هذا الحجر لأنه لم يكن فيه جمال ، لكن الله تعهد بأن يصقله لكى يكون حجر الزاوية ، ولكى يكون أجمل حجر فى كل البنـاء . وتتبين حكمتـه فى تدبير فدائنا .

هذا الحجر ثمين رغم أنه وضع كحجر الأساس ، ويشير ، الى الحجارة الثمينة التى كانت فى صورة القضاء التى نقشت عليها أسماء أسباط اسرائيل (خر ٢٨ : ٢١ و ٢٢) كانت صدرة القضاء قد ثبتت فيها اثنا عشر حجرا على صدر هارون . والأرجح أن هذه الحجارة كانت قد ضاعت . لكن كان هنالك حجر واحد ثمين يوضع أمام يشوع ، وهذا هو يسوع المسيح . هذا الحجر الثمين كان يلمع كأن له سبع أعين وفيه كان يبدو كمال الحكمة والذكاء ، وكان مثبتا فى المحراب . وكان الرب هو الذى ينقش نقشه ((**هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود**)) (ع ٩) . ويستودع كل مختاريه ليسوع المسيح ، الذى سيظهر ممثلا لهم ، وعاملا من أجلهم ، كما كان يفعل رئيس الكهنة عندما يدخل أمام الرب حاملا أسماء كل

اسرائيل منقوشة على صدرة القضاء . عندما سلم الله بقيـة من شعبه للمسيح ليأخذهم بالنعمة الى المجد نقش على هذا الحجر نقشـه .

٤ — وبه تزال الخطية ، أى الاثم وسلطانه « **وأزيل اثم تلك الأرض فى يوم واحد** » . عندما حمل رئيس الكهنة الصورة ، وكانت أسماء بنى اسرائيل منقوشة على الحجارة الكريمة التى تزين بها ، قيل عنه انه كان « يحمل اثم الأقداس » (خر ٢٨:٣٨). لكن الناموس « لا يكمل الذين يتقدمون » (عب ١٠ : ١) . لقد حمل اثم تلك الأرض ، كرمز للمسـيح ، لـكنه لم يكن ممكنا أن يزيله ، فهذه العملية كانت محفوظة للمسيح ، الذى هو « حمل الله الذى يرفع خطية العـالم » (يو ١ : ٢٩) . وهـذا ما فعله « **فى يوم واحد** » ، فى اليوم الذى تألم فيه ومات ، تم هذا بالذبيحة التى قدمت ، الأمـر الذى لم يكن ممـكنا أن يتم فى كل الأجيال السابقة ، فى أيام الكفارة التى كانت تكرر كل سنة من موسى الى المسيح .

هذا يتفق مع نبوة دانيال (دا ٩ : ٢٤) : سوف ينهى الاثم ويضع حـدا للخطيـة « **وأزيل اثم تلك الأرض فى يوم واحـد** » (ع ٩ ، دا ٩ : ٢٤) .

ويظن البعض ان النقش الذى نقشه الله يشير الى الجروح والجلدات التى أصابت جسده المبارك ، والتى تحملها من أجـل آثامنا وتعدياتنا ، والتى بها شفينا .

٥ — أما تأثير كل هذا فهو تمتع كل المؤمنين شـخصيا ، والشركة المقدسة الحلوة التى يتمتعون بها كلهم ، كل واحد مـع

الآخر (ع ١٠) : **« فى ذلك اليوم يقول رب الجنود ينادى كل انسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة »** اللتين تحملان ثمارا حلوة ، وأوراقهما تصنع خميلة ظليلة تحت كل منهما . عندما يزال الاثم :ـ

١ ـ نجنى بركات نفيسة وامتيازات نتيجة تبريرنا ، أثمن من كل الكروم والتين (رو ٥ : ١) .

٢ ـ نتمتع بهدوء عظيم لانه لا يؤذينا شيء . نجلس مبتهجين تحت ظل المسيح ، ونستظل من حرارة لعنة الناموس . نعيش كما عاش اسرائيل فى سلام فى حكم سليمان الهادىء المريح (امل ٤ : ٢٤ و ٢٥) لأنه هو رئيس السلام .

٣ ـ خليق بنا أن ندعو الآخرين ليشتركوا معنا فى التمتع بهذه الامتيازات ، ويدعو كل واحد صاحبه ليجلس معه تحت كرمته وتحت تينته ، ويشترك معه فى التمتع بالثمار الحلوة التى تحيط بهم . أن نعم الانجيل ، علاوة على أنها تأتى بقوة ، فانها تجعل الناس اخوة بعضهم لبعض . والذين تمتعوا بمعرفة المسيح والشركة مع الله ، يتحفزون لدعوة الآخرين للتمتع بما يتمتعون به هم . هلم « الى بيت الرب نذهب » (مز ١٢٢ : ١) .

الأصحاح الرابع

في هـذا الاصحاح نرى رؤيا أخرى معزية . وهي — كما فسرت للنبي — كان فيها تشجيع كبير لشعب الله في ضيقتهم الشديدة ، ونظراً لشدتها ، لم يبق لهم أى أمل في النجاة ، حتى انهم تخيلوا أن هيكلهم لا يمكن قط اعادة بنائه ، أو أن تنتعش مدينتهم مرة أخرى . ولذلك فان ترنيمات الرؤيا قصد بها أن تبين أن الله بقـدرته يستطيع أن يكمل العمـل ، رغم أن المساعدات التي قدمها اليها الأصدقاء كانت ضئيلة ، في الوقت الذي كانت فيه المقاومات من الأعداء عنيفة جداً . وهنا نرى :

(أولا) ايقاظ النبي لكي يرى الرؤيا (ع ١)

(ثانيا) الرؤيا نفسها ، وهي عن منارة لها سبعة سرج تستمد زيتها — فتبقى مشتعلة — من زيتونتين ناميتين بجانبها عن اليمين واليسار (ع ٢ و ٣) .

(ثالثا) التشجيع العام الذي قدم لبنائي الهيكل للاستمرار في ذلك العمل المجيد ، مؤكداً لهم بأن عملية البناء سوف تتم كاملة أخيراً (ع ٤ — ١٠) .

(رابعا) تفسير الرؤيا لتوضيح هذه التاكيدات (ع ١١ — ١٤) .

« ١ ــ فرجع الملاك الذى كلمنى وأيقظنى كرجل أوقظ من نومه ٢ ــ وقال لى ماذا ترى ؟ فقلت قد نظرت واذا بمنارة كلها ذهب ، وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها ٣ ــ وعندها زيتونتان احداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره ٤ ــ فأجبت وقلت للملاك الذى كلمنى قائلا ما هذه يا سيدى ؟ ٥ ــ فأجاب الملاك الذى كلمنى وقال لى أما تعلم ما هذه ؟ فقلت لا يا سيدى ٦ ــ فأجاب وكلمنى قائلا هذه كلمة الرب الى زربابل قائلا لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود ٧ ــ من أنت أيها الجبل العظيم ؟ أمام زربابل تصير سهلا . فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له .

٨ ــ وكانت الى كلمة الرب قائلا . ٩ ــ ان يدى زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتممانه فتعلم أن رب الجنود أرسلنى اليكم ١٠ ــ لأنه من ازدرى بيوم الأمور الصغيرة . فتفرح أولئك السبع ويرون الزيج بيد زربابل . انما هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها » .

هنا نرى :

(أولا) النبى مستعدا ليتقبل التفسير الذى قدم له . **« الملاك الذى كلمنى أتى وأيقظنى »** (ع ١) . يبدو أنه كان يتحدث مع ملاك ، فى مسائل هامة وجوهرية ، ومع ذلك غلبت عليه البلادة ونعس ، بينما كان الملاك لا يزال يتكلم معه . هكذا حدث مع التلاميذ ، فانهم لما رأوا المسيح وقت التجلى « تثقلوا بالنوم » (لو ٩ : ٣٢) . لا شك فى أن روح النبى كانت راغبة فى أن تلتفت لكل ما يرى ويسمع . لكن الجسد كان ضعيفا . لم يستطع

جسده أن يبقى ساهرا مع روحه فى التأملات الروحية . لعل غرابة الرؤيا جعلته بليدا فتثقل بالنوم . او لعل جمال الرؤيا خدر أعصابه فنام . « ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبخا على وجهى ووجهى الى الأرض(١) » (دا ١٠ : ٩) . لا يمكن مطلقا أن نكون مستحقين للتحدث مع الأرواح الا اذا تحررنا من هذه الأجساد البشرية . ويبدو أن الملاك جعله يتحرر من نفسه قليلا لكى يكون مستعدا لقبول اكتشافات جديدة . لكنه ((**أيقظه**)) ((**أيقظنى كرجل أوقظ من نومه**)) .

(**ملاحظة**) نحن فى حاجة الى روح الله ، ليس فقط ليعرفنا الروحيات ، بل لكى ننتبه اليها . « يوقظ لى أذنا لأسمع كالمتعلمين » (اش ٥٠ : ٤) . يجب أن نلتمس من الله أنه حينما يتحدث الينا يوقظنا فنتحرك .

(**ثانيا**) الكشف الذى أعلن له لما أصبح مستعدا هكذا . لقد سأله الملاك ((**ماذا ترى ؟**)) (ع ٢) . لعله عندما استيقظ لم يتنبه الى ما ظهر أمام عينيه ، فاحتاج الى أن يلفت الملاك نظره . ولما التفت رأى ((**منارة كلها ذهب**)) مثل تلك المنارات التى كانت سابقا فى الهيكل .

الكنيسة هى منارة ، أقيمت لانارة هذا العالم المظلم ، ولتقديم نور الاعلانات الالهية اليه . والسراج هو سراج الله ، والكنيسة

---

(١) « وعند سماعى صوت اقواله كنت فى سبات وأنا على وجهى » حسب ترجمة اليسوعيين . « ولما سمعت صوت كلامه سقطت على وجهى فى سبات عظيم » حسب ترجمة منقحة .

هى المنارة ، لكنها ((**كلها ذهب**)) لتنم عن ثمنها الغالى وعن سمو كنيسة الله . والمنارة الذهبية ((**لها سبعة سرج**)) تتفرع منها تجاويف كثيرة يشع منها النور .

كانت الكنيسة اليهودية كنيسة واحدة . ومع أن اليهود الذين تشتتوا كانت لهم على الأرجح مجامع فى ممالك أخرى ، لكنها كانت بمثابة سرج كثيرة فى منارة واحدة .

أما الآن ، فى عصر الانجيل ، فالمسيح هو مركز الوحدة ، لا أورشليم ، أو أى مكان آخر . ولذلك فان سبع كنائس معينة لا تعتبر سبع سرج ، بل سبع منابر ذهبية (رؤيا ١ : ٢٠) .

هذه المنارة كان لها كوز واحد فى أعلاها ، وكان يصب فيه الزيت ، ومنه كانت تتفرع أنابيب سرية تتصل بالسرج وتمدها بالزيت باستمرار . كان الزيت فيها مستمرا دون نقصان ، ولذلك كان النور يشع منها على الدوام .

وذلك الكوز كان يستمد الزيت أيضا بصفة مستمرة دون مساعدة من أى انسان . فقد رأى زيتونتين ، على شمال وعلى جنوب المنارة . وهاتان الزيتونتان كانتا مصدرا مستمرا لصب الزيت فى الكوز الذى كان يتصل بأنبوبتين أكبر (ع ١٢) توصلان الزيت لأنابيب أصغر ، ومنها للسرج ، ولذلك لم تكن هنالك حاجة لوجود شخص لتزويد المنارة بالزيت . لم تتطلب انسانا ، ولا تطلعت لابن الانسان . لكنه كان يمد كنيسته بسهولة بكل أعوازها ، وذلك بحكمته وقدرته ، دون أن يستعين بأى انسان .

ومع أنه يستخدم بعض الأدوات فى بعض الأحيان ، فانه ليس مرتبطا بها ، وليس فى حاجة اليها ، بل يفضل أن يعمل بدونها فذلك أفضل من أن لا تتم هذه المقاصد .

(**ثالثا**) السؤال الذى وجهه النبى عن كل هذا ، والتوبيخ الذى أعطى اليه بمنتهى الرقة بسبب بلادته (ع ٤) ((**فأجبت وقلت للملاك الذى كلمنى قائلا ما هذه يا سيدى ؟**)) .

لاحظ كيف تكلم مع الملاك بكل احتشام اذ قال له « يا سيدى » . يجب على من يريدون التعلم أن يوقروا معلميهم . لقد كان يعرف ما هى هذه ، لكنه سأل عما تعنيه .

(ملاحظة) أنه لأمر مرغوب جدا أن نعرف معنى كل اعلانات الله عن ذاته ، وأن نعرف رأيه ، سواء فى كلمته أو فى أعمال عنايته معنا : ((**ما هذه يا سيدى ؟**)) ماذا تعنى بكل هذه الخدمات، وهذه العلامات ؟ فعلى كل من يريدون أن يعرفوا فكر الله أن يكثروا من الأسئلة عما يرونه . واذا كنا جادين فى البحث فلا بد أن نجد ، ان كنا لا نكتفى بأن نسمع ، بل نفعل كما فعل المسيح ، أى نسأل أسئلة عما نسمع (لو ٢ : ٤٦) ، « ان شاء أحد أن يعمل مشيئة الله يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى » (يو ٧ : ١٧) .

فأجابه الملاك بتوجيه سؤال اليه : ((**أما تعلم ما هذه ؟**)) مشيرا بهذا الى أنه لو كان قد فكر وقارن الروحيات بالروحيات لكان قد عرف ما هذه . فانه كان يعرف أن هنالك « منارة كلها

ذهب » فى خيمة الاجتماع ، وأن مهمة الكهنة كانت هى أن يمدوها بالزيت ويحرصوا على أن تكون منيرة بصفة دائمة لخدمة الخيمة.
ولذلك راى فى الرؤيا مثل هذه المنارة ، وبعض السرج التى كانت تنير بصفة مستمرة ، ومع ذلك فلا يوجد من يعنى بها من الكهنة، وانه لم تكن هنالك حاجة لوجودهم . فكان يجب أن يعرف من هذا أنه ان كان لا يوجد كهنة فالله يستطيع أن يدبر الخدمة لشعبه من دونهم .

(ملاحظة) خليق بنا ان نخجل من أنفسنا لأننا لا ندرك الكثير من معانى الخدمات الروحية .

لقد وجه الملاك هذا السؤال للنبى لكى يستخلص منه اعترافا بجهله وغباوته وبطئه فى الفهم . وللحال اجابه النبى ((**فقلت لا يا سيدى**)) . الرؤى جوهرية ، لكنها كثيرا ما تكون غامضة وعسرة الفهم . وحتى الأنبياء أنفسهم لا يفهمونها فى البداية . لكن الذين يريدون أن يتعلموا من الله ينبغى أن يعترفوا بجهلهم واحتياجهم الى التعلم ، وأن يلجأوا لله للتعلم . ان من اعطانا الخزانة ينبغى أن نلجأ اليه ليعطينا مفتاحها الذى به نفتحها . والله يعلم الودعاء والمتواضعين ، لا المغرورين بأنفسهم الذين يعتمدون على القصبة المرضوضة ، اى على تعليمهم الناقص .

(رابعا) القصد العام من هذه الرؤيا : بدون الدخول فى كل تفاصيل هذه الرؤيا ، كان القصد منها أن يؤكد الله للنبى ، ومن ثم للشعب ، بأن هذا العمل الصالح ، وهو بناء الهيكل ، سوف يتم بتدخل العناية الالهية ، وبتأثير النعمة الالهية مباشرة ، مهما

كثر الأعداء وعظمت قوتهم ، ومهما كان الذين يعطفون عليه قليلين وضعفاء .

(ملاحظة) فى تفسير الرؤى والأمثال ينبغى أن نتطلع الى القصد الرئيسى منها ، وبهذا نكتفى ، ان كان واضحا ، حتى وأن كنا لا نقدر ان نستوجب كل ظروفه ، أو نلائم بينها وبين أهدافنا . لقد اراد الملاك بصفة عامة ، أن يعرف النبى أن هذه الرؤيا قصد بها أن توضح كلمة كان يريد الله أن يقولها لزربابل لتشجيعه على الاستمرار فى بناء الهيكل . كان يجب ان يعرف انه عامل مع الله فى هذا العمل ، وأن الله سيعترف بهذا العمل ويتوجه برضاه عليه .

١ - فالله سوف يقوم بهذا العمل ، ويتممه ، كما بدأ بنجاتهم من بابل ، ليس بأية قوة خارجية ، بل بعملية سرية وتاثيرات داخلية على عقول البشر . فهو يعلن له انه « **لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحى قال رب الجنود** » . ان ما يتم بروحه يتم بالقدرة والقوة ، مهما كانت مقاومات القوة المنظورة . لقد تم اخراج اسرائيل من مصر وادخالهم الى كنعان بالقدرة والقوة . وفى هاتين العمليتين العجيبتين سفكت دماء كثيرة . لكنهم أخرجوا من بابل ، وادخلوا الى كنعان للمرة الثانية « بروح رب الجنود » الذى عمل فى روح كورش ، وليَّنها لينادى لهم بالحرية ، كما عمل فى روح الأسرى ليقبلوا الحرية المقدمة اليهم . لقد تشجع الشعب بروح رب الجنود لبناء الهيكل ، ولذلك قيل عنهم ان « أنبياء الله ساعدوهم » ، لانهم تكلموا الى قلوبهم بروح الله (عز ٥ : ٢) . وبنفس الروح خضع قلب داريوس ومال لتعضيد هذا العمل

العظيم ، وبتأثير نفس الروح ، فشل أعداء اليهود فى تعطيل العمل كما قصدوا .

(ملاحظة) كثيرا ما تم عمل الله بنجاح كبير جدا ، مهما بدأ بطيئا جدا وبدون مساعدة بشرية مطلقا . ان هيكل العهد الجديد لا يبنى بالقدرة والقوة (فأسلحة محاربتنا ليست جسدية) بل بروح رب الجنود القادر أن يفعل فى عقـول البشر وضمائرهم ، والقادر على هدم حصون (٢ كو ١٠ : ٤) . لذلك فان « فضل القوة لله لا منا » (٢ كو ٤ : ٧) . وان فشلت الأدوات المستخدمة فلنلجأ الى الله ليتمم عمله بنفسه ، بروحه .

٢ ـ وكل العقبـات والمقـاومات التى تعترضنا فى الطريق يمكن التغلب عليها وازالتها ، حتى تلك التى يبدو أنه من المستحيل التغلب عليها (ع ٧) : **« من أنت أيها الجبل العظيم ؟ أمام زربابل تصير سهلا »** .

١ ـ كيف وصفت الصعـوبة هنا . انها جبل شـامخ : **« من أنت أيها الجبل العظيم ؟ »** انها جبل عظيم لا يمكن زحزحته، ولكن الأمر يقتضى ازالته ، والا تعطل العمل . كان أعـداء اليهود كجبل عظيم . لكن عندما يكون لله عمل ليتممه فان الجبـال التى تقف فى طريقه تتلاشى وتزول .

٢ ـ كيف نظر الله لهذه الصعوبات باختصار ! **« من أنت أيها الجبل العظيم »** حتى تقف فى طريق الله ، وتتخيـل انك قادر أن تعطل عمله ؟ من أنت حتى تبدو هكذا عظيما ، وتهدد عمل الله، ويخافك كل من ينظر اليك ؟

((**أمـام زربابل**)) . عنـدما يستخـدم الله زربابل ، فانك ((**تصير سهلا**)) تزول كل الصعوبات ، وتتـلاشى كل العراقيل . ((كل جبل وأكمة ينخفض)) عند اعداد طريق الرب (اش ٤٠:٤). الايمان يزيل الجبال ، ويجعلها سهولا . والمسيح هـو لنا بمثابة زربابل . وفى طريق مهمته وقفت جبال الصـعوبات ، فأزيلت ، لانه ليس شيء عسيرا عن أن تعمله نعمته .

٣ ـ ونفس اليد التى بدات هذا العمـل الصالح لا بد أن تتممه . ((**فيخرج حجر الزاوية**)) (ع ٧) ، وأيضا فى (ع ٩) . ((**ان يدى زربابل قد أسستا هذا البيت**)) . لعله وضع هو الحجر الأول بيده . ومع أنه تأخر كثيرا ، وطال عليه الزمن ، ولا يزال يوجد مقاومون ، فانه سـوف يعيش حتى يرى الهيـكل وقد تم بناؤه ، بل ان ((**يديه تتممانه**)). وهنا نرى أن زربابل يرمز للمسيح الذى هو ((رئيس ايماننا ومكمله(١))) (عب ١٢ : ٢) . ولأنه أبدأه فلا بد أن يتممه ، فهو الله وكل ما يصنعه الله كامل (تث ٣٢:٤). هل يعقل ان يبدأ الله عملا ولا يكمله ؟

ا ـ سـوف يضع حجـر الزاوية وسـط هتاف الشعب ((**القائلين كرامة كرامة له**)) . وهذا هو قرار الترنيمة التى يرنمونها ((**كرامة كرامة له (٢)**)) . كانت هذه العبارة تمجيدا للنعمة المجانية التى تمت واظهرت وقتئذ . فعمل البناء من البـداية الى النهاية هو عمل نعمة الله . وكل اكاليلنا يجب أن تطرح عند قدميه لأجل نعمته المجانية .

---

(١) ((مبدىء الايمان ومتممه)) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) ((نعمة نعمة له)) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية .

عندما يتم أى عمل يجب أن نعترف بالشكر . يجب الاعتراف بأنه لم يتم بأية حكمـة بشرية أو قدرة عاليـة بذلناها نحن ، بل النعمة هى التى اكملته ، وان كل شىء يرجع الى ارادة الله الصالحة نحونا ، وعمله الصالح فينا . يجب أن نهتف بأن كل شىء يتوقف على النعمة الالهيـة ، ونعترف بأن الفضـل لا يرجع الى الحجر الأخير الذى يوضع فوق القمة فحسب، بل أيضا الى حجر الأساس حجر الزاوية ولكل حجر فى البناء . « ليس لنا يارب ليس لنا ».

٢ ـ علامة على الاعتماد على النعمة المجانية ، والرغبـة فى استمرارها . واذا ما تم بناء الهيكل فليكن مجد الرب الهنا عليه .

(ملاحظة) ان كل ما يأتى من نعمة الله يجب أن ينسب الى نعمة الله الذى لا يتخلى عن عمل يديه .

٤ ـ وهذا يؤدى الى تصديق النبوات السابقة التى تحدثت عن رجوع اليهود واستقرارهم ثانية فى بلادهم . عندما يكمل بناء الهيكل عندئذ « **تعلم أن رب الجنود أرسلنى اليكم** » .

(ملاحظة) ان اتمام نبوات الكتاب المقدس برهان مقنع على أنها من الله . هكذا يتمم كلمة عبده « القائل عن أورشليم ستعمر » (اش ٤٤ : ٢٦) لا تسقط على الأرض كلمة واحدة من كلام الله أو نقطة واحدة أو حرف واحد . وان اقتراب مجىء يوم خلاص الكنيسة سوف يظهر أن هذه النبوات كانت من الله .

٥ ـ وهذا يخرس من نظروا باحتقار الى بداية هذا العمل

(ع ١٠) . من هو ، وأين هو الذى **« ازدرى بيوم الأمور الصغيرة »** ظانا أن هذا العمل لا يمكن أن يتم . فاليهود أنفسهم ازدروا بأساسات الهيكل الثانى ظانين أنها تافهة بالنسبة لأساسات الهيكل الأول (عز ٣ : ١٢) . واعداؤهم ازدروا بالسور لما كان يبنى (نح ٢ : ١٩ ، ٤ : ٢ و ٣) . فالأفضل أن يكفوا عن عملهم .

(ملاحظة) ينبغى عدم الازدراء بيوم الأمور الصغيرة فى عمل الله . ان كانت الأدوات ضعيفة وهزيلة ، فكثيرا ما يختار الله أمثالها لتأدية أعمال عظيمة . كما أن الجبل العظيم يصير سهلا اذا شاء ، هكذا يمكن أن يملأ الأرض حجر صغير قطع من الجبل بغير يد بشرية (دا ٢ : ٣٥) وان كانت البداية صغيرة فالله يستطيع أن يجعل النهاية عظيمة جدا . وحبة الخردل يمكن أن تصير شجرة عظيمة جدا . يجب عدم الازدراء بنور الفجر فانه يزداد اكثر فأكثر الى النهار الكامل . ان يوم الأمور الصغيرة هو يوم الأشياء الثمينة، وسوف يكون يوم الأشياء العظيمة .

٦ ــ وهذا سيريح كل النفوس التى تتمنى الخير لكل عمل الله ، الذين يسرون بأن يروا أنهم مخطئون فى الازدراء **« بيوم الأمور الصغيرة »** . فالذين يئسوا من اتمام العمل يفرحون عندما يرون **« الزيج بيد زربابل »** ، عندما يرونه منشغلا وسط البنائين ، معطيا الأوامر والارشادات عما يجب أن يعملوه بكل دقة ، لكى يتم بكل انتظام وثبات .

(ملاحظة) مما يسر كل الناس الصالحين ، ويبهجهم جدا ، أن يروا الرؤساء والقادة يحرصون على اتمام بناء بيت الله ، وأن

يروا العمال يجدون فى عملهم ، وأن يروا الزيج فى يد من يقدرون أن يعملوا عملا أكثر ويكون قلبهم على عملهم ، وأن يروهم يجدون ويعملون لبناء بيت الله . لم نسمع أن زربابل كان يمسك بالمحارة (المسطرين) فى يده ، فهذا كان متروكا للعمال والفعلة ، بل نراه ممسكا بالزيج ((**ويرون الزيج بيد زربابل**)) ، ولم يكن أمرا محتقرا له ، بل مشرفا . فعلى الرؤساء أن يراقبوا العمال فى عملهم ، وأن يطيبوا قلوب اللاويين الذين يقومون بخدمتهم (٢ أى ٣٠ : ٢٢).

٧ — وهذا يعظم حكمة عناية الله ورعايته فهو يعمل دواما من أجل صالح كنيسته . لقد بذل زربابل أقصى جهده لنجاح العمل ، وهذا انما ((**بأولئك السبع التى هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها**)) التى سبق أن قرأنا عنها فى (ص ٣ : ٩) . لم يكن ممكنا له أن يفعل شيئا لو لم تحوطه العناية الربانية لتتقدمه وترافقه فى عمله . لو لم يكن الرب هو الذى بنى هذا البيت لكان تعب زربابل وباقى العمال قد صار باطلا (مز ١٢٧ : ١) .

وأعين الرب هذه هى التى تجول ((**فى الأرض كلها**)) ، التى تشرف على كل الخليقة ، وتشرف على أعمالها (٢ أى ١٦ : ٩) . وهى التى تعطى الالهام للجميع والارشاد للجميع وفق المشورة الالهية .

(ملاحظة) يجب أن لا نظن أن الله يحصر كل جهده فى شئون الكنيسة بحيث يهمل العالم . لكن مما يعزينا أن نذكر بأن نفس عناية القدير الكلى الحكمة والكلى القدرة ، التى تهيمن على العالم كله ، تهيمن بصفة خاصة على الكنيسة .

هذه الأعين السبع التى تجول فى كل الأرض ، تراقب الحجر الذى كان زربابل مزمعا أن يضعه باستخدام الزيج لكى يتأكد بأنه وضع فى الموضع الصحيح . والذين يمسكون بالزيج فى أيديهم ينبغى أن يتطلعوا الى عينى الرب ، ينبغى أن يعتمدوا على العناية الالهية ، وأن يكونوا فى اعمالهم متكلين على ارشاد الله ، وخاضعين لأوامره .

((١١ – فأجبت وقلت له ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها ١٢ – وأجبت ثانية وقلت له ما فرعا الزيتون اللذان بجانب الأنابيب من ذهب المفرغان من أنفسهما الذهبى . ١٣ – فأجابنى قائلا أما تعلم ما هاتان ؟ فقلت لا ياسيدى . ١٤ – فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها)).

لقد قيل لزربابل ما يكفى ليشجعه ، ولكى يكون قادرا على تشجيع غيره بصدد ذلك العمل الصالح (أى بناء الهيكل) الأمر الذى كانوا مزمعين أن يبدأوا فيه وقتئذ . وكان هذا هو الهدف الرئيسى لهذه الرؤيا التى رآها . لكنه كان ما زال متشوقا لمعرفة التفاصيل التى سنشرع الآن فى وصفها . ولم يكن هذا التشوق لاشباع شهوة حب الاستطلاع الباطلة ، بل لأنه كان يجد لذة فى معرفتها . ان من يعرفون الكثير عن الأمور الالهية لا يمكن الا أن يرغبوا فى المزيد من المعرفة . والآن لنلاحظ :

(**أولا**) ماذا كان يتضمن سؤاله . لقد عرف معنى المنارة وسرجها . كانت هى أورشليم ، وهى الهيكل ، وهى خلاصهم الذى كان يجب أن يخرج كسراج لينير لهم . لكنه أراد أن يعرف

ما « **هاتان الزيتونتان** » (ع ١١) ، وما « **فرعا الزيتون** » (ع١٢)٩ لاحظ هنا :

١ - انه سأل .

(ملاحظة) ان من يريدون أن يعرفوا أمور الله يجب عليهم أن يسألوا . « اسألوا تعطوا » (مت ٧ : ٧) .

٢ - وسأل مرتين . لما قدم السؤال الأول لم يتلق اية اجابة .

(ملاحظة) ان لم تعط لنا اجابة وافية سريعة عن أسئلتنا ، يجب أن نجددها ، ونكررها ، ونستمر فى طلبها بالحاح . « لأن الرؤيا ... فى النهاية تتكلم ولا تكذب . ان توانت فانتظرها لأنها ستأتى اتيانا ولا تتأخر » (حب ٢ : ٣) .

٣ - وكان السؤال الثانى يختلف قليلا عن الأول : ففى البداية سأل : « **ما هاتان الزيتونتان ؟** » ولكنه بعد ذلك سأل عن فرعى شجرة الزيتون الممتدين فوق الكوز ، وتقطران زيتا فيه. عندما نسأل عن نعمة الله ينبغى ان يكون السؤال حول ما وجه الينا بالأغصان المثمرة التى لكلمة الله . فهذه هى الأشياء المعلنة لنا ، التى تخصنا وتخص أولادنا ، لكن هنالك أسرار لا تخصنا ولا تخص أولادنا .

٤ - وفى سؤاله ذكر الملاحظات التى لاحظها فى الرؤيا . لقد لاحظ ليس فقط ما كان واضحا للنظرة الأولى ، وهو أن احدى الزيتونتين ، كانت عن يمين المنارة ، والثانية عن يسارها (والنعمة

الالهية قريبة جدا من الكنيسة) . لكنه فوق ذلك لاحظ ـ بعد بحث دقيق ـ ان فرعى الزيتون الذين منها تأخذ المنارة من أصل شجرة الزيتون ودسمها (كما يقول الرسول بولس عن الكنيسة (رو ١١ : ١٧) ، واللذين يفرغان الزيت الذهبى من أنفسهما فى الانابيب .

لقد اخلى الرب يسوع المسيح نفسه ليملأنا . ودمه الكريم هو الزيت الذهبى ، الذى يمدنا بكل أعوازنا .

(ثانيا) الاجابة التى تلقاها عن سؤاله . هنا نرى الملاك يلزمه ثانية بالاعتراف بجهله قبل أن يقدم اليه الاجابة (ع ١٣) : **« أما تعلم ما هاتان ؟ »** ان كنت تعرف أن الكنيسة هى المنارة الا تقدر أن تعرف أن شجرتى الزيتون اللتين تمدانها بالزيت لا يمكن ان تكونا الا نعمة الله ؟ لكنه اعترف بأنه لا يعلم هذا تمام العلم ، او انه كان خائفا من أن تكون معرفته ناقصة . **« فقلت لا يا سيدى »** . كيف أستطيع أن أعرف ان لم يرشدنى أحد ؟

عندئذ قال له : **« هاتان هما ابنا الزيت »** . **هما** دسمان ويمدان غيرهما بالدسم .

١ ـ ان كان المقصود بالمنارة الكنيسة المنظورة ، لا سيما كنيسة اليهود وقتئذ ، فقد كانت الوظيفتان الرئيسيتان (أى الوظيفة الادارية ، ووظيفة الخدمة الروحية) فى أيدى هذين الرجلين الصالحين ، اى زربابل ويشوع . كان كل من الملوك والكهنة قد مسح بالزيت مواهب الروح القدس ، ليؤهله لتأدية العمل الذى دعى كل منهما اليه .

لقد كانا ((**واقفين عند سيد الأرض كلها**)) لخدمتـــه وتلقى الارشادات منه . وكان لكل منهما تأثير كبير فى الكنيسة وقتئذ . كانت حكمتهما ، وشجاعتهما ، وغيرتهما تفرغ ذاتها فى الكوز الذهبى لكى تبقى السرج مشتعلة . واذا ما انتهت حياتهما حل محلهما آخـران ، وذلك لكى لا يبقى اسرائيل بدون ملك أو كاهن . كان الملوك الصالحون ، والخدام الصالحون الذين يدهنون بزيت نعمة الله ، ((**ويقفون عند سيد الأرض كلها**)) ، يعملون بجد ونشاط وأمانة لتقدم الشئون الروحية ، واشعاع نور كلمة الحياة .

٢ ـ وان كان المقصود بالمنارة هو كنيسة الأبكار ، كنيسة المؤمنين الحقيقيين ، يكون ابنا الزيت هذان هما المسيح والروح القدس ، الفادى والمعزى . ليس المسيح هـو المسيا فقط ، أى الممسوح ، بل هو الزيتونة الطيبة لـكنيسته . ((ومن ملئه نحن جميعا أخذنا)) (يو ١ : ١٦) . والروح القدس هو المسحة التى لنا من القدوس (١ يو ٢ : ٢٠ و ٢٧) . كل زيت النعمة الذهبى يأتينا من المسيح شجرة الزيتونة ، بالروح القدس فرع الزيتون الذى يحفظ مصابيح الكنيسة مشتعلة ، وبدون هـذا السريان المستمر للزيت ، لابد أن تنطفىء .

((**الواقفان عند سيد الأرض كلها**)) ، وهو رب الـكنيسة ، لأن الابن كان سيرسله الآب فى الوقت المعين ، وكذلك الروح القدس ، وكان الاثنان واقفين عند سيد الأرض كلها ، مستعدين للذهاب .

الأصحاح الخامس

الى هنا كنا نرى رؤى عن السلام فقط . وكان كل الكلام الذى سمعناه كلاما طيبا ومعزيا . لكن عمود السحاب والنار يتجه نحو الأعداء ، كان له وجه أسود ومعتم ، كما كان له وجه منير وبهيج يتجه نحو اسرائيل ، هكذا كانت رؤيا زكريا ، لأن أنبياء الله لم يكونوا فقط سفراءه ليتحدثوا بالسلام مع أبناء السلام ، بل سفراء لاذاعة أنباء الحرب ضد من يسرون بالحرب ، ويصرون على عصيانهم .

فى هذا الاصحاح نجد رؤيا مزدوجة ، فيهما يعلن « غضب الله من السماء على فجور الناس وإثمهم » (رو ١ : ١٨) سوف يصنع الله أمورا عظيمة ورحيمة مع شعبه يفرح بها بنو صهيون الأمناء . اما خطاة صهيون فيخافون ويفزعون . لأن :

(١) الله سوف يعامل بقسوة الأشرار والدنسين بينهم ، الذين يبغضون أن تنصلح حياتهم فى تلك الأيام أيام الاصلاح ، بينما يسكب بركاته على الأمناء فى الأمة وعلى عائلاتهم رغم أنهم كانوا قريبين من اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض (ع ١ — ٤) .

(٢) ان فسدت الأمة كلها بعد ذلك ، وفشا فيهم الشر ، فانهم سيحملون ويسرع بهم الى الهلاك تحت ثقل غضب الله المشبه بوزنة الرصاص على فم الايفة (ع ٥ — ١١) .

« ١ - فعدت ورفعت عينى واذا بدرج طائر ٢ - فقال لى ماذا ترى ؟ فقلت انى أرى درجا طائر طوله عشرون ذراعا وعرضه عشر أذرع ٣ - فقال لى هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض . لأن كل سارق يباد من هنا بحسبها وكل حالف يباد من هناك بحسبها ٤ - انى أخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمى زورا وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته » .

هنا لا نرى النبى محتاجا لمن يوقظه كما سبق أن حدث (ص ٤ : ١) . فانه اذ استيقظ ظل مستيقظا ، ولم يعد فى حاجة الى من يوقظه ، لأنه من تلقاء نفسه رفع عينيه : **« فعدت ورفعت عينى »** . هذا ما يفعله الصالحون فى بعض الأحيان - بسبب الضعفات ، فيكونون أشد انتباها ، وأشد حرصا .

(**أولا**) ما الذى رآه النبى ؟ لقد تطلع الى فوق فرأى درجا **« انى أرى درجا طائرا »** . لفافة ورق كبيرة ولذلك قيل انها درج ، ولكنه كان درجا منشورا وقتئذ . كان هذا الدرج طائرا على أجنحة الريح ، محمولا بسرعة فى الهواء . وكان المنظر مكشوفا ، كنسر ينقض بسرعة على فريسته . كان درجا مثل درج حزقيال الذى كان « مكتوبا من داخل ومن قفاه » (حز ٢ : ٩ و ١٠) . كما كانت وصايا الناموس تكتب على درج لصيانتها وحفظها مدة طويلة ، هكذا كانت لعنة الناموس ، كما كان الحال فى هذا الموقف : **« فقال لى هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض »** .

ولكى يلفت الملاك نظر النبى ، ويبعث فيه الرغبة ليطلب التفسير ، سأله **« ماذا ترى ؟ »** فأجاب قائلا **« انى أرى درجا**

طائرا » . ثم أضاف قائلا « **طوله عشرون ذراعا** » (اى نحو عشر ياردات) « **وعرضه عشر أذرع** » (اى خمس ياردات) . ان أسفار العهد القديم والعهد الجديد هى أدراج كتب الله لنا فيها شريعته العظيمة وانجيله الثمين . والمسيح هو رب هــذه الأدراج . وهى أدراج كبيرة ، تتضمن الكثير وهى أدراج طائرة . والملاك الذى كان طائرا فى وسط السماء كانت معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض (رؤ ١٤ : ٦) . وكلمــة الله تجرى سريعــة جــدا (مز ١٤٧ : ١٥) . والذين يريدون أن يعرفوا معنى ما هو مكتوب فى هذه الأدراج ينبغى أن يروها أولا . « ما هو مكتوب فى الناموس؟ كيف تقرأ ؟ » (لو ١٠ : ٢٦) . قل لى ماذا تقرأ ، وعندئذ تفهم ما تقرأ .

(**ثانيــا**) كيف فسرت له الرؤيا (ع ٣ و ٤) . كان الدرج الطائر لعنة . « **فقال لى هذه هى اللعنة الخارجــة على وجه كل الأرض** » . كانت تتضــمن انذارا بغضب الله العــادل ، لا سيما الخطاة الذين بحلفهم زورا أســاءوا الى عظمــة الله ، وبسرقتهم اعتدوا على أملاك اخوتهــم . فليفرح كل اسرائيلى ببركات بلاده برعدة ، لأنه اذا حلف ، أو سرق ، أو عاش فى أى نوع من الخطية، فســوف يرى لعنتهــا خارجــة عليه . « ان أذنبت فويل لى » (أى ١٠ : ١٥) . وهنا نلاحظ :

١ ــ مدى هذه اللعنة . لقد رآها النبى طائرة « **انى أرى درجا طائرا** » (ع ٢) . لــكن الى أى اتجاه ؟ لقــد رآها النبى « **خارجة على وجه كل الأرض** » . ليس فقط على أرض اسرائيل، بل « على وجه كل الأرض » . لأن الذين أخطأوا ضــد الناموس

المكتوب فى قلوبهم ، فقط يدانون بحسب ذلك الناموس ، مع أنهم لم يكن لديهم كتاب هذا الناموس .

(ملاحظة) كل البشر معرضون لدينونة الله . وحيثما يوجد الخطاة فى أى مكان على وجه كل الأرض ، فان لعنـة الله تلحقهم وتتشبث بهم . ليتنا نستطيع أن نرى بعين الايمان درج الله الطائر (اللعنة الطائرة) فوق العالم الأثيم كسحابة كثيفة ، وهى لا تحجز فقط أشعة شمس البر ، لكنها كثيفة أيضا بسبب الرعود والبروق والزوابع ، وهى متأهبـة ، فخليق بنـا اذن أن نرحب بالمخلص الذى أتى ليفدينـا من لعنـة الناموس ، اذ صـار هو نفسـه لعنة لأجلنا (غلا ٣ : ١٣) ، وأكل هذا الدرج كما فعل النبى .

ويشير ــ ضمنا ــ طول وعرض هذا الدرج الطويل والعريض الى وفرة اللعنـات التى يتعرض لها الخطـاة ان لم يرجعـوا عن شرورهم .

٢ ــ المجرمون الذين أرسـلت اليهم هـذه اللعنة بصفة خاصة . العالم ملىء بالخطايا من اشـكال مختلفة . وهكذا كانت الكنيسـة اليهودية فى ذلك الوقت . لكن ذكر هنا نوعان من الخطاة الذين أرسلت اليهم اللعنة .

١ ــ اللصوص : **((كل سارق))** . كل من يأخذ ما ليس لله ، لا سـيما من يغتصب الله ويغتصب الداخلين الى الايمـان اليهودى ، من يأخذ لنفسـه ما هو مكرس لله ومكرس لمجده . وقد كانت هذه الخطية قد تفشت بين اليهود فى ذلك الوقت (ملا ٣ : ٨ ، نح ١٣ : ١٠) لا شك ان انتهاك حرمة المقدسات هى شر أنواع

السرقة . « والسالب أباه أو أمه وهو يقــول لا بأس فهو رفيق لرجل مخرب » (أم ٢٨ : ٢٤) . فليعلم أن اللعنة موجهــة له ، لأنها موجهة الى ((**كل سارق**)) . فى نص الوصية الثامنة لا نجد اى جزاء مقترن بها . أما هنا ، فيجد اللعنة مقترنة بتلك الوصية.

٢ - الحالفون . الخطاة الذين يسرقون يخطئون ضد اللوح الثانى من الوصايا العشر . اما الحالفون فانهم يخطئون ضد اللوح الأول ، لأن اللعنة موجهة لهؤلاء وأولئك . فان من يحلف بتسرع لا يتبرأ ، وبالأولى من يحلف كاذبا (ع ٤) ، فانه يستوجب اللعنة بسبب الحلف الكاذب ، ويكون قصاصه على هذا الأساس ، فالله يحول اللعنة على رأسه . لقد لجأ الى حكم الله - الذى هو دائما حسب الحق - لتأييد الكذب ، فالى ذلك الحكم والمصير يذهب ، لأنه أساء بحماقة .

٣ - تأييد هذه اللعنة ، وعدالتهـــا (ع ٤) . ان من نطق بالحكم يحرص على أن يراه منفذا . واذ ينفذ فان هذا يدل على :

١ - انه هو الذى أمر بها . انها لعنة عادلة لأن الذى أمر بها عادل .

(٢) وهو الذى اصدر لها الأمر أين تستقر . لقد أخرجها بقوة ، وحدد لها مهمتها . ومن ذا الذى يستطيع أن يرجىء أو يقاوم اللعنة التى يرسلها الله القدير ؟

٤ - تأثير اللعنة . ان تأثيرها مروع جدا .

(١) على الخاطىء نفسه . ((**كل سارق يباد**)) . لا يؤدب ، بل يباد ، يقطع من أرض الأحياء . ان لعنة الله تمحو من الوجود . تمحو من أورشليم ، تمحو من هـذا المكان . الله لا يشـفق على الخطأة الذين يجدهم فى شعبه . والمدينة المقدسة لا تحمى النجس .

((**يباد من هنا**)) اى من وجـه كل الأرض التى تطير اليهـا اللعنـة .

((**وكل حالف يباد من هناك**)) . كلهم يبادون ، هذا وذاك ، وفقا للعنة ، لأن أحكام يد الله تتم وفق أقوال فمه تماما .

(٢) وعلى أسرته : انها تدخل **بيت السارق وبيت الحالف** . أن لعنة الله تقتحم الأبواب ولا يعسر عليهـا الدخول لأى بيت . حيث يظن الخاطىء أنه فى غاية الأمان ، وبعيد عن الخطر ، حيث يمنى نفسه بالطعام والنوم والراحة . هناك تحل عليه لعنة الله . وسوف لا تحل اللعنة عليه وحده ، بل على كل من معه من أجله : « ملعونة تكون سلتك ومعجنك . ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك » (تث ٢٨ : ١٧ و ١٨) . « لعنة الرب فى بيت الشرير » (أم ٣ : ٣٣) . أنهـا لا تحيط ببيته فقط ، أو تربض عند الباب فقط ، بل انها « تحل فى بيته » ، وتبعث آثارها الخبيثة فى كل جزء فيه . « تسكن فى خيمته لأنها ليست له » (أى ١٨ : ١٥) . تسكن حيث يسكن ، وتلازمه فى كل حركاته وسكناته ، وتجعله بائسا فى كل أوضاعه . واذ تتملك على البيت تحتفظ به . وما لم يتب الخاطىء ويصلح حياته فلا سبيل للتخلص منها . نعـم انه لا يمكن طردها ، فانها ((**تبيت فى وسـط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته**)) (ع ٤) وان كان الخشب قويا جـدا مثل البلوط ،

والحجارة قوية جدا مثل الصوان فانها لا تثبت أمام لعنة الله . سبق أن سمعنا عن شكوى الحجارة والخشب من ظلم صاحبهما وغطرسته (حب ٢ : ١١) .

وهنا نراها وقد تخلصت من عبودية الفساد . لما كانت فى قوتها وجمالها استطاعت أن تحتمل - رغم أنفها - كبرياء الخاطىء وغطرسته . ولكن لما فنيت فان آثارها تبقى شاهدة على عدل الله وعلى ظلم الخاطىء .

(ملاحظة) الخطية هى أساس دمار البيوت والعائلات . « ومن يعرف قوة غضب الله ؟ » (مز ٩٠ : ١١) ، ومن يعرف قوة عمل لعنته ؟ حتى الخشب والحجارة تفنى أمام لعنة الله ، فلنقف فى خوف ، ولنكف عن عمل الخطية .

« ٥ - ثم خرج الملاك الذى كلمنى وقال لى : ارفع عينيك وانظر ما هذا الخارج ٦ - فقلت ما هو . فقال هذه هى الايفة الخارجة . وقال هذه عينهم فى كل الأرض ٧ - واذا بوزنة رصاص رفعت . وكانت امرأة جالسة فى وسط الايفة ٨ - فقال هذه هى الشر . فطرحها الى وسط الايفة وطرح ثقل الرصاص على فمها ٩ - ورفعت عينى ونظرت واذا بامرأتين خرجتا والريح فى أجنحتهما . ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الايفة بين الأرض والسماء ١٠ - فقلت للملاك الذى كلمنى الى أين هما ذاهبتان بالايفة ١١ - فقال لى لتبنيا لها بيتا فى أرض شنعار . واذا تهيأ تقر هناك على قاعدتها » .

كانت الرؤيا السابقة واضحة وسهلة ، أما هذه ففيها أشياء

صعبة وعسرة الفهم . ويظن البعض انها تسبق فتخبرنا عن خراب الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية النهائى ، وعن تشتت اليهود عندما يكملون مكيال اثمهم بصلب المسيح ، واضطهاد انجيله . لذلك جاء الانذار بهذا الخراب بعبارات غامضة عن قصد ، « لئلا يكون الانذار السهل والواضح بهذا الخراب الثانى للهيكل والدولة مثبطا لهمتهم عن الاستمرار فى تجديدهما ، الأمر الذى كان يجرى وقتئذ » .

كان النبى يتأمل فى قوة وهول اللعنة المزمعة أن تقضى على بيوت اللصوص والحالفين عندما طلب منه أن يرفع عينيه وينظر خرابا أشد سببته اللعنة من أجل خطية الانسان : **« ارفع عينيك وانظر ما هذا »** (ع ٥) أى **« ما هذا الخارج »** اما على وجه كل الأرض مثل الدرج الطائر (ع ٣) ، أو على أورشليم فقط (فالقول غير محدد) . لكن يبدو أن النبى لم يتحقق من « هذا » اما بسبب بعد المسافة ، أو بسبب ضعف بصره . ولهذا سأل قائلا **« ما هو »** (ع ٦) . أما الملاك فأخبره عن المنظر الذى يراه ، وعن تفسيره .

(أولا) لقد كان يرى ايفة : **« هذه هى الايفة »** وكانت تستخدم لكيل الغلال « وأما العمر فهو عشر الايفة » (خر ١٦ : ٣٦ ، حز ٤٥ : ١١) . وكان يستخدم لكيل أى شىء فى التجارة (تث ٢٥ : ١٤) .

« وقال هذه عينهم(١) فى كل الأرض » أو على الأقل عند اقتراب خرابهم . كانوا يملأون مكيال اثمهم ، وعندما يمتلىء

---

(١) « هذا شبههم » حسب الترجمة السبعينية والترجمة الانكليزية .

يسلمون الى أيدى من باعهم لهم الله من أجل خطاياهم . ويظن البعض أن ذكر الايفة ـ التى كانت تستخدم فى البيع والشراء يشير الى الخداع والغش فى لتجارة ، وأن هذه الخطايا كانت منتشرة بينهم وهى التى لا تزال منتشرة بينهم الى الآن . كان هذا هو المكيال الموضوع أمامهم ، وكانوا يملأونه سريعا . (انظر مت ٢٣ : ٣٢ ، ١ تس ٢ : ١٦) .

(ثانيا) ورأى ((امرأة جالسة فى وسط الايفة)) وهذه كانت تمثل الكنيسة اليهودية الخاطئة ، والأمة اليهودية الخاطئة فى حالتهم الأخيرة الفاسدة عندما ((صارت القرية الأمينة زانية)) (اش ١ : ٢١) . ان من ((وزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان (اش ٤٠ : ١٢) يزن الأمم والكنائس بالايفة)) . وهو دقيق جدا فى محاسبته لهم . ((وقد قيل عن شعب الله انهم بنو بيدره)) أو ((حنطة بيدره)) (حسب الترجمة الانكليزية) (اش ٢١ : ١٠). وهنا نراه يضع هذه الحنطة فى المكيال دليلا على مفارقته لها .

وقال الملاك عن الامرأة الجالسة فى وسط الايفة ان ((هذه هى الشر)) (ع ٨) . هى أمة شريرة ، والا لما كان الله قد نبذها هكذا . هى شريرة على أفظع ما يكون الشر . هى شريرة فاسدة . ((كيف اكدر الذهب . اسرائيل كان قدسا للرب)) (مراثى ٤ : ١، ار ٢ : ٣) . أما الآن فقد أصبح شرا ، شرا أكثر شناعة من أى مكان آخر ، لا سيما وأن الشر قد وجد بين قادة اليهود .

(ثالثا) ورأى أن المرأة قد طرحت الى وسط الايفة ((فطرحها الى وسط الايفة ، وطرح ثقل الرصاص على فمها)) لكى تعجز عن الخروج منها .

كان القصد من هـذا أن غضب الله على الخطاة المصرين على خطاياهم :

١ ــ لا يمكن الافلات منه ، قد أغلق عليهم تحت الخطيـة (غلا ٣ : ٢٢) ، وأغلق عليهم تحت اللعنة ، مثل هذه المرأة التى فى الايفة . « من يده يهرب(١) هربا » (أى ٢٧ : ٢٢) . ولـكنه لا يقـدر .

٢ ــ لا يمكن ان يحتمل ، فهو ثقيل عليهم جدا . ان الاثم على الخاطىء يشبه « ثقل الرصاص » الذى يهبط به الى اسفل الجحيم . عندما قال المسيح ان ما كان لسلام أورشليم اخفى عن عينيها ، قد أخفى الآن عن عينى أورشليم ذلك الذى ((**طرح ثقل الرصاص على فمها**)) .

(**رابعا**) ورأى الايفة وفيها المرأة التى ضغط عليها للموت ، وحملت الى بلاد بعيدة .

١ ــ أما الأداة التى استخدمت لهـذا الغرض فـكانت ((**امرأتين**)) **لهما اجنحة كأجنحة اللقلق**)) اجنحة كبيرة وقوية لكى تمكنهـا من أن يطـيرا بسرعة شـديدة ، فقـد كان ((**الريح فى أجنحتهما**)) للدلالة على السرعة التى استخدمها الرومانيون فى هدم الأمة اليهودية . الله لا يستخدم فقط مرسلين من السماء لهـم اجنحة ، لكنه يستطيع ايضا ــ اذا شاء ــ أن يعطى اجنحـة لمن

---

(١) « يشتاق أن يهرب » حسب الترجمة الانكليزية .

يستخدمهم فى هذا العالم . وعندما يفعل هكذا فانه يرسلهم والريح فى أجنحتهم ، وبقدرته اللانهائية يحملهم بريح مواتية .

٢ - ((**فرفعتا الايفة بين الأرض والسماء**)) للدلالة على الويل الشديد الذى حل باليهود الأشرار ، وليكونوا مثلا على انتقام الله من العالم .

((فرفعتا الايفة بين الأرض والسماء)) ، كأنها لا تستحق هذه ولا تلك ، وأن كلا منهما نبذتها . فان اليهود - عندما كان هذا يتم - كانوا ((غير مرضين لله ، وأضداد لجميع الناس)) (١ تس ٢ : ١٥) . هذا شر جسيم ، وهذه هى نتيجته . فالسماء نبذت الملائكة الأشرار ، والأرض نبذت الكنعانيين الأشرار .

٣ - وعندما سأل النبى عن المكان الذى كانت المرأتان ذاهبتين اليه بالايفة (ع ١٠) قيل له ((**لتبنيا لها بيتا فى أرض شنعار**)) . وهذه تشير الى أن قصاص اليهود كان يجب أن يكون تشتيتا نهائيا . كان يجب الاسراع بهم الى خارج بلادهم كالعصافة التى تذريها الريح ، وأن يسرع بهم الى بلاد بعيدة جداً ، وبصفة خاصة الى بابل ، التى ذهب اليها الكثيرون من اليهود المشتتين بعد تخريب بلادهم على أيدى الرومان ، كما فعلوا أيضا ببلاد أخرى ، لا سيما بعض أجزاء من بلاد الشرق الأدنى ، لا ليقيموا فيها سبعين سنة كما حدث فى أيام السبى الأول ، بل ليبقوا فيها الى الأبد . وهناك ((**تقر الايفة على قاعدتها**)) . وهذا يشير ضمنا:

(١) الى أن نكبتهم ستبقى من جيل الى جيل ، وأنهم سوف

يشتتون بحيث لا يمكن جمع شملهم مرة أخرى . سوف يبقون في حالة عدم استقرار ، ويكون مصيرهم كمصير قايين .

(٢) وأن اثمهم ايضا سيطول أمده ، وسيقسى قلبهم في اثمهم « القساوة قد حصلت لاسرائيـل » (رو ١١ : ٢٥) ، وانهم قد استقروا على عدم ايمانهم ، وانهم تمادوا في شرهم بكيفية مخيفة . وقد استقرت شرورهم **« على قاعـدتها »** ، « واعطاهم الله روح سبات » (رو ١١ : ٨) لئلا يرجعوا في أى وقت ويشفوا .

الأصحاح السادس

ان ملكوت التدبير الالهى وملكوت النعمة جوهريان لكل واحد منا ، ومن أجل ذلك يتحتم على كل واحد أن يتعرف عليهما . فكل شئوننا الزمنية خاضعة للتدبير الالهى ، وكل شئوننا الروحية والأبدية تعتمد على النعمة الالهية . وهذان الملكوتان نجدهما ممثلين هنا في هذا الاصحاح . الملكوت الأول تمثله رؤيا ، والثانى يمثله رمز . هنا نجد :

(١) أن الله ـ كملك للأمم ـ يهيمن على العالم بواسطة خدمة الملائكة ، فى رؤيا المركبات الأربع (ع ١ ـ ٨) .

(٢) والله ـ كملك القديسين ـ يملك على الكنيسة بشفاعة المسيح الذى يرمز اليه يهوشع رئيس الكهنة المتوج ، ويتم الاحتفال ويتم تفسيره فيما يتعلق بالمسيح (ع ٩ ـ ١٥) .

« ١ ـ فعـدت ورفعت عينى ونظرت واذا بأربـع مركبات خارجات من بين جبلين ، والجبلان جبلا نحاس . ٢ ـ فى المركبة الأولى خيل حمر ، وفى المركبة الثانية خيل دهم . ٣ ـ وفى المركبة الثالثة خيل شهب ، وفى المركبة الرابعة خيل منمرة شقر .

٤ ـ فاجبت وقلت للملاك الذى كلمنى ما هذه يا سيدى ؟ ٥ ـ فأجاب الملاك وقال لى هذه هى أرواح السماء الأربع خارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها . ٦ ـ التى فيها الخيل الدهم تخرج الى أرض الشمال ، والشهب خارجـة وراءها ، والمنمرة تخرج نحو أرض الجنوب . ٧ ـ أما الشـقر فخرجت والتمست أن تذهب لتتمشى فى الأرض ، فقـال اذهبى وتمشى فى الأرض . فتمشت فى الأرض . ٨ ـ فصـرخ على وكلمنى قائـلا : هـوذا الخارجون الى أرض الشمال قد سكنوا روحى فى أرض الشمال» .

كان النبى متحفزا ليتلقى الرؤيا ، وكأنه كان يتوقعها فعاد ورفع عينيه ونظر . ومع أن هذه كانت هى الرؤيا السابعة التى رآها ، الا أنه رأى أنه لم يكتف بها . فاننا كلما ازددنا معرفة بالله وبمشيئته ـ ان كانت معرفتنا سليمة ـ ازددنا شوقا لمعرفة المزيد عن الله . والآن لاحظ هنـا المنظر الذى رآه النبى : « **ونظرت واذا بأربع مركبات** » تجرها جياد مختلفة الألوان ، وسمع تفسيرا للمنظر (ع ١ ـ ٥) وبعد أن تطلع قليلا الى هذا المنظر اكتشف ما يستحق النظر اليه ، وما يساعده كثيرا جدا لتشجيع نفسـه وأصدقائه فى ذلك اليوم المظلم . فنحن فى ظلام شديد بصدد معنى هذه الرؤيا . فالبعض يرون أن المقصود بهذه المركبات الأربع هو الأربع الممالك . وبعد ذلك يقرأون ع ٥ « **هذه هى أرواح السماء** »

ويظنون أنها تشير الى ما ورد فى (دا ٧ : ٢) ، حيث قيل ان دانيال رأى فى رؤيا « أربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير » ، وهى تمثل الأربع ممالك . فهم يعتقدون أن مملكة بابل تمثلها هنا الخيل الحمر التى لم تذكر مرة أخرى فيما بعد ، لأن تلك المملكة كانت غير قائمة فى ذلك الحين .

أما المركبة الثانية ذات الخيل الدهم(١) فهى مملكة الفرس التى تحركت ((**الى أرض الشمال**)) ضد البابليين ، لتنفيذ أحكامه ضد بابل ، وتحرر اليهود من أسرهم .

أما المركبة الثالثة ذات الخيل ((**الشهب** (٢))) أى اليونان ((**فخرجت وراءها**)) الى الشمال لتحطيم الفرس .

أما المركبة ذات الخيل المنمرة ، أى الرومان ، الذين هزموا الامبراطورية اليونانية ، فقيل عنها انها((**تخرج نحو أرض الجنوب**))، لأن مصر الواقعة نحو الجنوب ، كانت آخر ممتلكات الامبراطورية اليونانية التى أخضعها الرومان .

((**أما الشقر**)) فكانت مع المنمرة ، لكنها بعد ذلك خرجت وحدها . ويقول المفسرون ان هذه تشير الى القوط والوندال ، الذين ((**تمشوا فى الأرض**)) هنا وهناك ، أو السلوقيين واللجادين وهؤلاء وأولئك كانا فرعين من الامبراطورية اليونانية . كما يقول البعض .

---

(١) « السوداء » . (٢) « البيضاء » .

لكننى أميل الى الاعتقاد بأن هذه الرؤيا تشير بصفة عامة الى تصرفات مملكة العناية الالهية فى ادارة هـذا العالم . فكثيرا ما قيل عن الملائكة انهم « مركبات الله » (مز ٦٨ : ١٧ و ١٨ : ١٠). أما تصرفات العناية الالهية نحو الأمم والكنائس فتمثلها الوان الخيل المختلفة (رؤ ٦ : ٢ و ٤ و ٥ و ٨) . وهكذا نلاحظ هنا :

١ — أن مشورات واوامر الله هى منبع وأصل كل الحوادث، وهى ثابتة راسخة مثل « جبل من نحاس » (ص ٦ : ١) .

والمركبات كانت ((**خارجات من بين جبلين**)) . لأن الله لا يتمم الا المفروض علينا (أى ٢٣ : ١٤) والذى يفرضه علينا هو الذى يتم . وهـو « يعمـل كل شىء حسـب رأى مشـيئته » (أف ١ : ١١) .

ان استطعنا أن نقبض بين ذراعينا على الجبال ونحركها ، فاننا نستطيع أن نغير مشيئة الله ، فنحن لا نستطيع أن نزحزح جبال النحاس ، ولا أن نغير اى قصد من مقاصد الله ، « أما هو فوحده ، فمن يره (١) ؟ » (أى ٢٣ : ١٣) .

مهما سمحت لنا العناية الالهية ، سواء فى شئوننا العـامة أو الخاصة فلنذكر بأنها آتية الينا « من جبلى نحاس » . ولذلك فمن الحماقة أن نعترض عليها ، ومن الحـكمة أن نقبلها . من ذا الذى يستطيع أن يقول الله « ماذا تفعل ؟ » أو « **لماذا تفعل هكذا ؟** » (أع ٢ : ٢٣ ، ٤ : ٢٨) .

---

(١) « ان فكره لا يتغير ، فمن يستطيع أن يحوله عنه » كما فى بعض الترجمات الانجليزية .

٢ - ان الله يتمم أوامره فى أعمال العناية الالهية ، التى تشبه المركبات التى يركبها كملك فى عربة مكشوفة ليظهر للعالم مجده ، والتى يركبها - كأنها مركبة حربية « غالبا ولكى يغلب » (رؤ ٦ : ٢) وينتصر على كل أعداء مجده وملكه . الله عظيم ومهوب فى تصرفاته (مز ٦٦ : ٣) ، وفيها نرى « طرق الهنا وملكنا » (مز ٦٨ : ٢٤) . ان أعمال عنايته تتحرك بسرعة وبقوة كالمركبات، وكلها تتحكم فيها وتوجهها حكمته اللانهائية ومشيئته السرمدية؛ كما تتحرك المركبات حسب مشيئة سائقيها .

٣ - والملائكة القديسون هم خدام العناية الالهية ، وهو يستخدمهم كجيوش السماء لتنفيذ مشيئته بين سكان الأرض . هم المركبات ، أو هم الخيل التى تجر المركبات ، العظيمة فى القوة والاقتدار ، والتى تشبه الفرس الذى قال عنه الله نفسه انه « يكسو عنقه عرفاً ... نفخ منخره مرعب ... يضحك على الخوف ولا يرتاع » (اى ٣٩ : ١٩ الخ) . فالمركبات من نار ، والخيل من نار ، لكى تحمل أحد الأنبياء الى السماء ، وتحرس الآخر على الأرض . وكلها خاضعة لمشيئة الله خضوع الخيل المدربة تدريبا طيبا ، لراكبيها أو سائقيها . ليس لأن الله محتاج اليها أو الى خدماتها ، ولكنه يطيب له أن يستخدمها ، لكى يفيض عليها كرامة ، ولكى يشجعنا على الثقة فى تدبير عنايته .

٤ - ان أحداث العناية الالهية لها وجوه مختلفة ، والزمن له وجوه مختلفة . فالخيل فى المركبات الأولى كانت حمراء ، اشارة الى الحرب وسفك الدماء فيخرج الدم « من المعصرة الى لجم الخيل » (رؤ ١٤ : ٢٠) .

والخيل فى المركبة الثانية ((**خيل دهم**)) (سوداء)اشارة الى النتائج السوداء الناشئة عن الحرب ، فانها تسبب الحزن للجميع ، وتخرب كل شيء ، وتخلف المجاعات والأوبئة والدمار ، وتجعل كل الأرض خرابا .

والخيل فى المركبة الثالثة ((**خيل شهب**)) (بيضاء) اشارة الى عودة العزاء والسلام والرخاء بعد تلك الأزمنة الكئيبة . فان الله « لو احزن (احدا من بنى البشر) يرحم حسب كثرة مراحمه » (مراثى ارميا ٣ : ٣٢) .

((**والخيل فى المركبة الرابعة خيل منمرة شقر**)) لها لون سنجابى أو رمادى ، والبعض مخطط أو منقط ، اشارة الى الأحداث المختلفة : يوم رخاء ، ويوم شدة وبلاء . يوم سرور ويوم أحزان . ان كأس العناية الالهية فى يد الرب ((**ملآنة شرابا ممزوجا**)) (مز ٧٥ : ٨) .

٥ ــ وكل الأدوات التى تستخدمها العناية الالهية ، وكل أحداثها ، تأتي من الله ، ومنه نتلقى كل أوامره وكل تعليماته (ع ٥) ((**هذه هى أرواح**[١] **السماء الأربع**)) التى يبدو أنها تهب كما تشاء من كل الجهات الأصلية الأربع ، ولكن الله يمسك بها فى قبضته ويخرجها من خزائنه متى يشاء .

أو بالأحرى : هذه هى الملائكة ((**الخارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها**)) لكى تخدمه ، وترى مجده فى العالم العلوى ،

---

(١) « رياح » كما فى بعض الترجمات .

وتخدم مجده فى هذا العالم ، فهذه هى مهمتها . انها تقف أمامه على أساس أنه هو « سيد الأرض كلها » لكى تتلقى منه اوامره ، وتقدم اليه حساباً عن خدماتها فى هذه الأرض لأنها كلها خاضعة له .

وعندما يأمر فانها تخرج كرسل مشورته ، وخدام عدله ورحمته . يقول البعض ان هذه هى التأثيرات السرية والايماءات الخفية على أرواح البشر ، والتى بمقتضاها تتم مقاصد العناية الالهية ، فهذه « **أرواح السماء الأربع** » التى تخرج من عند الله وتتمم ما يأمر به « اله أرواح جميع البشر » (عدد ٢٧ : ١٦) .

٦ ـ وهنالك جمال عجيب فى أعمال العناية الالهية ، لأن كل حدث يتعادل مع الآخر (ع ٦) . « الخيل الدهم » (السوداء) خرجت حاملة معها أبناء سوداء جداً ومحزنة أثرت على كل انسان ، وبدا كل شيء أسود . لكن الخيل البيضاء (الشهب) خرجت وراءها فى الحال حاملة الفرح لكل الحزانى ، فأصبحت كل الأحداث تبدو مبهجة مرة أخرى .

هكذا نرى كل تصرفات الله مع كنيسته وشعبه . فان خرجت الخيل السوداء ، خرجت وراءها الخيل البيضاء فى الحال . « لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا » (٢ كو ١ : ٥) .

٧ ـ ان أعمال العناية الالهية كثيرا ما تبدو مختلطة معا . فالخيل المثمرة والخيل الشقر كانت معا فى المركبة الرابعة (ع ٣) . ومع انها خرجت فى البداية نحو أرض الجنوب الا أنها بعد ذلك التمست أن تتمشى فى الأرض وصدر اليها الأمر بأن تفعل هكذا

(ع ٧) . اذا تمشينا فى الأرض وجدنا أحداثها ليست كلها بيضاء وليست كلها سوداء ، بل كلها مختلطة ببعضها . هكذا هو هذا العالم الذى نعيش فيه . فاننا نجد الأحداث مختلطة بعضها مع بعض . ينبغى أن نغنى لله عندما نجد رحمة وحكما(١) « رحمة وحكما اغنى لك يا رب أرنم » (مز ١٠١ : ١) فيجب أن نسعى لحفظ أنفسنا فى مشيئة الله وعنايته مهما بدت مختلطة . فاذا تجولنا فى الأرض فاننا نجد أن أحداث العناية الالهية ليست كلها بيضاء وليست كلها سوداء ، بل السوداء مختلطة بالبيضاء..

ينبغى أن نفرح فى أوقاتنا الطيبة كأننا لا نفرح ، لأن فيها ما يخفها ، كما يجب أن نبكى كأننا لا نبكى لأن الضيقات التى تبكينا تمتزج فيها رحمة جزيلة .

٨ ــ والله يسر جدا بكل أعمال عنايته (ع ٨) . « **هؤلاء قد سكنوا روحى** » ، هذه الخيل السوداء ، التى تمثل أحكام الله غير المعتادة ، وهذه الخيل البيضاء التى تمثل تدخل الله العجيب لانقاذ شعبه ــ هؤلاء وأولئك « **قد سكنوا روحى فى أرض الشمال** » التى كانت أخيرا موضع أحداث خطيرة بالنسبة للكنيسة . اذ نفذ الله أحكامه الشديدة جدا ، وغضبه الشديد على أعداء الكنيسة ، كما منح رحمته للكنيسة . وكأن الغضب الشديد والرحمة الشديدة ، قد أرجئا طويلا ، واذ نفذا ، كانا اعلانا عن أن الله تمم ارادته ، ونفذ كلمته . هؤلاء « **قد سكنوا روحى فى أرض الشمال** » التى كانت موضع أحداث خطيرة بالنسبة للكنيسة . فالله صب جامات غضبه على أعداء الكنيسة ، ورحم الكنيسة رحمة جزيلة .

---

(١) « عدلا » كما فى بعض الترجمات الانجليزية .

بعد ان أرجيء هذا الاجراء وذاك طويلا . وفى كل من هاتين الحالتين تمم الله مشيئته ، وأكمل كلمته ، وهكذا سكنت روحه .

((٩ ـ وكان الى كلام الرب قائلا ١٠ ـ خذ من أهل السبى من حلداى ومن طوبيا ومن يدعيا الذين جاءوا من بابل وتعال أنت فى ذلك اليوم وادخل الى بيت يوشيا بن صفنيا ١١ ـ ثم خذ فضة وذهبا واعمل تيجانا وضعها على رأس يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ١٢ ـ وكلمه قائلا . هكذا قال رب الجنود قائلا. هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب . ١٣ ـ فهو يبنى هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما ١٤ ـ وتكون التيجان لحالم ولطوبيا وليدعيا ولحين بن صفنيا تذكارا فى هيكل الرب ١٥ ـ والبعيدون يأتون ويبنون فى هيكل الرب فتعلمون أن رب الجنود أرسلنى اليكم . ويكون اذا سمعتم سمعا صوت الرب الهكم)) .

لم يتكلم الله فقط فى أوقات مختلفة ، بل بطرق مختلفة « كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة « لكنيسته » » .

فى الجزء السابق من هذا الأصحاح تكلم فى رؤيا لم يرها الا النبى وحده . أما هنا ، فى الجزء الأخير من الأصحاح ، فتكلم فى رمز أو علامة رآها كثيرون ، وقد كانت نبوة بارزة عن المسيا ككاهن وملك على كنيسته ، وهنا نرى :

(**أولا**) الطقس البارز الذى عينه الله ، وهو تتويج هوشع رئيسا للكهنة (ع ١٠ و ١١) . ومما نلاحظه أنه كان فى العهد

القديم رمزان بارزان للمسيح ، وكان كل منهما اسمه يشوع ، وهو نفس اسم المخلص « يسوع » .

كان يشوع رئيسا للجماعة رمزا للمسيح رئيس خلاصنا ، ويهوشع رئيس الكهنة رمزا للمسيح رئيس كهنة اعترافنا ، وكان كلاهما مخلصا ، وكل منهما أدخل شعبه كنعان . ومما تميز به يشوع رئيس الكهنة أن الله أجرى معه أمرا لكى يكون رمزا للمسيح ، أى ليكون كاهنا على رتبة ملكى صادق ، الذى كان ملكا وكاهنا . كان يشوع أبعد من أن يطمع فى التاج . ولم يفكر الشعب فى أن يكون رئيسهم متوجا . لكن النبى صدر له الأمر بأن يتوج يشوع ، كأنه كان ملكا ، وهذا ما تعجب منه يشوع والشعب أيضا . وكما أن حكمة وتقوى زربابل منعتاه من أن يستاء لاقامة منافس له . كذلك حفظت عناية الله ملوك الفرس من أن يرتابوا فيه ويحسبوه متمردا عليهم . ونحن عندما نفعل ما نحن متأكدون منه أنه يسر الله ، كما كان الحال فى هذا الأمر ، فاننا لا نخشى استياء الناس .

١ ــ هنا نرى بعض اليهود قادمين من بابل ليقدموا تقدمة لبيت الله ((**خذ من أهل السبى**)) ــ الذين ذكرت أسماؤهم لتكريمهم ــ ((**الذين جاءوا من بابل**)) لزيارة اورشليم . كان المفروض أنهم قد ودعوا بابل وداعا نهائيا ، وانهم قد استقروا فى أرضهم مع أبنائهم . ولأنهم لم يفعلوا هكذا ظنوا انهم يكفرون بزيارتهم عن هذا الخطأ . ولعلهم قد جاءوا موفدين من جماعة اليهود الباقين فى بابل ، الذين كانوا يعيشون فى سعة وفى راحة .

واذ سمعوا أن عملية بناء الهيكل كانت متباطئة لعدم كفاية

الموارد المالية فقد أرسلوهم آخـذين ((**فضة وذهبا**)) من أجل خدمة بيت الله .

(ملاحظة) ان من يعجزون عن تقديم أية خدمة بأشخاصهم بسبب بعد المسافة ، أو لأية أسباب أخرى ، يجب أن يقدموا الخدمة من اموالهم كل على قدر ما يستطيع . ان وجدت الأيدى فليملأها الآخرون .

٢ ــ وقد حدد للنبى الوقت والمكان اللازمان لمقابلتهم . لقد كانوا يفكرون ان يقدموا هديتهم للكاهن ، خادم الله العادى ، لكن كان لله نبى ، وهو نبى ممتاز ، وهو مستعد لاستقبالهم ولقبول هديتهم ، وهذا كان يشجعهم ، لأنهم طالما شكوا وهم فى سبيهم قائلين : ((آياتنا لا نرى . لا نبى بعد)) (مز ٧٤ : ٩) . وكانوا يتمنون أن يدعوهم ويدعوا غيرهم لكى يعودوا ويستقروا فى بلادهم المقدسة ، لا سيما وقد كانت روح النبوة ابتدأت تنتعش فيها .

كان الأمر قد صدر الى زكريا للالتقاء بهم ((**فى ذلك اليوم**)) (لأنهم لما وصلوا لم يشاءوا أن يضيعوا وقتا ، بل أن يقدموا هديتهم فى الحال) ، وأن يرحبوا بهم ، مؤكدين لهم أن الله قبل تقدمتهم .

كان يجب أن يلتقى بهم فى ((**بيت يوشيا بن صفنيا**)) الذى ربما كان مسئولا عن استقبال أى شخص قادم من أجل الهيكل ، وكان يحتفظ بخزانته . لقد أحضروا تقدمتهم (الفضة والذهب) لاستخدامها فى بناء الهيكل ، لكن الله أمرهم بأن تستخدم من أجل من هو اعظم من الهيكل (مت ١٢ : ٦) .

٣ ــ كان يجب ان **«يعمل تيجانا ويضعها على رأس يهوشع»** (ع ١١) ، الواحد من فضة ، والآخر من ذهب . يظن البعض ان التاج الذى من فضة كان يشير الى كرامته الكهنوتية ، اما الذهبى فيشير الى كرامته كملك .

أو انه اذ كان كاهنا فعلا ، ولديه تاج من ذهب نقى ليمثل كرامة وسلطان الكهنوت ، فهذان التاجان اللذان من فضة وذهب يمثلان كرامة الكهنوت الملكى . ولعل التاج الفضى قصد به أن يشير الى ملكوت المسيح عندما كان هنا على الأرض اذ أنه كان « ملك اسرائيل » (يو ١ : ٤٩) ، أما التاج الذهبى فيمثل ملكوته فى الدهر الآتى ، فان مجده يفوق بكثير مجد ملكوته لما كان على الأرض، بقدر ما يفوق الذهب الفضة .

الشمس تشرق مثل الذهب عند شروقها وخروجها فى قوتها. وعندما يشرق القمر فى أوج قوته نقول عن أشعة نوره انها أشعة فضية . والذين عبدوا الشمس والقمر سوف يسجدون الآن أمام تيجان الفادى الفضية والذهبية ، فسوف تتضاءل الشمس والقمر أمام مجد ضيائه .

(ثانيا) الأهمية التى أعطاها الله لهذا الطقس . ولعل كل واحد كان مستعدا أن يسأل عن معنى تتويج يهوشع هكذا . وكان النبى مستعدا لافادتهم . وقد انطوى الحديث فى هذه العلامة على نبوة ، وكانت العلامة وسيلة لتوجيه النظر الى النبوة ولكى تثبتها فى عقولهم ، فيذكرونها ولا ينسونها . وهذا هو الوعد :

١ ــ ان الله ملء الزمن سيقيم رئيس كهنة عظيما مثل

يهوشـــع . قل ليهوشـــع انه مجـــرد رمز ، مجرد ظل باهت له (ع ١٢) : ((**كلمة قائلا : هكذا قال رب الجنود قائلا : هوذا الرجل الغصن اسمه**)) ، ومن مكانه (أى من بيت لحم مدينة داود ، المكان المعين ليولد فيه) ، حتى وان كانت الأسرة قد صارت عرقا فى أرض يابسة . الا ان هذا الغصن سينبت منه ، كما تتفرع الأغصان فى الربيع ، ويشتد ويقوى بقوته .

٢ ـ وكما كان يهوشع نافعا فى بناء الهيكل هـكذا يصير ((**الرجل الغصن**)) البناء المثالى ، والبناء الوحيد للهيكل الروحى، لـكنيسة العهد الجـديد ، ((**هو يبنى هيكل الرب**)) (ع ١٢) ، وتكررت العبارة مرة أخرى فى (ع ١٣) ((**فهو يبنى هيكل الرب**)). ســوف ينمو فى عمل الخير ، وفى تمجيد الله ، ويكون بركة عظيمة للبشرية .

(ملاحظة) ان كنيسة العهد الجديد هى هيكل الرب ، هى « بيت روحى » (١ بط ٢ : ٥) ، هى « هيكل مقـدس » (أف ٢ : ٢١) .

فى الهيكل كان الله يكشف لشعبه اعلانات روحية ، وهناك كان يتقبل خدمات شعبه وولاءهم ، وفى كنيسة العهـد الجديد يضىء نور الرؤيا الالهية بالكلمة ، وتقـدم الذبائح الروحيـة من الصلوات والتسابيح . ليس المسيح هو فقط اساس هذا الهيكل، بل هو مؤسسه بروحه ونعمته .

٣ ـ والمسيح سوف يحمل المجد . المجد حمل ثقيـل ، لـكنه ليس اثقـل مما يستطيع حمله « حامـل كل الأشـياء » (عب ١ : ٣) .

كان الصليب مجده فحمله . وكان التاج ثقـل مجد أبدى فحمله . « فالرياسة على كتفه » ، وفيها يحمل المجد (اش ٦:٦). « ويعلقون عليه كل مجـد بيت أبيه » (اش ٢٢ : ٢٤) . هـذا ما يليق به ، وهو قادر جدا على حمله . كان مجد الكهنوت ومجد الملـكية يقتسـمان بين بيت هارون وبيت داود ، أما الآن فانه هو وحده يحمل كل مجد الاثنين . وهذا الذى يحمله سيكون حقا مجداً لاسرائيل . سوف يحمل هذا المجد الذى يجعل مجد هذا البيت الأخير أفضل من مجد السابق .

٤ ــ وسـوف يكون له عرش ، ويـكون كاهنا وملكا على عرشه . العرش يعنى الكرامة والسلطان ، كرامة سامية جدا مع سلطان واسع جدا .

(ا) هذا الكاهن سوف يكون ملكا . ولا تقلل خدمته الكهنوتية من كرامته كملك . هو ((**يجلس ويتسلط على كرسيه**)) . المسيح ككاهن « حى فى كل حين ليشفع فينا » (عب ٧ : ٢٥) ، وهـو يفعل هذا على أساس أنه جالس فى يمين العظمة له كل السلطان (عب ٨ : ١) .

ان لنا رئيس كهنة مثل هـذا ، لم يكن لاسرائيـل مثله ، « جلس فى يمين عرش العظمة فى السماوات » (عب ٨ : ١) ، مما يجعل لشفاعته قوتها ، فان من يظهر نيابة عنا داخل الحجاب هو الذى يجلس هناك ويحكم هناك . وهو لا يخلصنا الا اذا كنا راضين أن يحكم علينا . لقد أعد له العرش فى السماء ، ونحن عندما نعد له عرشا فى قلوبنـا ونرتضى ونسر بأن يجلس ويحكم على هـذا

العرش ، فاننا ننتفع بشفاعته ، وعندئذ « يستأسر كل فكر الى طاعة المسيح » (٢ كو ١٠ : ٥) .

(٢) وهذا الملك يكون كاهنا . **« ويكون كاهنا على كرسيه »** (ع ١٣) . علاوة على عظمة وقدرة الملك تكون له رقة وبساطة الكاهن ، فهو « رئيس كهنة مأخوذ من الناس لأجل الناس .. فهو قادرا أن يترفق بالجهال » (عب ٥ : ١ و ٢) .

وفى كل تصرفاته فى مملكته كملك فأنه تمم مقاصد نعمته ككاهن ــ اذا فكل الذين هم له ويتطلعون الى عرشه ــ مع أنه عرش المجد وعرش الدينونة ، ــ لا يتطلعون برهبة أو ذهول ، لأنه كما أنه يوجد « قوس قزح حول العرش » (رؤ ٤ : ٣) فانه أيضا **« يوجد كاهن على كرسيه** (عرشه) » .

٥ ــ **« وتكون مشورة السلام بينهما كليهما »** أى :

(١) بين يهوه والرجل الغصن ، بين الآب والابن ، وتتم مشورة السلام بين الله والانسان ، بتوسط المسيح ، فى توافق كامل بالحكمة اللانهائية فى عهد الفداء . أو

(٢) بين الكاهن والعرش ، بين كهنوت المسيح وملكه . الرجل الغصن يتمم مشورة السلام ، سلام على الأرض ، ولهذا يكون سلام فى السماء . كانت أفكار الله نحونا « أفكار سلام » (ار ٢٩ : ١١) ، ولأجل هذا جعل الله ابنه يسوع المسيح ملكا ومخلصا . لقد اعطاه عرشا ليكون « كاهنا على كرسيه (عرشه) » . وبقيامه

بالمهتمين معا ، مهمة الكاهن ومهمة الملك ، فانه يتمم المهمة العظمى : مهمة الصلح مع الله ، والسعادة فى الله .

ويظن البعض أن هذا يشير الى مهمة ادارة مملكة اليهود ، حيث كان الملك والكاهن شخصين منفصلين ولكنهما كثيرا ما كانا يتشاوران معا لحفظ السلام والراحة فى الكنيسة والدولة ، كما كان زربابل ويهوشع وقتئذ . وأنا أضيف الى ذلك أن « أنبياء الله كانوا يساعدونها » (عز ٥ : ٢) . هكذا يتحقق سلام الكنيسة وخيرها وسلام وخير كل المؤمنين ، لا على أيدى شخصين مختلفين ، بل بفضل الوظيفتين مجتمعتين معا فى شخص واحد — أى فى المسيح الذى اشترى كل السلام بكهنوته وصانه ودافع عنه بملكوته . ووظيفته كنبى تخدم الهدفين فى هذه المهمة العظيمة .

٦ — وسوف يكون هنالك اتحاد مبارك بين اليهود والأمم فى كنيسة العهد الجديد ، وسوف يجتمع الاثنان فى المسيح ، الكاهن على كرسيه (عرشه) كمركز الوحدة (أع ١٥) **((والبعيدون يأتون ويبنون فى هيكل الرب))** .

يظن البعض أن هذا يشير الى اليهود الذين كانوا وقتئذ بعيدين فى بابل ، واستمروا فى الأسر ، الأمر الذى ثبط همة اخوتهم الذين رجعوا ، وكانوا فى أشد الحاجة الى مساعدتهم لهم فى بناء الهيكل . فقد وعد الله أن الكثيرين منهم ، وبعضا من الأمم الأخرى ، الذين انضموا الى كنيسة اليهود ، يأتون ويساعدون فى بناء الهيكل . فكلما ازدادت الأيدى العاملة خف ثقل العمل .

لقد ساعد ملوك الفرس فى بناء الهيكل (عز ٦ : ٨) وفى

تأثيثه (٧ : ١٩ و ٢٠) وبعد ذلك ساعد جرودس الكبير وغيره من الغرباء فى تجميل الهيكل واثرائه .

لكن هـذه تشير الى معنى أبعد – الى هيـكل الرب الذى سيبنيه « الرجل الغصن » . فان الأمم – وهم الغرباء البعيدون – سيساعدون فى بنائه ، لأن الله سيقيم منهم خـداما يعملون مع المسيح فى ذلك البنـاء . وكل المنضمين الى الـكنيسة من الأمم يصيرون حجارة حية فى هذا البناء ، ويكون الجميع « مبنيين معا مسكنا لله فى الروح » (أف ٢ : ٢٠ – ٢٢) . عند الشروع فى بناء هيكل الله فانه يستطيع أن يأتى بالبعيدين ويشغلهم فى بنائه .

٧ – وعندما يتم هذا سيكون تأييدا قويا لحق كلمة الله . « **فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى اليكم** » . ان ذلك الوعد بأن البعيدين يأتون ويساعدون فى بناء هيكل الرب ، قد أعطى لأن الله أراد أن يعطيهم علامة ، يتأكدون منها أن باقى المواعيد سوف تتم فى وقتها المناسب . وسوف تتم سريعا . وهكذا تم ، لأن من كانوا أعداء لهم ، ومتهمين لهم ، ساعدوهم – بناء على أمر الملك – وأتموا سريعا ما أمروا بعمله ، وهكذا تم العمل بسرعة (انظر عز ٦ : ١٣ و ١٤) .

وهذه المساعدة المذهلة ، التى جاءتهم من بعيـد ، فى بناء الهيكل ساعدتهم على أن يدركوا أن زكريا الذى سبق أن أخبرهم بهذا من قبل كان مرسلا من الله ، وأن كلمته التى قالها عن الرجل « الغصن » سوف تتم .

٨ ــ وهذه المواعيد كانت تلزمهم بشدة ليطيعوا . هــذا لا بد أن يتم : سوف تجدون مساعدة فى بناء الهيكل **((اذا سمعتم سمعا صوت الرب الهكم))** . سوف تجدون المساعدة من البعيدين لبناء الهيكل ، ان كانت همتكم أنتم أنفسكم لا تفتر . ان مساعدة الآخرين لنا ينبغى أن تحفزنا الى الأمام بدلا من أن تدفعنــا الى الكسل . اذا قمتم بواجبكم خير قيام فانكم تنتفعون ببركات هذه المواعيد . كان يجب أن يعلموا أنهم يجب أن يسلكوا حسنا . ومع أن الههم قادم اليهم برحمته فليعلموا أنهم لن يستطيعوا الانتفاع بهذه الرحمة الا اذا أطاعوا نواميسه .

(ملاحظة) ان ما يطلبه الله منا ليؤهلنا لقبول مراحمه هو أن نطيع ارادته طاعة كاملة .

ونحن لا نقدر أن نطيع صوت الله **((اذا سمعتم سمعا صوت الرب الهكم))** الا بالجهاد والحذر الشديدين ، ولا تقبــل طاعتنا الا اذا قدمناها بالجهد والعرق .

(ثالثا) الاحتياط الذى اتخذ لكى يستمروا متذكرين هذا . أن التيجان التى استخدمت فى هذا الاحتفال لم تعط ليهوشع ، بل كان يجب أن تحفظ **((تذكارا فى هــيكل الرب))** (ع ١٤) . اما أنها كانت محفوظة فى خزانة الهيكل ، أو كانت (حسب التقليد اليهودى) تعلق فى نوافذ الهيكل ، على مرأى من الجميع ، تذكارا أبديا وتأييدا لوعد المسيا . سلمت التيجان لمن أحضروا الذهب والفضة ، (يظن البعض أن أسماءهم كانت منقوشة على التيجان)

لكى تحفظ كشهادة علنية عن سخائهم المبارك ، وتشجيعا لغيرهم للاقتداء بهم فى تقديم الهدايا لبيت الله .

(ملاحظة) اتخــذت وسائط كثيرة لتــدعيم ايمان قديسى العهد القديم الذين كانوا ينتظرون تعزية اسرائيل ، الى أن أتى الوقت المعين .

الأصحاح السابع

تأملنا – فيما سبق – فى مناظر هــذا السفر ، لكن ليس فى الاعلانات . ولم يعد النبى يرى مثل هذه العــلامات التى رآها من قبــل . ومع ذلك قيل هنــا « ان كلام الرب صار الى زكريا » . فى هذا الأصحاح نرى :

أولا : سؤالا مرتبطا بالضمير يوجه الى النبى من أبناء السبى عن الصوم : هل يستمرون فى أصوامهم التى كانوا يمارسونها – كجزء من ديانتهم – طوال مدة السبعين سنة فى السبى (ع ١ – ٣) .

ثانيا : الاجابة على هذا السؤال ، ونراها فى هذا الأصحاح والأصحاح التالى .

ويبــدو أن الســـؤال كان قـــدم مرارا كثيرة ، لأننا نجد هنا : أربعة أحاديث مستقلة ، يشــير كل منها الى نفس الموضوع الرئيسى ، وقد بدأ كل منها بهــذه العبارة « ان كلام الرب صــار » . فى هــذا الأصحاح (ع ٤ – ٨ ، ص ٨ : ١ و ١٨) .

والطريقة المتبعة هنا تستحق الالتفات . ففى هذا الأصحاح :

١ – وبخهم النبى بشدة لأجل سوء تصرفاتهم فى أصوامهم (ع ٤ – ٧) .

٢ – ثم قدم لهم النصيحة لكى يصلحوا حياتهم، فهذه أصلح طريقة للصوم ، ولــكى يحــذروا من تلك الخطايا التى جلبت عليهم تلك النــكبات التى صاموا تذكارا لها (ع ٨ – ١٤) .

وفى الأصحاح التــالى نراه يضمد الجرح الذى سبق أن كشف عنه ، ويشفيه ، ثم أكد على رحمة الله الجزيلة التى حفظها لهم ، والتى سوف تحول أصوامهم الى أعياد .

« ١ ـ وكان فى السنة الرابعة لداريوس الملك أن كلام الرب صار الى زكريا فى الرابع من الشهر التاسع فى كسلو . ٢ ـ لما أرسل أهل بيت ايل شراصر ورجم ملك ورجالهم ليصلوا قدام الرب . ٣ ـ وليكلموا الكهنة الذين فى بيت رب الجنود والأنبياء قائلين أ أبكى فى الشهر الخامس منفصلا كما فعلت كم من السنين هذه .

٤ ـ ثم صار الى كلام رب الجنود قائلا ٥ ـ قل لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلا لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع ، وذلك هذه السبعين سنة فهل صمتم صوما لى أنا ؟ ٦ ـ ولما أكلتم ولما شربتم أفما كنتم أنتم الآكلين وأنتم الشاربين ؟ ٧ ـ أليس هذا هو الكلام الذى نادى به الرب عن يد الأنبياء الأولين حين كانت أورشليم معمورة ومستريحة ومدنها حولها والجنوب والسهل معمورين ؟ » .

كانت هذه العظة العرضية التى ألقاها النبى ، والمدونة فى هذا الاصحاح والأصحاح التالى ، قد ألقيت بعد سنتين من القاء العظة السابقة ، والتى قدم لهم فيها وصفا عن الرؤى التى رآها كما يبدو من مقارنة تاريخ هذه الرؤيا (ع ١) « فى الشهر التاسع من السنة الرابعة لداريوس » مع تاريخ تلك الرؤيا (ص ١ : ١): « فى الشهر الثامن فى السنة الثانية لداريوس » . ليس معنى هذا أن زكريا كان خاملا كل تلك المدة . فقد قيل صراحة انه هو وحجى استمرا يتنبآن الى أن أكمل بناء الهيكل « فى السنة السادسة من ملك داريوس » (عزرا ٦ : ١٤ و ١٥) . لكنه فى أثناء هذه المدة لم يقدم أية عظة نشرت فيما بعد وسجلت .

(ملاحظة) يمكن اكرام الله ، واتمام عمله ، وخدمة أهدافه، بكلام الفم ، كما بالكتابة ، وتقرير ما قدم من تعليم ، فى الأذهان ، كما يتقدم أية تعاليم جديدة . والآن نرى هنا :

(أولا) تقديم بعض التعاليم عن الصوم . كان قد أرسل بعض الأشخاص الى الكهنة والانبياء لسؤالهم عما اذا كانوا يستمرون فى اصوامهم السنوية ، لا سيما صومهم فى الشهر الخامس كما كانوا معتادين أن يفعلوا . لا يعلم على وجه التحقيق عما اذا كان السؤال قدمه من كانوا لا يزالون فى بابل ، الذين اذ حرموا من أعيادهم التى كان الله قد أمرهم بحفظها عوضوا عنها بأصوامهم التى أستدعتها مغالاات الله معهم . أم ان السؤال قد قدمه من كانوا قد عادوا من السبى وعاشوا فى القرى ، الذين قيل عنهم ـ كما يظن البعض ـ انهم كانوا ((**شعب الأرض**)) (ع ٥) .

لكن لو كانت الاجابة قد أعطيت لليهود الذين فى السبى لكان من المحتمل أن توجه اليهم هم فقط ، لا ((**لجميع شعب الأرض**)) (ع ٤) . وهنا نلاحظ :

١ ـ من هم أولئك الذين جاءوا بهذا السؤال : ((**شراصر ورجم ملك**)) . ويبدو أنهما كانا من الطبقة الراقية ، اذ قيل عنهما : جاءوا ((**ورجالهم**)) . انهم لم يروه تحقيرا لهم أو انقاصا من قدرهم أن يرسلوا فى مهمة كهذه . بل بالعكس أدركوا أنه شرف لهم : (١) أن يكونوا فى خدمة بيت الله ، اذ يقدمون بأى عمل ويتلقون التعليمات بصدده . ان أعاظم الرجال هم أصغر من الصغار فى خدمة يسوع المسيح . (٢) وأن يكونوا سفراء شعب الله ليتفاوضوا فى شئونهم . لأن رجال الدولة يتوفر لهم وقت

الفراغ أكثر من رجال الأعمال . فعليهم أن يستخدموا وقتهم فى الخدمات العامة . واذ يعملون الخير تظهر عظمتهم . قيـل عن رسولى الكنائس انهما « مجد المسيح » (٢ كو ٨ : ٢٣) .

٢ ــ وما هى الرسالة التى من أجلها جاءا . لعلهما لم يأتيا حاملين معهما ذهبا وفضة لبيت الله ، (كالذين سبق أن أرسلوا فى ص ٦ : ١٠ و ١١) . فهذا لم يذكر . بل من أجـل المهمتين العظيمتين اللتين يجب أن تدفعانا الى بيت الله .

(١) للتوسـل الى الله من اجل رحمتـه . لقد ارسـلوا « **ليصلوا قدام الرب** » . ويظن البعض انهم قدموا ذبيحة ليقدموا معها صلواتهم وفقا لما كان متبعا وقتئذ . كان اليهود فى السبى يصلون نحو الهيكل ، كما يتضح مما ورد فى (دا ٦ : ١٠) . أما الآن وقد أوشك بناء الهيكل على أن يتم ، فقد ارسلوا ممثليهم ليصلوا فيه ، متذكرين أن الله قال ان بيته يجب أن يدعى « بيت الصلاة لكل الشعوب » (اش ٥٦ : ٧) . فى الصلاة يجب أن نذكر بأننا واقفون « **قدام الرب** » (ع ٢) ، يجب أن نرى أن الله عينه علينا ، وأن تكون عيوننا شاخصة نحوه .

(٢) لمعرفة رأى الله .

(ملاحظة) عندما نرفع طلباتنا لله يجب أن يكون ذلك مقترنا باستعداد لتلقى تعليماته ، لأننا ان حولنا آذاننا عن الاسـتماع لشريعته ، فلا يمكن أن نتوقع أن يستجيب صلواتنا . لذلك ينبغى أن نشتاق للسكن فى بيت الرب كل أيام حياتنا لكى نتحدث اليه (مز ٢٧ : ٤) ، ولنسأله ليس فقط : ماذا ستفعل لى يا رب ؟ ، بل ماذا تريدنى أن أفعل .

٣ — ومن هم الذين استشاروهم ؟ لقد كلموا ((**الكهنة الذين في بيت رب الجنود والأنبياء**)) (ع ٣) . كان عند الكهنة أقوال الله الحية فى الأحوال العادية ، وكان الأنبياء للأحوال غير العادية . ولقد نالوا البركة من الطرفين ، وحاولوا أن يعرفوا ما اذا كان ممكنا لأى واحد منهم أن ينبئهم بفكر الله فى الأمر الذى جاءوا لأجله .

(ملاحظة) لأن الله أعطى البشر مواهب مختلفة ، فيجب أن ننتفع بهم كما تسمح مواهبهم .

لم يكونوا منسجمين جدا مع الكهنة خدامهم الرسميين ، بحيث يغمضون عيونهم عن الأنبياء الذين ظهروا لخدمة الكنيسة . ولم ينسجموا مع الأنبياء بحيث يحتقرون الكهنة . واذ استشارا الطرفين معطين المجد لاله اسرائيل والروح الواحد الذى « يعمل الكل فى الكل » (١ كو ١٢ : ٦) . يستطيع الله أن يتكلم بالأوريم او بالأنبياء (١ صم ٢٨ : ٦) ، ولذلك لم يهملوا الطائفتين .

لم يكن الكهنة يغيرون من الأنبياء ، ولا كان الأنبياء يغيرون من الكهنة . ولا كان هنالك اختلاف بينهم . ولذلك فعلى الشعب أن لا يفرقوا بينهم ، بل ليشكروا الله لأنه أعطاهم هؤلاء وأولئك . صحيح ان الأنبياء كانوا يوبخون الكهنة من أجل أى خطأ يرتكبونه، لكنهم فى نفس الوقت قالوا للشعب ان « شفتى الكاهن تحفظان معرفة وفن فمه يطلبون الشريعة » (مل ٢ : ٧) .

(ملاحظة) يجب على من يريدون معرفة فكر الله أن يستشيروا خدام الله ، وفى حالة الشك يستشيرون أولئك الذين تنحصر خدمتهم الخاصة فى فحص الكتب .

٤ ــ ما هى المهمة التى أرادوا اراحة ضمائرهم فيها (ع٣):
((**أ أبكى فى الشهر الخامس منفصــلا كما فعلت كم من السنين هذه**)) . لاحظ هنا :

(١) ماذا كانوا يعملون فى الماضى ، ليس فقط مدة السبى الذى قضوا فيه سبعين سنة ، بل الى ذلك الوقت أى بعد عشرين سنة من تحررهم من السبى . لقد كانوا يحفظون أصواما محددة للتذلل والصلاة التى كانوا يمارسونها حسبما تسمح لهم ظروفهم فى خلوة أو فى بيوتهم ، أو فى أى اجتماعات للعبادة . وفى الحالة التى أمامنا هنا ذكروا ناحية واحدة فقط ، هى ماذا يصنعون فى الشهر الخامس . لكن يبدو مما جاء فى (ص ٨ : ١٩) أنهم كانوا يحفظون أربعة أصوام سنوية ، الأول فى الشهر الرابع (١٧ يونيه) تذكارا لاقتحام سور أورشليم (ار ٥٢ : ٦) ، والثانى فى الشهر الخامس (٤ يوليه) تذكارا لحرق الهيكل (ار ٥٢ : ١٢ و ١٣) ، والثالث فى الشهر السابع (٣ سبتمبر) تذكارا لمقتل جدليا ، وبه أكمل تشتتهم ، والرابع فى الشــهر العاشر (١٠ ديسمبر) تذكارا لبداية حصار أورشليم (٢ مل ٢٥ : ١) .

كان جميلا جدا منهم حفظ هذه الأصوام لــكى يتذللوا فى ظروف المذلة هذه ، التى دعاهم الله فيها للحزن والبــكاء ــ كان جميلا منهم لكى يتوافقوا مع ضيقاتهم ، ويستعدوا للخلاص منها . وكان جميلا أيضا أن يبثوا فى نفوس أولادهم ــ فى الوقت المناسب ــ الشعور بيد الله التى خرجت ضدهم .

(٢) الذى كان يحيرهم فى ذلك الوقت هو : هل يستمرون فى هذه الأصوام أم لا ؟ وقد وصفت الحالة بلسان المتكلم المفرد :

((أ أبكى ؟)) . لكن الحال كان حال الكثيرين ، وما يريح الواحد يريح الباقين .

و ربما كان الكثيرون قد كفوا عن الصوم ، لكن السائل لا يرتبط بما يفعله غيره . فان أراد الله له أن يمارسه فليمارسه ، مهما كان موقف الآخرين . وقد عبر الكتاب عن صومهم بأنه بكاء وانفصال : ((أ **أبكى فى الشهر الخامس منفصلا ؟**)) ، أى منعزلا . ان الصوم المقدس يجب ممارسته ليس فقط بالانقطاع أو الانفصال عن كل مسرات الحياة المشروعة ، بل بالحزن المقدس بسبب الخطية ، المعبر عنه هنا بالبكاء . هل استمر فى حفظ هذه الأيام لاذلال النفس ((**كما فعلت كم من السنين هذه ؟**)) .

قيل هنا فى (ع ٥) انها كانت ((**سبعين سنة**)) اعتبارا من الأسر الأخير ، كما ذكر فى (ص ١ : ١٢) . والسؤال يشير ضمنا الى الاستعداد للاستمرار فيه ان اراد الله ، رغم انه اماتة للجسد .

[١] يجب أن تقال كلمة من أجل استمرار هذه الأصوام . الصوم والصلاة نافعان فى كل وقت . فنحن نحتاج دواما لاذلال نفوسنا قدام الله . ونبذ هذه الأصوام يعتبر دليلا على الملل منها . لقد كانوا لا يزالون فى حالة حزن وضيق ، وتحت علامات غضب الله . وليس من الحكمة أن يهمل المريض العلاج طالما لا تزال للمرض آثار باقية .

[٢] لا يزال هنالك كلام باق يجب أن يقال عن التحلل من هذه الأصوام . لقد غير الله أسلوب أعمال عنايته لهم ، وعاد اليهم برحمته ، أفما كان يجب عليهم هم أيضا أن يغيروا طريقة تأدية

واجباتهم ؟ ان كان العريس قد عاد فلماذا يصوم بنو العرس ؟ (مت ٩ : ١٥) . كل شيء جميل في وقته . وأما عن صوم الشهر الخامس ، الذي كانوا يحتفظون به تذكارا لحرق الهيكل فقد يبدو أنه لم يكن في محله لأنهم كانوا على وشك الانتهاء من اعادة بناء الهيكل ، لكن لأنه كان قد مضى وقت على حفظ هذا الصوم فانهم لم يشاءوا أن يكفوا عنه دون أن يعرفوا رأى الله في هذا الموضوع.

(ملاحظة) ان طرق العبادة التي وجدناها نافعة لأنفسنا ولغيرنا يجب أن لا ننبذها أو نغيرها بدون أسباب معقولة ، وبدون تفكير ناضج .

(ثانيا) الرد الذي أعطى في هذه الحالة . بالرغم من ان السؤال كان معقولا الا انه يبدو أن الذين قدموه لم يكونوا جادين فيه ، لأنهم كانوا يهتمون بالشكليات اكثر من اهتمامهم بالموضوع نفسه . ويبدو أنهم كانوا يفتخرون بأصوامهم ويعيرون الله القدير بها ، لأنه لم يرجع اليهم بالرحمة سريعا ، فقد قاموا به كل تلك السنين الطويلة « لأننا صمنا ولم تنظر » (اش ٥٨ : ٣) .

ويظن البعض أن الشك وعدم الايمان وعدم الثقة في مواعيد الله كانت وراء هذا السؤال . فلو كانوا واثقين من جهتها ، لما كانوا في حاجة اليها ، بل كان يجب تركها ، لأن الحاجة اليها قد انتهت .

ولذلك كانت أول اجابة لسؤالهم توبيخا عنيفا بسبب ريائهم، موجها ليس فقط لشعب الأرض ، بل للكهنة ، الذين رتبوا هذه الأصوام ، ولعل البعض منهم كانوا يتمسكون بها لبعض أغراض

خاصة بهم . ألا فليتنبه الجميع ، وليدركوا أنهم ان كانوا قد جعلوا الله مدينا لهم بهذه الأصوام ، فانهم مخطئون ، لأنه لم يقبلها ألا أن كانت قد حفظت بطريقة أفضل ، ولأغراض أسمى .

١ — ان الخير الذى صنعوه لم يتم بطريقة مستقيمة (ع ٥) . أنتم « صمتم ونحتم » . لم يؤمروا بترك أو اهمال هذا الصوم ، رغم أنه لم يكن فى مصلحة الجسد . أصوامكم « هى دائما قدامى » (مز ٥٠ : ٨) . لكنكم لم تحفظوها بطريقة سليمة .

(ملاحظة) يجب على من يريدون أن يسألوا عن واجباتهم ، أن يكونوا مستعدين أولا ليسمعوا أخطاءهم . وعلى من يبدون أنهم غيورون على الخارج ، أن يكونوا أولا مستعدين أن يفحصوا أنفسهم بأمانة ليعرفوا ان كانوا يهتمون بالداخل أيضا .

(١) لم يكونوا يراعون الله فى أصوامهم : « **هل صمتم صوما لى أنا ؟** » لقد لجأ الى ضمائرهم ، انها تشهد ضدهم ، أنهم لم يكونوا مخلصين فى أصوامهم . والله أعظم من القلب ، وهو يعرف كل شىء . أنتم تعرفون جيدا أنكم لم تصوموا لى قط . لما صمتم « **هل صمتم لى أنا ؟** » أنتم تمسكتم بشكليات الصوم ، ولكن لم يكن ذلك من كل قلوبكم ونفوسكم وقدرتكم . « **هل صمتم صوما لى أنا ؟** » ان التكرار يدل على أهمية هذا الأمر كما فى كل خدمة ، اذ يجب أن تؤدى لله وحده ، ولا سواه ، واضعين أعيننا على كلمته ، كقانون لنا ، وعلى مجده كغاية لنا ، باذلين الجهد فى كل هذا لارضائه لننال رحمته ، حريصين على أن نزكى نفوسنا أمامه .

وهم اذ لم يراعوا كل هذا ، كان كل صوم تمموه انما هـو اضحوكة . أن الصوم الذى لا يكون لله ، معناه السخرية به واهانته وعدم أرضائه . الذين يستخدمون الصوم سترا لارتكاب الخطية، كما كان صوم ايزابل ، الذين يصومون لينالوا رضا الناس ومدحهم، كما كان يفعل الفريسيون ، والذين يكتفون بمظاهر التذلل ، أما قلوبهم فلا تعرف معنى التذلل ، كما فعل آخاب . هل صـام كل هؤلاء لله ؟ « أمثل هذا يكون صـوم أختاره » (يقـول الرب) ؟ (اش ٥٨ : ٥) . اذا ما تكررت اصوامنا ، وكانت طويلة المدى ، وعنيفة ، ولا تسـاعدنا على قهر شـهوات الجسـد ، وتنشيط الصلوات وتعميق الحزن المقدس ، وتغيير اتجاهات افكارنا ومسار حياتنا الى الأفضل ، فانها لا تتمم الغاية من الصوم ، والله لا يقبلها ولا يعتبرها مقدمة اليه .

(٢) وكانوا يهتمون بأنفسهم فى أصوامهم كمـا يهتمون بما يأكلون ويشربون : **« ولما أكلتم ولما شربتم »** فى الأيام الأخرى ، بل ربما فى أيام الصوم ، التى فيها كنتم لا تحرمون فيها اجسادكم بل كنتم تأكلون وتشربون كما تشاءون ، **« افما كنتم انتم الآكلين وانتم الشاربين ؟ »** فلماذا تدعون الآن أنكم تريدون أن تعرفوا رأى الله ؟ انكم فى أعيادكم الدينية وفى أيام الشكر لا تتطلعون الى الله أكثر مما تتطلعون الى أصوامكم .

أو لعل هذه العبارة تشير الى مآكلهم العـادية . فانهم لم يقصدوا أن يكرموا الله فى أصوامهم وصلواتهم اكثر مما فعلوا فى الأيام التى كانوا فيها يأكلون ويشربون . بل كانت الذات هى التى يدور عليها المحور فى كل تصرفاتهم الطبيعية والمدنية والدينية .

لم يفكروا فى استمرار أصـــوامهم الا اذا كانت ســببا فى تحسن حياتهـــم .

(ملاحظة) نحن نفقد الغاية من الأكل والشرب عندما نأكل لأنفسنا ونشرب لأنفسنا ، مع اننا ينبغى أن نأكل ونشرب لمجـد الله (١ كو ١٠ : ٣١) ، لكى تكون أجسادنا مهيأة لخدمة أرواحنا فى خدمته .

٢ — وأهملوا الهدف الطيب الذى كان ينبغى أن لا يتغافلوا عنه (ع ٧) . ((**أليس هذا هو الكلام الذى نادى به الرب عن يد الأنبياء الأولين ؟**)) نعم ، هذا هو الذى كان يجب أن تفعلوه فى أيام صومكم . لم يكن كافيا أن تبكوا وتعتزلوا فى أيام صومكم ، علامة على حزنكم من أجل النكبات التى كنتم ترزحون تحتها ، مع أنكم كان يجب أن تفتشوا الـكتب لـكى تعرفوا سبب غضب الله على آبائكم ، وتحرصوا على ان لا تسيروا فى خطوات شرورهم متحذرين من نكباتهم .

انكم تسألون أنفعل كما كنا نفعل فى أيام الصوم ؟ كلا ! يجب أن تفعـــلوا ما لم تفعلوه من قبل . يجب أن تتـــوبوا عن خطاياكم وتصلحوا حياتكم . هـــذا ما نطلبه منكم الآن ، وهـــذا هو نفس ما طلبه الأنبياء من آبائكم . ولزيادة التأثير عليهم بذكر النـــكبات التى جلبتها الخطية عليهم . ولكى يدفعهم للتـــوبة ذكرهم بحالة الازدهار التى كانت عليها بلادهم ســـابقا . ((**فأورشـــليم كانت معمورة ومستريحة ومدنها حولها**)) . أما الآن فانها خربة وكئيبة . ومدنها التى حولها — الخربة الآن — كانت معمورة وفى ســـلام . والبلاد بصفة عامة كانت مستريحة ، ((**والجنوب والسهل معمورين**)) وهكذا كانوا مثمرين وعائشين فى رخاء .

وأرسل الله اليهم الأنبياء لتحذيرهم لاصلاح طرقهم وافعالهم حتى لا يضع حدا لنجاحهم وسلامهم . ثم قال لهم النبى : كان ينبغى أن تتعلموا من كل هذا . كان ينبغى أن يعرفوا ما هو مطلوب منهم لكى لا تحل بهم النكبات . وهذا هو المطلوب منكم وان لم تفعلوا فلا فائدة من أصوامكم وأحزانكم .

(ملاحظة) ان أقوال الأنبياء السـابقين تتفق مع أقـوال اللاحقين . وسواء كان الشعب فى شدة أو فى رخاء فيجب أن ينادى لهم بأن يتركوا خطاياهم ، ويتمموا واجباتهم . هذا ما يجب أن يكون موضوع كل كلام .

« ٨ ــ وكان كلام الرب الى زكريا قائلا . ٩ ــ هكذا قال رب الجنود قائلا . اقضوا قضاء الحق واعملوا احسانا ورحمـة كل انسان مع أخيه . ١٠ ــ ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير ، ولا يفكر أحـد منـكم شرا على أخيـه فى قلبـكم . ١١ ــ فأبوا أن يصغوا وأعطوا كتفا معاندة وثقلوا آذانهم عن السمع . ١٢ ــ بل جعلوا قلوبهم ماسا لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود . ١٣ ــ فكان كما نادى هو فلم يسـمعوا ، كذلك ينادون هم فلا أسمع قال رب الجنود . ١٤ ــ وأعصفهم الى كل الأمم الذين لم يعرفوهم . فخرجت الأرض وراءهم لا ذاهب ولا آئب فجعلوا الأرض البهجة خرابا » .

توسع النبى هنا فيما سبق أن قيل لهم (ع٧) من أنهم كان ينبغى أن يصغـوا للأنبياء الأولين ، وذلك لتحذير المرائين الذين جاءوا سائلين بتدقيق شديد عما اذا كانوا يستمرون فى أصوامهم .

وسبق ان ذكرهم هذا النبى بتمرد آبائهم على نداءات أنبيائهم ، وماذا كانت نتيجة هـذا التمرد (ص ١ : ٤ ـ ٦) . وهنا يكرر الكلام ، لأن متاعب الآخرين ينبغى أن تكون انذارا لنا . فان المتاعب التى أصابت الشعب قديمـا « كتبت لانذارنا نحن الذين انتهت الينا أواخر الدهور » (١ كو ١٠ : ١١) . وينبغى علينا أن نتعظ نحن أيضا من احداث أيامنا الحاضرة المماثلة .

(أولا) كرر هذا النبى خلاصة العظات التى نادى بها الأنبياء السابقون آباءهم (ع ٩ و ١٠) ، لأن نفس الأمـور السابقة كانت مطلوبة منهم وقتئذ : **((هكذا قال رب الجنود))** . ان ما يقـوله لكم الآن رب الجنود سبق أن قاله لآبائكم : **((اقضوا قضاء الحق))**. أن الواجبات التى كانت مطلوبة من آبائهم لاستمرار السلام والهدوء والطمأنينة لهم ، لم تكن هى حفظ الأصوام وتقديم الذبائح ، بل **((اعملوا احسانا ورحمة))** ، هذه الواجبات التى كانوا ملتزمين بها حسب نور وناموس الطبيعة ، ولو لم يكن هنالك أنبياء للالحاح عليهم ، بتلك الواجبات التى كانت تؤدى الى الصالح العام والسلام التام ، والتى كانوا هم الذين يستفيدون منها وليس الله .

١ ـ يجب على القضاة أن يؤدوا العـدل بدون تحيز وفقا لمقتضيات الناموس وما يتطلبه الموقف دون تحيز لأى شخص . **((اقضوا قضاء الحق))** ونفذوه طالما أنكم حكمتم به .

٢ ـ وعلى الأقرباء ان يعطف بعضهم على بعض . يجب ان لا يكتفوا بأن لا يسىء بعضهـم لبعض ، بل ان يكونوا مستعـدين ليعملوا لهم كل الخير الذى يستطيعونه . **((اعملوا احسانا ورحمة كل انسان مع أخيه))** حسبما يتطلبه الموقف . يجب النظر بعين

العطف والرحمة الى ضعفات الآخرين والى نكباتهم . يجب أن نمارس هذا الاحسان عمليا .

٣ — يجب أن لا يقسوا على من يعجزون عن مساعدة انفسهم ، ((**لا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير**)) (ع ١٠) . يجب أن لا يظلم الضعيف بسبب ضعفه . هؤلاء يجب أن لا يظلموا سواء فى التجارة ، أو فى الاجراءات القانونية . ((**والفقير**)) . يجب أن لا يسحق الضعيف لأنه ضعيف . لا فضل للانسان الذى لا يرفض حق من يستطيع المطالبة به واسترداده ، ليس فقط « بسبب الغضب بل أيضا بسبب الضمير » (رو ١٣: ٦) . يجب أن نعطى كل واحد حقه حتى وان كان عاجزا عن أن يسترده منا ، وذلك بسبب الضمير لكى يكون الضمير مستريحا اذ يجد أن الحق قد وصل لأصحابه .

أو قد تشير الى أن مالا يعتبر اغتصابا من الآخرين قد يكون اغتصابا من الأرامل أو الأيتام أو الغرباء . ونحن ان لم نتقدم لانصاف الأرامل والأيتام فهذا فى الواقع يعتبر ظلما لهم .

٤ — يجب أن لا يكتفوا بعدم ظلم أحد ، بل يجب أن لا يرغب أحدهم فيه ، أو يفكر فيه فى قلبه . ((**لا يفكر أحد منكم شرا على أخيه فى قلبكم**)) . لا تعط اى مكان فى قلبك للاساءة الى أخيك . « احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم ... وتسوء عينك بأخيك الفقير » (تث ١٥ : ٧ — ١٠) .

(**ثانيا**) ويصف عناد آبائهم وتمردهم ، أولئك الذين اصروا على شرورهم ومظالمهم رغم النصائح التى قدمت لهم باسم الله .

وقد سجل الكثير جدا عن هذا الأمر فى (ع ١١ و ١٢) . وذكر بصفة خاصة عناد افكارهم الجسدانية : لان اهتمام الجسد هو عداوة لله اذ ليس هو خاضعا لناموس الله لأنه ايضا لا يستطيع » (رو ٨ : ٧) . لقد كانوا عنيدين ومتصلفين واصروا على الاعتداء على الناموس ، لسبب واضح هو روح التمرد على الناموس .

١ — اما انهم لم يريدوا الاستماع للأنبياء ، بل ابتعدوا عنهم . أو انهم اذ لم يستطيعوا تجنب الاصغاء اليهم ، عزموا على عدم لاهتمام بأقوالهم : ((**أبوا أن يصغوا**)) ، وادارو وجوههم كأن الكلام ليس موجها اليهم .

٢ — أما وقد سمعوا ما قيل لهم ، وكان يبدو فى البداية انهم يميلون الى الترحيب بما سمعوا ، الا انهم فيما بعد ((**أعطوا كتفا معاندة**)) ولم يريدوا الخضوع للحمل الخفيف والنير الهين الذى لوصايا الله « اعطوا كتفا معاندة » ، أظهروا استعدادهم لوضع اكتافهم تحت العمل ، ولكنهم فى الحال انسحبوا دون أن يستمروا كانوا مثل قوس مخطئة « وغدروا مثل آبائهم » (مز ٧٨ : ٥٧) ومثل أولئك الذين ذكروا فى (ار ٣٤ : ١٠ و ١١ ، هو ٧ : ١٦) . بدا عليهم كأنهم وضعوا كتفهم فى العمل لكنهم ارتدوا فى الحال .

٣ — لقد ملأوا عقولهم بالتحامل على كلمة الله والاعتراضات التى يقدمونها لتدعيم أنفسهم عند الضرورة للاعتراض على كل عظة يسمعونها . ((**وثقلوا** [١] **آذانهم عن السمع**)) مثل « الصل

(١) « اغلقوا » حسب الترجمة الانكليزية .

الأصم (الذى) يسد أذنه » (مز ٥٨ : ٤) . وليس أحـد اكثر صمما ممن يسدون آذانهم .

٤ - وعزموا على أن لا يؤثر عليهم اى شيء مما قيل لتثبيت تلك الوصايا . ((**بل جعلوا قلبهم ماسا لئـلا يسمعوا الشريعـة والكلام الذى أرسله رب الجنود**)) . لا يوجد شيء أشد قسـاوة من قلب المتغطرس . واصحاب القلب القاسى يجب أن لا يلوموا الا أنفسهم ، فهم الذين كانوا السبب فى قساوته ، والله عادل اذا اسلمهم الى قساوة قلوبهم .

هؤلاء الخطاة العنيدون قسوا قلوبهم ((**لئلا يسمعوا الشريعة**)) اى شريعة موسى ، **والكلام الذى ارسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين**)) الذين كرزوا لهم . لقد كان عندهم موسى والأنبياء (لو ١٦ : ٢٩) ، وصمموا على ان لا يسمعوا من احد حتى ولو كان قد قام من الأموات .

لم يبالوا بكلام النبى اليهم رغم انه ((**كلام أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين**)) . ولذلك فانهم اذ احتقروه اساءوا الى الله نفسه ، وقاوموا الروح القدس .

(ملاحظة) ان السبب فى عدم صلاح الناس هو انهم لا يريدون ان يكونوا صالحين ، لا يفكرون فى ابديتهم ، لا يطبقون ما سمعوه على حياتهم . « ان استهزأت فانت وحدك تتحمل » (أم ٩ : ١٢).

((**ثالثا**)) وبين لهم النتائج القـاتلة التى تحملهـا آباؤهم . ((**فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود**)) . بعدل استاء منهم جدا

رب الجنود . لم يطلب الله منهم شيئا الا ما كان معقولا فى حد ذاته ، ونافعا لهم . ومع ذلك رفضوه ، ورفضوه بأشد وقاحة . أى سيد يمكن أن يحتمل مثل تلك الاساءات اليه من خدامه ؟ مثل هذه العداوة المريرة للانجيل جلبت « الغضب الى النهاية » (تس ٢ : ١٦) على الجيل الأخير من الكنيسة اليهودية .

ان الخطايا الشنيعة ضد رب الجنود ، ذى السلطة اللانهائية، تجلب الغضب الى النهاية من رب الجنود الذى لا تقاوم قدرته . وكانت النتيجة :

١ — كما انهم اغلقوا آذانهم امام كلمة الله هكذا يغلق الله اذنه امام صلواتهم (ع ١٣) : « **فكان كما نادى هو** (لهم فى وقت رخائهم لكى يتركوا خطاياهم) **فلم يسمعوا كذلك ينادون** (فى وقت ضيقهم لكى يرفع عنهم غضبه) فلا اسمع ، بل اطيل مدة نكباتهم . والذين تحدوا الله فى كبريائهم صرخوا اليه لما مستهم نيران التجارب . « يا رب فى الضيق طلبوك » (اش ٢٦ : ١٦) . لكن الله قال الكلمة وتمسك بها : « من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضا مكرهة » (ام ٢٨ : ٩ ، ١ : ٢٤ الخ) . « ان راعيت اثما فى قلبى لا يستمع لى الرب » (مز ٦٦ : ١٨) .

٢ — وكما انهم هربوا من تادية واجباتهم ، ومن الولاء لله ، وكانت أرواحهم خبيثة غير مستقرة ، هكذا شتتهم الله وطوح بهم كالعصافة قدام الريح « واعصفهم الى كل الأمم الذين لم يعرفوهم » (ع ١٤) ، والذين لم يكن منتظرا قط ان يجدوا منهم اى عطف .

٣ ــ وكما انهم نقضوا كل نواميس بلادهم هكذا نزع الله كل أمجادها ((**فخربت الأرض وراءهم ، لا ذاهب ولا آئب ، فجعلوا الأرض البهجة خرابا**)) (ع ٧ : ١٤) ، ولم يذهب اليها أحد ، ولم يعد منها أحد . كل البلاد التى كانت مملكة السبطين ، بعد تشتت من بقى فيها من اليهود ، بعد قتل جداليا ، تركت خرابا ، لا يسكنها احد قط . لم يبق فيها رجل ، أو امرأة ، او طفل حتى عاد اليها اليهود بعد سبى السبعين سنة . بل يبدو ان الطرق نفسها التى تخترق البلاد أصبحت مهجورة ، لم يوجد فيها لا ذاهب ولا آئب . وهكذا بدت الحالة كئيبة . ويا للبلاد التى تبقى سنوات طويلة لا يدخلها أحد ولا يخرج منها احد ، ويجب ان لا يلوموا الا أنفسهم ، فانهم هم الذين جعلوا ((**الأرض البهجة خرابا**)) . لم يكن الكلدانيون هم وحدهم الذين سببوا هذا . كلا فانهم هم أنفسهم الذين تسببوا فيه . ان خراب أى أرض ناشىء ((من شر الساكنين فيها)) (مز ١٠٧ : ٣٤) . هذا جاء من عنادهم وعدم اطاعتهم لناموس الله . والجيل الحاضر رأى كيف ان الخطية مدمرة للأرض البهجة ، ومع ذلك لم يحذروا .

الأصحاح الثامن

ان عمل الخدام هو أن يفصلوا كلمة الحق باستقامة (٢ تى ٢ : ١٥) ، وأن يعطوا كل واحد نصيبه . وهنا يأمر الله النبى أن يفصل كلمة الحق بالاستقامة فى اجابته على ما يشغل ضمائرهم بخصوص استمرار هذه الأصوام العامة .

كانت اجابته فى الأصحاح السابق بطريقة التوبيخ للقساة القلوب الذين لم يريدوا اطاعة الحق .

لكنه فى هذا الأصحاح صدر اليه الأمر بأن يغير صوته ويتكلم — بلهجة التشجيع — للراغبين فى اطاعة الحق ، وللذين أطاعوه فعلا .

هنا نجد كلمتين من رب الجنود ، وهما صالحتان ومعزيتان . فى الكلمة الأولى (ع ١) يقدم الله الوعد بأن أورشليم سوف يعاد بناؤها ، وسوف تنتعش (٢ — ٨) وأن المملكة سوف تكون غنية ، وأن الأمور فى الأمة ستكون ناجحة ، وتسترد سمعتها ، وتكون كل شئون الدولة على عكس ما كانت عليه فى السنوات الماضية (ع ٩ — ١٥) . ثم ينصحهم بأن يصححوا كل الأخطاء التى تفشت بينهم فيكونوا مستعدين للبركات التى قصدت لهم (ع ١٦ و ١٧) .

وفى آخر هذه الرسائل (ع ١٨) يعدهم بأن أصوامهم سوف تبطلها عودة الرحمة (ع ١٩) ، وعندئذ تنتعش احوالهم ، وتكثر ثروتهم ، ويزدادون قوة بدخول الأجانب اليهم (ع ٢٠ — ٢٣) .

((١ ــ وكان كلام رب الجنــود قائلا ٢ ــ هــكذا قال رب الجنود : غرت على صهيون غيرة عظيمة ، وبسخط عظيــم غرت عليها ٣ ــ هكذا قال الرب : قد رجعت الى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس .

٤ ــ هكذا قال رب الجنــود : سيجلس بعــد الشــيوخ والشيخات فى أسواق أورشليم كل انسان منهم عصاه بيــده من كثرة الأيام ٥ ــ وتمتلىء أســواق المدينة من الصبيــان والبنات لاعبين فى أسواقها .

٦ ــ هكذا قال رب الجنود : ان يكن ذلك عجيبا فى أعــين بقية هذا الشعب ، فى هذه الأيام أفيكون أيضــا عجيبا فى عينى يقول رب الجنود ؟

٧ ــ هكذا قال رب الجنود : هأنذ اخلص شعبى من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس . ٨ ــ وآتى بهم فيسكنون فى وسط أورشليم ويكونون لى شــعبا ، وأنا أكون لهم الها بالحق والبر)) .

فى أحاديث النبى السابقة ترك سامعيه متهمين بالاثم تهمة شنيعة ، وتحت احساس عميق بالغضب . لقد ترك لهــم منظرا محزنا عن خراب ارضهم الجميلة ، وكان السبب فى هذا الخراب هو تمرد آبائهم . لكن لأنه قصد أن يدفعهم الى التــوبة ، لا الى اليأس ، فانه يبسط أمامهم الأشياء العظيمة التى ادخرها لهم الله ، مشجعا اياهم بهذا على أن يرجوا بأن قضيتهم ــ قضية الضمير ــ سوف تحدد نفسها قريبا ، وأن أعمال العناية الالهية سوف تدعوهم

بصوت عال الى الفرح والمسرة كما سبق ان دعتهم الى الصوم والبكاء . ولقد وعدوا هنا :

(أولا) بأن الله سوف يدافع عن اورشليم ، ويخطب ودها .

١ ــ سوف ننتقم من اعداء صهيون (ع ٢) **((غرت على صهيون))** . أى : اننى أخيرا أظهرت اهتماما شديدا بكرامة صهيون وبمصالحها وغرت **((غيرة عظيمة))** . كان **((الغضب العظيم))** عليها ، ((فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود)) (ص ٧ : ١٢) . والآن يتحول هذا الغضب الى أعدائها : ((غرت على صهيون **غيرة عظيمة**)) ، ولم أعد أحتمل أن يساء اليها فى محنتها ، كما لم احتمل اغاظتها لى .

هذا هو ما سبق أن قاله فى (ص ١ : ١٤ و ١٥) ، وهو أنهم يمكنهم الآن ان يطمئنوا انفسهم من جهة قوة غضبه عندما تحول هذا الغضب الى مصلحتهم ، كما سبق أن احسوا بقوته عندما كان ضدهم . كانت خطايا صهيون هى الد اعدائها ، وقد سببت لها متاعب كثيرة ((وسخطا عظيما)) . ولذلك فان الله ــ من اجل غيرته لكرامتها وتعزيتها ــ سيمحو لها خطاياها . فان حاول الأعداء الآخرون ان يسيئوا اليها فان الاساءة ستقع على رؤسهم .

٢ ــ ويستقر الله فى قصور صهيون . **((فقد رجعت الى صهيون))** (ع ٣) ، بعد ان بدا زمنا طويلا اننى وقفت بعيدا عنها ، **((واسكن فى وسط اورشليم))** ثانية كما كنت افعل سابقا . هذا يضمن لهم علامة رضاه فى اعمال عنايته .

(ثانيا) ويكون هنالك تجديد عجيب فى أورشليم ، وفى الأمور الدينية ، وفى قوتها . سيحدث انتعاش كبير هناك . أورشـليم ــ التى تصرفت بغدر وخيانة مع الله والناس ــ ستشتهر باخلاصها وأمانتها حتى تدعى ((**مدينة الحق**)) وتشتهر بهذا الاسم ، ويدعى سكانها البنون الذين لا يـكذبون . المدينة الأمينة صارت زانيـة (اش ١ : ٢١) ، أما الآن فتدعى ثانية « المدينة الأمينة » ، أمينة لاله اسرائيل ، أمينة لعبادته هو وحده .

وقد تم هذا ، لأن اليهود بعد السبى ، لم يتهموا قط بالزنى رغم الأخطاء الكثيرة التى كانت فيهم .

سوف تدعى أورشليم ((**جبل رب الجنود**)) ، هم له ، وهو لهم ، ولذلك قيل انه ((**جبل رب الجنود**)) ، ((**الجبل المقدس**)) ، اذ قد طهر من الأصنام ، وكرس لله ، ولم يعـد يدعى « جبـل الهلاك » كما سبق أن دعى (٢ مل ٢٣ : ١٣) .

(ملاحظة) ان مدينة الله يجب ان تكون ((**مدينة الحق**)) ، ((**وجبل رب الجنود ، الجبل المقدس**)) . والذين يدعون أنفسهم متدينين ، وينتسبون لله ، يجب أن يجتهدوا بأن يزينوا تدينهم بكل مظاهر الصلاح والأمانة ، وكل علامات وأدلة التقوى الهادئة .

(ثالثا) وسيكون فى أورشليم ازدياد كبير فى السكان . لمـا صارت مدينة الحق ، والجبل المقدس ، فقد صارت مدينة هادئة ومسالمة وناجحة وموفقة ، وكان كل ما فيها يبدو مبهجا .

١ ــ يمكنك أن تنظر بسرور للجيل الذاهب ، وترى أنهم

خارجون من ميدان الجهاد الطبيعى ، وليس على أساس انهم قد طردوا منه بسبب الحروب ، أو الأوبئة ، أو المجاعات (ع ٤) .

((**فى أسواق (شوارع) أورشليم**)) التى كانت ممتلئة بجثث القتلى ، أو تركت مهجورة ، يجلس فيها الآن «الشيوخ والشيخات»، الذين لم يقطعوا بميتات مبكرة ، لكنهم عاشوا الى سن الشخوخة، لا يحسون بتوعك المزاج ، لكنهم يبقون الى ان تنحل قواهم الطبيعية انحلالا طبيعيا ، ويذهبون الى القبر فى شيخوخة كاملة « تدخل المدفن فى شيخوخة كرفع الكدس فى أوانه » (أى ٥ : ٢٦) . يسيرون ((**كل انسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام**)) لتدعمه ، كما فعل يعقوب اذ ((**سجد (مستندا) على راس عصاه**)) (عب ١١ : ٢١) . تحتاج الشيخوخة الى ما يدعمها ، ويجب أن لا يخجل المرء من استخدام ما يدعمه ، بل يجب أن يلجأ الى النعم الالهية التى تشدد قلبه ، وهى تدعمه أفضل من العصا فى اليد .

(ملاحظة) كما أن الشيبة التى توجد فى طريق البر تاج جمال لصاحبها هكذا تكون للمكان الذى توجد فيه .

انها لنعمة للمدينة أن ترى فيها شيوخا كثيرين . فهذه علامة ليس فقط على جودة الجو الذى يعيشون فيـــه ، بل على توفر الفضيلة ، وعلى خلو الجو من الرذائل التى تقصف أعمار السكان. انها علامة ليس فقط على أن الجو نقى ، بل أيضا على أن الشعب انقياء طاهرون .

٢ ـ انك قد تتطلع بسرور الى جبل الصاعد : ((**وتمتلىء**

اسواق(١) المـدينة من الصبيان والبنـات لاعبين فى أسـواقها » (ع ٥) .

١ ـ هذه تشير ضـمنا الى أنهم سـيتباركون بعدد كبير من الأبناء ، فان كل أسرة فيهم ستزدهر بكثرة عددها ، ويبهجـون وجه المدينة ، الأمر الذى كان نتيجة البركة الأولى (تك ١ : ٢٨) . طوبى للذى (او للشعب) ملأ جعبته من هذه السهام (مز١٢٧:٥) . سوف يكون لهم الأولاد والبنات الذين سيكونون فيما بعد أجيالا اخرى .

(٢) سوف يكون بنوهم وبناتهم اصحاء واقوياء ونشيطين . لا يجلسون على اسرتهـم مرضى ، أو يتوارون خانعـين فى أركان الشوارع ، بل يكونون أصحاء نشيطين « **وتمتلىء أسواق (شوارع) المدينة من الصبيان والبنات لاعبين فى أسواقها (شـوارعها) »** الأمر الذى يسر الآباء والأمهات . هـذا هو سن اللعب والمرح ، فينبغى ان لا نحرمهم منه ، فهـذا يفيدهم كثيرا ولا يضرهم قط . سوف « تأتى أيام الشر او تجىء السنون اذ يقولون ليس لنا فيها سرور » والتى من أجلها ينبغى أن لا يقضوا كل أوقاتهم فى اللعب، بل يذكرون خالقهم (جا ١٢ : ١) .

(٣) سوف يتوفر لهم الخير الجزيل ، طعام يكفيهم ويزيد . فى أيام المجاعات نرى «غشيان الأطفال والرضع فى ساحات القرية» (مراثى ارميا ٢ : ١١ و ١٢) . اما ان كانوا يلعبون فى الشوارع فهذه علامة طيبة على انهم لا يعوزهم شىء .

---

(١) « شوارع » حسب الترجمة الانكليزية ، « ساحتها » حسب ترجمة اليسوعيين .

(٤) سوف لا تفرغهم أخبار الحروب ، بل يعيشون فى اطمئنان كامل . لا اقتحام من الغزاة ولا شكوى فى شوارعهم ، ولا هروب من الغزاة (مز ١٤٢ : ١٤) . لأنه حيث يوجد الأولاد يلعبون فى الشوارع ، فهذه علامة على انه لا خوف عليهم ولا انزعاج . سبق أن مر عليهم وقت حيث كان العدو يترصد خطواتهم بدقة ، بحيث لا يقدرون أن يخرجوا الى شوارعهم (مراثى ٤ : ١٨) . أما وقتئذ فان الأولاد سيلعبون فى الشوارع دون خوف من أى شر .

(٥) وستتوفر بينهم المحبة والسلام . فالأولاد والبنات لا يتعاركون فى الشوارع ، كما كانوا يفعلون قبلا فى المدن ، حيث كانوا ينقسمون جماعات وأحزابا متصارعة بسبب الأحقاد التى كانوا يرونها بين الوالدين فى البيوت المنقسمة . لكنهم بعد ذلك سيلعبون معا فى الشوارع ببراءة ومحبة .

(٦) وسوف تكون كل الألعاب بريئة دون أن يخشى أى ضرر . سوف يلعبون العابا لا يخزون من أن يراهم الناس يلعبونها فى الشوارع .

(٧) والعاب الطفولة والشباب لا يلعبها الأولاد الا فى سن الطفولة والشباب . جميل ان نرى الأولاد والبنات يلعبون فى الشوارع . لكنه منظر قبيح أن يلعب الرجال والسيدات فى الشوارع ، فالأولى بهم ان يشغلوا أوقاتهم فى العمل النافع . جميل ان نرى الأولاد والبنات جالسين فى الشارع يطرحون الأسئلة بعضهم على بعض (مت ١١ : ١٦ و ١٧) . لكنه لا يليق

بالرجال ان يجلسوا هناك طول النهار بطالين وهم قادرون على أن يعملوا فى الكرم (مت ٢٠ : ٣) .

(**رابعا**) وسوف يعود الأسرائيليون من كل الأماكن التى تشتتوا فيها (ع ٧) « **هانذا أخلص شعبى من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس** » . أخلصهم من أن يتشتتوا ، أو تبتلعهم بابل أو مصر أو اية مملكة اخرى تشتتوا اليها . سوف لا تحجزهم اية بلاد أخرى استقروا فيها ، وسوف لا يندمجوا فيها ، لكننى سوف أخلصهم « **هانذا أخلص شعبى** » واعيدهم الى أرضهم ثانية . سوف أعيدهم الى أرضهم اذ يرون رخاء أرضهم ، « **فيسكنون فى وسط أورشليم** » ، سيفضلون أن يسكنوا هناك ؛ لأنها هى المدينة المقدسة ، وهى أصلح مكان يسكنون فيه ، مع انه – لأسباب اخرى – كان الأصلح لهم ان يسكنوا فى القرى . ولذلك نجد أن الشعب باركوا جميع القوم « الذين انتدبوا للسكنى فى أورشليم (نح ١١ : ٢) .

(**خامسا**) وسيجدد الله عهده معهم ، ويكون أمينا لهم ، ويجعلهم أمناء له : « **ويكونون لى شعبا وانا أكون لهم الها** » . هذا هو أساس وتاج كل هذه المواعيد ، وأساس كل سعادة .

وهذه الاتفاقية سوف تتم « **بالحق والبر** » . يظن البعض أن هذه الاتفاقية فى الكلمة الأولى « **بالحق** » تشير الى موقف الله معهم ، فانه سيكون لهم الها « بالحق » يتمم لهم كل مواعيده بالاحسان لهم .

أما موقفهم هم فانه سيكون بالبر ، سيكونون هم شعبا

بارا ، ويزدادون فى ثمار البر ، ولا يعاملون بعضهم بعضا بالغـدر والخيانة . (انظر هوشع ٢ : ١٩ و ٢٠) . لن يتركهم الله ولن يهملهم ، بل يرحمهم كما وعدهم .

وقد تمت هذه المواعيد فى وقت ازدهار الكنيسة اليهودية ، على مدى بضعة أجيال منذ السبى الى وقت مجىء المسيح .

وسوف تتم على وجه كامل فى كنيسـة العهد الجـديد ، فى « أورشليم العليـا التى هى امنا جميعـا » (غل ٤ : ٢٦) . اما الاتمام الكامل فسيكون فى العالم العتيد .

كل هذه المواعيد الثمينة تأيدت هنا ، وأزيلت كل شـكوك شعب الله بهذا السؤال : « **ان يكن ذلك عجيبا فى أعين بقية هـذا الشعب . فى هذه الأيام ، افيكون ايضا عجيبا فى عينى يقول رب الجنود ؟** » (ع ٦) . ان كان هـذا يبـدو عجيبا فى اعينـكم أن أورشليم تعود وتتجدد وتنقش ، فهل يستحيل على الله شىء ؟ ان بقية هذا الشعب (وشعب الله هم دائما بقية ، لأنهم أقلية ، ضعيفة) هم قليلون وضعفاء ، كان لهم هذا النبأ السار اعظم من أن يصدق لا سيما فى تلك الأيام السوداء . نظرا لسوء تلك الأيام فانه يبدو مستحيلا ان يتحقق هذا الحلم كما يقول النبى . كيف يمكن أن تتم هذه الأمور ؟ « اتحيا هذه العظام ؟ » (حز ٣٧ : ٣) . ولكن الا تبدو هكذا فى نظر الله ؟

(ملاحظة) نحن نسىء الى انفسنا والى الله اساءة بالغة اذا ما فكرنا بأننا عندما نرتبك لا بد ان يرتبك الله ، وانه يتعذر عليه

تخطى العقبات التى تقف عثرة فى سبيلنا . « هذا عند الناس غير مستطاع . ولكن عند الله كل شىء مستطاع » (مت ١٩ : ٢٦) .
ما ابعد افكار الله وطرقه عن افكارنا وطرقنا (رو ١١ : ٣٣) .

« ٩ ــ هكذا قال رب الجنود لتتشدد ايديكم أيها السامعون فى هذه الأيام هــذا الكلام من أفواه الأنبياء الذى كان يوم أسس بيت رب الجنود لبناء الهيكل ١٠ ــ لأنه قبل هذه الأيام لم تكن للانسان اجرة ، ولا للبهيمة أجرة ، ولا سلام لمن خرج أو دخــل من قبل الضيق واطلقت كل انسان الرجل على قريبه ١١ ــ أما الآن فلا أكون أنا لبقية هذا الشعب كما فى الأيام الأولى يقول رب الجنود ١٢ ــ بل زرع السلام ، الكرم يعطى ثمره والأرض تعطى غلتها والسماوات تعطى نداها وأملك بقية هذا الشعب هذه كلها . ١٣ ــ ويكون كما أنكم كنتم لعنة بين الأمم يا بيت يهوذا ويا بيت اسرائيل كذلك أخلصــكم فتكونون بركة فلا تخافوا . لتتشدد ايديكم ١٤ ــ لأنه هكذا قال رب الجنود : كما أنى فكرت فى أن أسىء اليكم حين أغضبنى آباؤكم قال رب الجنود ، ولم أندم . ١٥ ــ هكذا عدت وفكرت فى هذه الأيام فى أن أحسن الى أورشليم وبيت يهوذا . لا تخافوا . ١٦ ــ هــذه هى الأمور التى تفعلونها : ليكلم كل انسان قريبه بالحق . اقضوا بالحق وقضاء السلام فى أبوابكم . ١٧ ــ ولا يفكرن أحد فى السوء على قريبه فى قلوبكم . ولا تحبوا يمين الزور . لأن هذه جميعها أكرهها يقول الرب » .

لقد أعطى الله هنا على لسان النبى تأكيدات جديدة عن رحمته التى ادخرها ليهوذا وأورشليم . هنا نجد أمرا فوق أمر لتعزيتهم ، كما أعطى لهم من قبل أمر على أمر لاقناعهم بذنوبهم . تتضمن

هذه الآيات تشجيعات قوية بمناسبة الضيقات الشديدة التى كانوا وقتئذ يرزحون تحتها . وفيها نلاحظ :

(**أولا**) من هم أولئك الذين كانت تخصهم هذه التشجيعات، أولئك الذين ــ اطاعة لدعوة الله بأنبيائه ــ لجأوا الى مهمة بناء الهيكل بغيرة شديدة (ع ٩) ((**لتتشدد أيديكم**)) . أيها المنشغلون فى العمل من اجل الله « **أيها السامعون فى هذه الأيام هذا الكلام من أفواه الأنبياء**)) ولم تعصوه كما فعل آباؤكم ، لم تعصوا « هذا الكلام » الذى كلمكم به . أولئك الأنبياء .

يمكنكم الانتفاع بتعزيات المواعيد ، وتستفيدوا ممن أطاعوا الوصايا التى اعطيت لكم ((**يوم أسس بيت رب الجنود**)) عندما قيل لكم : انكم اذ قد بدأتم فاستمروا ((**لبناء الهيكل**)) . لقد قال الله لكم انكم يجب أن تستمروا فى البناء ، وأنتم عملتم فى البناء بنشاط بعض الوقت اطاعة للرؤيا السماوية . والآن انتم هم الذين يجب أن تتشدد أيديكم ، وتتعزى قلوبكم . واليكم ارسلت كلمة التعزية هذه .

(ملاحظة) ان من يعملون من أجل الله هم الذين يجب أن يتوقعوا منه التشجيع ، والذين وضعوا أيديهم على المحراث ، محراث تأدية الواجبات ، يحق لهم أن يتوقعوا تشديد أيديهم بمواعيد الرحمة . والذين يتجنبون اخطاء آبائهم . يحق لهم ، ليس فقط عدم حلول اللعنة عليهم ، بل ايضاً ان تتحول لهم اللعنة الى بركة .

(**ثانيا**) ما هى المعطلات التى عطلتهم الى ذلك الوقت (ع ١٠) . كانت الأوقات ردية وطويلة ، والنكبات شديدة .

١ ـ كانت التجارة ميتة . لا مجال للعمل ، وبالتالى لا مجال للحصول على اى شيء . « **قبل هذه الأيام** (ايام التجديد والاصلاح) **لم تكن للانسان اجرة ، ولا للبهيمة اجــرة** » ، كانت الأرض بورا (غير مزروعة) ولذلك كان المنتظر أن تكون اكثر خصوبة ، لكن المحاصيل كانت هزيلة . ولذلك لم تكن للفلاحين فرصة لاستئجار حصادين ليحصدوا المحاصيــل ، او لاستئجار فعلة لتخزينها فى البيت . والتجار لم تتوفر لديهــم البضائع التى يصــدرونها أو يستوردونها . ولذلك لم يكونوا فى حاجة لاستئجار انســان أو بهيمة . والناس الذين يعيشون من كدهم ، اصبحوا فقراء ، ولا وسيلة لديهم للحصول على الخبز الذى يقتاتون به هم وعائلاتهم .

٢ ـ واصبحت التنقلات خطرة ، وانعدمت التجارة بحرا وبرا . لم يجرؤ أحد على التنقل بحرا او برا لزيارة اقاربهــم أو أصدقائهم . « **لا سلام لمن خرج أو دخل من قبــل الضيق** » . لقد هجم عليهم السّــامريون والعمــونيون وغيرهم من الجــيران الأشرار ، فى جماعات قليلة ، ونهبوا كل ما استطاعوا من ممتلكاتهم . والطرق اكتظت بقطاع الطرق ، وكثر اللصوص لسرقة بيوت المدن والقرى ، وهكذا لم يكن هنالك أمان للناس او لما يملكون ، فى بلادهم أو خارج بلادهم .

٣ ـ ولم يعد بينهم أثر للصــداقة او حسن الجــوار . « **وأطلقت كل انسان الرجل على قريبه** » . وقد ادى هــذا الى تفشى الخطية . « ن أين الحروب والخصومات بينكم ؟ أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم » (يع ٤ : ١) . وليس لله اى دخل فى هذا .

وأدى أيضا الى انتشار البؤس . وكان الله هنا منتقما عادلا بسبب تمردهم عليه . فقد كانت لهم روح شريرة من جهته ، روح الاعتراض على نواميسه ، فأرسل الله بينهم روحا شريرة **« وأطلقت كل انسان الرجل على قريبه »** .

(ملاحظة) ان من ينبذون عنهم محبة الله ، يحرمون من نعمة المحبة الأخوية .

(ثالثا) ما هى المشجعات التى تشجعهم ليبدأوا بالعمل الصالح الذى كانوا على وشك القيام به ، وكانوا يرجون أن يتحسن الحال معهم . هكذا وهكذا تضايقتم ونكبتم ، لكن هوذا الله يغير خطته معكم (ع ١١) . الآن وقد عدتم لاتمام عملكم فان الله سوف يعزيكم نظير الوقت الذى ضايقكم فيه. سوف يأتى المد بعد الجزر.

١ ـ سوف لا يستمر الله فى مجادلتهم **« أما الآن فلا أكون أنا لبقية هذا الشعب كما فى الأيام الأولى »** .

(ملاحظة) **كما تكون معاملة الله لنا هكذا يكون كل شىء لنا** ، لأن كل خليقة تتصرف معنا كما يوجهها الله . وان كنا لا نسلك مع الله بالخلاف كما فى الأيام السابقة فانه لا يسلك معنا بالخلاف كالأيام السابقة . لأنه لا يكون ملتويا الا مع الأعوج (مز ١٨ : ٢٦).

٢ ـ وستكون لهم وفرة فى الخيرات الجزيلة (ع ١٢) **« بل زرع السلام »** . **« الكرم يعطى ثمره »** الذى يفرح القلب ، **« والأرض تعطى غلتها »** التى تشدد القلب ، ويتوفر لديهم كل ما يشتهون ، ليس فقط لسد أعوازهم ، بل للتنعم . **« والسماوات**

تعطى نداها » الذى بدونه لا تعطى الأرض ثمرها . وهذه دليـل دائم على احسان اله السماوات للبشر على الأرض ، واعتمادهم عليه . قيل أن « المطر الجارف لا يبقى طعاما » (أم ٢٨ : ٣) . أما الندى الهادىء الخفيف فيعطى زرعا للزارع وخبزا للآكل » (اش ٥٥ : ١٠) . وهكذا « **يملك الله بقية شعبه هذه كلها** » . انهم ليسوا الا بقية ، قليلة جدا . قد يظن المرء انها لا تستحق الاهتمام بها . أما الآن وقد صـاروا يعملون مع الله فانه يحرص على أن لا يعوزهم شىء لازم لهم .

هذا يؤيد ما سبق ان قاله قبل ذلك بقليل (حج ٢ : ١٦ و ١٩) « من هذا اليوم أبارك » .

(ملاحظة) ان شعب الله الذين يخـدمونه بأمانة تكون لهم ممتلكات كثيرة « كل شىء لكم ، لأنكم للمسيح » .

٣ ـ ويستردون سمعتهم بين جيرانهم (ع ١٣) « **ويكون كما انكم كنتم لعنة بين الأمم يا بيت يهوذا ويابيت اسرائيل كذلك اخلصكم فتكونون بركة** » . كان كل واحد فيما سبق ينتقدهم ، ويتكلم عليهم شرا ، ويتمنى لهم السوء ، بسبب العار الذى كانوا فيه . ويظن البعض انهم صاروا سبة وعارا ، ولذلك ان اراد ان يسب أخاه كان يقـول له : ليت الله يجعلك يهوديا . ولـكننى « اخلصكم فتكونون بركة » . سيكون تجديدكم ظاهرا جدا ويكون مجدا لكم كما كان تشتتكم عارا . ستكونون موضع اسـتحسان واعجاب بقدر ما كنتم موضع هزء واحتقار . أغلب الناس يبتسمون او يعيشون فى وجوه جيرانهم حسبما تبتسم لهم العناية أو تعبس

في وجوههم . لكن الذين يباركهم الله ويحسن اليهم ويكرمهم ، يجب علينا نحن أيضا أن نكرمهم ونحترمهم . أن مباركي الرب هم بركة الأرض ، ويجب علينا نحن أيضا أن نباركهم .

وقد أعطى هذا الوعد لكل من بيت اسرائيل وبيت يهوذا . لأن الكثيرين من الأسباط العشرة رجعوا من السبي مع مسبيي السبطين وشاركوهم في هذه البركة ، وعلاوة على الكثيرين الذين عادوا أولا ، عاد الكثيرون جدا عندما أدركوا ما حل باخوتهم من البركات .

٤ — والله نفسه يعزم على أن يحسن اليهم (ع ١٤ و ١٥) . كل بركاتهم تنشأ من تفكير محبة الله فيهم (ار ٢٩ : ١١) :

قارن بين هذه المواعيد وبين التهديدات السابقة .

(١) عندما أغاظوا الله بخطاياهم قال انه سيعاقبهم . وهكذا فعل . كان قصده الواضح هو أن يرسل أحكامه المدمرة عليهم . لم يندم على تهديداته لهم ، بل ترك حكم الناموس لكي يأخذ مجراه .

(ملاحظة) ان قصاص الله للخطاة لا يمكن قط أن يكون فجائيا او بتعجل ، بل نتيجة تفكير ، وحسب مشورة الله في ارادته . وان لم يرجع الخاطيء فالله لا يرجع .

(٢) واذ سر الله بخدماتهم قال انه سوف يحسن اليهم : أفلا يحرص على اتمام مواعيده كما حرص على اتمام تهديداته ؟ لا شك انه سوف يفعل . « **هكذا عدت وفكرت في هذه الأيام في**

أن أحسن الى أورشليم)) عندما تبدأون فى الاصغاء الى صوت الله الذى يكلمكم بلسان أنبيائه .

(**رابعا**) كيف ينتفعون بهذه التشجيعات :

١ - لينتفعوا بهذه المواعيد المقدمة اليهم . ((**لا تخافوا**)) (ع ١٥) ، ((**لتتشدد أيديكم**)) (ع ٩) ((**لا تخافوا لتتشدد أيديكم**)) (ع ١٣) .

(١) ان الصعوبات التى واجهوها فى عملهم ينبغى أن لا تبعدهم عنه ، أو تجعلهم يتثاقلون فيه ، لأن النتيجة سارة والأجر عظيم . لذلك يجب أن تنعشهم ليبدأوا بقوة وابتهاج .

(٢) يجب أن لا ترعبهم الأخطار التى تعرضوا لها من أعدائهم لأن الذين يكون الله معهم ، ويعمل لصالحهم ، يجب أن لا يخافوا ممن عليهم .

٢ - يجب أن يتمموا العمل الذى تدعوهم اليه هذه المواعيد (ع ١٦ و ١٧) ، أى نفس الواجبات التى حتمها الأنبياء السابقون نظرا للغضب الذى هددوا به (ص ٧ : ٩ و ١٠) نظرا للرحمة التى وعدوا بها كما قال لهم النبى (أى زكريا النبى) . اتركوا الأمر لله ليتمم لكم - فى الوقت الذى يراه ، وبالطريقة التى يراها - هذا الذى وعدكم به ، على شرط أن تراعوا اتمام واجبكم . ((**هذه الأمور التى تفعلونها**)) . هذا هو نصيبكم فى العهد ، هذه هى الأمور التى تفعلونها ، وتتمونها ، وتحفظونها ، لكى لا تغلقوا الباب فى وجوهكم ، وتوقفوا تيار مراحم الله .

(١) لا تكذبوا ابدا ، بل تكلموا دواما كما تفكرون ، وعلى قدر ما تعرفون ((**ليكلم كل انسان قريبه بالحق**)) سوا فى التجارة أو فى معاملاتكم العادية ، احذروا من اى شيء تبدو منه رائحة الكذب.
والوصية التى اقتبسها الرسول بولس دعمها بهذه الحجة ((لأننا بعضنا اعضاء البعض)) (أف ٤ : ٢٥) .

(٢) والذين أوكل اليهم اجراء الحق يجب أن لا يحرموا فقط على أن لا ينال أى واحد اى سوء باجراءاتهم ، بل أن ينصفوا من نالهم الظلم . ((**اقضوا بالحق وقضاء السلام فى أبوابكم**)) . على القضاة الذين يجلسون فى ابوابكم فى منصة القضاء أن ((**يقضوا بالحق وقضاء السلام**)) . يجب أن يحرصوا على أن يكونوا عادلين ، وأن يصلحوا بين المتخاصمين ، وأن يمتنعوا عن اية أحكام تثير النزاع . يجب أن يكون القضاء قضاء بالحق ، الذى يؤدى الى السلام ، يجب أن يؤدى القضاء الى السلام بين المتخاصمين، وقضاء السلام الذى يتفق مع الحق ، لا اكثر ولا اقل .

(٣) يجب أن لا يحقد أحد على أخيه لأى سبب من الأسباب. وهذا ما سبق أن رأيناه فى (ص ٧ : ١٠) . يجب ليس فقط أن نحفظ أيدينا من أن تفعل الشر ، بل يجب أن نسهر على قلوبنا لكى لا نخترع الشر على أصحابنا : ((**لا يفكرن أحد فى السوء على قريبه فى قلوبكم**)) . ((لا تخترع شرا على صاحبك)) (أم ٣ : ٢٩). يجب القضاء على الشر والاساءة فى القلب ، اى فى مهدها .

(٤) يجب أن نحترم اقسامكم ((**لا تحبوا يمين الزور**)) أى ابغضوه ، وخافوه ، وابعدوا عنه . لا تحبوا أن تفرضوا الأقسام

على الآخرين لئلا يقسموا كاذبين . لا تحبوا أن يقسم احد كاذبا لمصلحتكم ، او يحنث بقسمه . وقد عقب على كل هذه الخطايا بقوله : ((**لأن هذه جميعها أكرهها يقول الرب**)) . ولذلك يجب أن تكرهوها ان اردتم ان يكون الله معينا لكم . وهذه الأمور التى حرمت هنا نجدها كلها ضمن السبعة التى يبغضها الرب (أم ٦ : ١٦ - ١٩) .

(ملاحظة) يجب ان نمتنع عن الخطية ، ليس فقط لأن : الله يغضب منها ، ولذلك فهى خطرة علينا ، لكن أيضا لأنه يكرهها ولذلك فهى لا تليق بنا ، اذ انها شيء ذميم جدا .

((١٨ - وكان الى كلام رب الجنود قائلا ١٩ - هكذا قال رب الجنود . ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة . فأحبوا الحق والسلام ٢٠ - هكذا قال رب الجنود سيأتى شعوب بعد وسكان مدن كثيرة ٢١ - وسكان واحدة يسيرون الى أخرى قائلين لنذهب ذهابا لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود . أنا أيضا أذهب ٢٢ - فتأتى شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود فى أورشليم وليترضوا وجه الرب .

٢٣ - هكذا قال رب الجنود . فى تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودى قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم)) .

تتضمن هذه الأعداد وعدين ثمينين ، وذلك لاعادة تشجيع أولئك اليهود الأتقياء المخلصين فى بناء الهيكل .

(أولا) انه ستلحق فترة سعيدة باصوامهم ، ولا تكون هنالك حاجة الى هذه الأصوام ، لكنها ستتحول الى ايام شكر (ع ١٩). هذه اجابة مباشرة لسؤالهم عن اصوامهم (ص ٧ : ٣) . فالذين بنيهم صاموا صوم الرياء نالوا قصاصهم فى الأصحاح السابق . اما الذين تذللوا امام الله باخلاص ، وطلبوا وجهه ، فانهم يجدون هنا تأكيدا معزيا بأنهم سينالون نصيبا كبيرا من السعادة القادمة .

فالأصوام الأربعة السنوية التى مارسوها بروح التقوى تكون « **لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة** » .

(ملاحظة) بعد أيام الضيق التى تكابدها الكنيسة تأتيها أيام الابتهاج والفرح والسرور . ان استمر البكاء أكثر من ليلة واحدة ولم يأت الفرح فى الصباح التالى ، فسوف يأتى أخيرا الصباح الذى يبشر بالفرح . وعندما يأتينا الله برحمته فينبغى أن نقابله بالفرح والشكر . وعندما يحول الله النكبات الى مراحم فلنحول نحن الأصوام الى أعياد ، وهكذا « نمشى وراء الرب » (هو ١١ : ١٠) . والذين يزرعون بالدموع مع صهيون يحصدون معها بالابتهاج » (مز ١٢٦ : ٥) . والذين يخضعون لمتاعب اصوامها القاسية يفرحون معها فرحا فى أعيادها المبهجة عندما تحل (اش ٦٦ : ١٠) .

وخلاصة هذا الوعد هى : « **فأحبوا الحق والسلام** » (ع ١٩) . كونوا امناء صادقين فى كل معاملاتكم ، وليكن مبهجا لكم أن تكونوا هكذا ، حتى اذا ما رأيتم انكم تحرمون من تلك الأرباح التى يحصل عليها الآخرون بعدم امانتهم . وعلى قدر

ما تستطيعون عيشوا بالسلام مع كل الناس . احفظوا اتزانكم عندما تصنعون صدقة . ليملك حق الله فى رؤوسكم ، وليملك سلام الله فى قلوبكم .

(ثانيا) يزداد حجم الكنيسة بانضمام الكثيرين اليها (ع ٢٠ ــ ٢٣) وهذا ما تم جزئيا فى الأيام الأخيرة للكنيسة اليهودية ، اذ انضم اليها الكثيرون ممن اعتنقوا عقيدتها من كل البلاد المحيطة بها ، ومن بلاد بعيدة جدا عندما كانوا يأتون الى أورشليم سنويا للعبادة بها . فازدادت عظمة المدينة وكثرت ثروتها ، وتعاظمت جدا قبيل مجىء مخلصنا ، مع أنها الآن تحاول أن تنفض عنها غبار خرائبها .

لكنها سوف تكمل جدا بانضمام الأمم الى كنيسة المسيح ، وانضمامهم مع المؤمنين من اليهود فى جسد عظيم واحد تحت راية المسيح الرأس ، وهذا السر أعلنته الكتب النبوية (رو ١٦ : ٢٦)، وأعلن بواسطتهم بين الباقين ، الأمر الذى عندما تم كان موضوع ذهول لليهود ، بل عثرة لهم . لاحظ هنا :

١ ــ من هم الذين كانوا سينضمون الى الكنيسة . **((شعوب وسكان مدن كثيرة))** (ع ٢٠) ، ليس فقط جماعة قليلة من سكان القرى الجهلاء ، الذين يمكن التاثير عليهم بسهولة ، أو جماعة من الكسالى الذين ليس لديهم شىء آخر يعملونه ، بل من المواطنين الأذكياء ، المتعلمين ، الخبيرين بكل ما فى العالم ــ هؤلاء سيقبلون انجيل المسيح **((شعوب كثيرة وأمم قوية))** (ع ٢٢) ، **((رجال من جميع ألسنة (لغات) الأمم))** (ع ٢٣) . من هذا

يتضح أنهم لا ينضمون الي الكنيسة بمجرد اقناع الناس ، فهم ذوو ألسنة (لغات) مختلفة ، وليس بضغط خارجي ، فانهم أمم قوية ، وشعب يقدر أن يثبت أمام أى ضغط خارجى ، لكن هذا يحدث بتأثير عمل الحق الالهى ، والنعمة الالهية .

(ملاحظة) لله بقية فى كل ارجاء العالم . وعند الاجتماع العام للكنيسة المكونة من الأبكار ، سيوجد هنالك جمع « من كل الأمم والقبائل والشعوب » (رؤ ٧ : ٩) .

٢ – كيف سيكون انضمامهم الى الكنيسة . سوف يجيئون: **« لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود »** (ع ٢١) . ولكى يتضح ان هذا هو هدفهم الأساسى من انضمامهم للكنيسة فقد تكررت نفس العبارة فى (ع ٢٢): **« ليطلبوا رب الجنود فى أورشليم وليترضوا وجه الرب »** . لم يذكر شيء عن تقديمهم للذبائح ، ليس فقط لأن هذه لم تكن مطلوبة من المنضمين الجدد للكنيسة ، فالذبائح ستكون قد ألغيت تماما .

تأمل فيمن هم الذين سوف يعتبرون منضمين جددا الى الله وأعضاء فى الكنيسة .

(١) هم الذين **« يطلبون رب الجنود »** ، يطلبون الرب صانعهم ، يلتمسون رضاه ، ويريدون حقاً أن يعرفوا فكره ، ويكرسوا انفسهم باخلاص لكرامته ومجده . « هذا هو الجيل الطالبه » (مز ٢٤ : ٦) .

(٢) هم الذين « **يترضون وجه الرب**(١) » . الذين يهتمون اهتماما زائدا بالصلاة . لا يريدون بأى حال أن يعيشوا بدون الصلاة . فهم بالصلاة يبينون ولاءهم لله ، ويعلنون اعتمادهم عليه ، ويديمون اتصالهم به ، ويطلبون منه الرحمة والنعمة .

(٣) الذين يتطلعون الى اعلانات الله واوامره ، الأمر الذى يفهم ضمنا من اتمامهم كل هذا « **فى أورشليم** » (ع ٢٢) ، المكان الذى اختاره الله ، والذى توجد فيه كلمته ، وهيكله الذى يرمز الى المسيح وشفاعته والذى سيجله كل المؤمنين .

٣ ـ سوف يتصلون بالكنيسة كلهم بالاجماع ، وسوف يحثون بعضهم بعضا على هذا (ع ٢١) : « **وسكان مدينة واحدة يسيرون الى أخرى** » كما كانوا يفعلون من كل ارجاء البلاد ليسجدوا كل سنة فى الأعياد . ويقولون « **لنذهب ذهابا**(٢) **لنترضى وجه الرب** (٣) » ، « **أنا أيضا أذهب** » . هذه تشير ضمنا الى :

(١) أن الذين يتعرفون بالمسيح يجب أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لدعوة غيرهم ليتعرفوا به . فاندراوس دعا بطرس للمسيح ، وفيلبس دعا نثنائيل . النعمة الحقيقية تبغض الاحتكار .

(٢) أن الذين يحسون احساسا كافيا بحاجتهم للمسيح ،

(١) « يصلون أمام الرب » حسب الترجمة الانكليزية .
« لاستعطاف وجه الرب » حسب ترجمة اليسوعيين .
(٢) « لنذهب بسرعة » حسب الترجمة الانكليزية .
(٣) « لنصلى أمام الرب » حسب الترجمة الانكليزية .

وبنعمته يجب أن يتحركوا ، ويحركوا غيرهم ، للاسراع اليه ، دون تأخير **« لنذهب ذهابا »** لنذهب بسرعة لكى نصلى . هـذا نافع لحياتنا ان نطلبه ، ولذلك يجب أن لا نضيع أى وقت . والتأخير فى مثل هذه الأمور خطر .

(٣) وشركتنا مع الله تدعمها كثيرا شركة القديسين . جميل جدا ان نذهب « الى بيت الله فى الجمهـور » (مز ٥٥ : ١٤) ، **« مع الجماع[١] »** (مز ٤٢ : ٤) . وانه لنافع جدا لمن يفعلون ، أن لا يضيعوا وقتا . ويجب ان نسر عندما يقال لنا : « الى بيت الرب نذهب » (مز ١٢٢ : ١) . كما أن «الحديد بالحديد يحدد» (ام ٢٧ : ١٧) كذلك يجب على كل رجل صالح أن يفعل هكذا فيحدد كل واحد روح الآخر فيما هو صالح .

(٤) ويجب على كل من يحث الآخرين فيما هـو للخير أن يحرص على أن لا يتحول عنه أو يكل منه ، أو يتراجع الى الوراء . والذى يقول لنذهب يجب ان يقول « أنا أيضا أذهب » (ع ٢١) . والذى نفرضه على الآخرين يجب أن نفرضه على انفسنا أيضا ، والا فاننا ندين انفسنا . لا نقـول « اذهب أنت » ، « وأما أنا فسأبقى بالمنزل » ، بل « اذهب وأنا أذهب معك » .

(٤) ما هى الاعتبارات التى بموجبها ينضمون الى الكنيسة ، ليس من أجل الكنيسة ، بل من أجل السـاكن فيها (ع ٢٣) **« فى تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودى »** ويرجـونه أن لا يسبقهـم فى المشى ، بل ان

---

(١) « مع الجمهور » حسب ترجمة اليسوعيين .

يأخذهم معه . هذا يبين ضمنا انهم كانوا يوقرون اليهودى جدا كأحد افراد الشعب ، مختارى الله ، ولذلك فهو خليق بالتعرف به . لم يكن ممكنا لهم أن يمسكوا بيده ، بل طمعـوا فقط فى أن ((**يتمسكوا بذيله**)) قائلين ((**نذهب معكم**)) . لقد كرز بالانجيل لليهود فقط (لأن الرسل كانوا منهم) ومنهم امتد الانجيل الى الأمـم .

كان بولس الرسول يهوديا ، وقد أمسك بذيله الكثيرون اذ أكرموه ورحبوا به « كملاك الله » وتوسلوا اليه أن يأخذهم معه الى المسيح . هـكذا أمسك اليونانيـون بذيل فيلبس قائلين : « نريد أن نرى يسوع » (يو ١٢ : ٢١) .

(ملاحظة) من امتيـازات القديسين أن الله معهـم ، وفى وسطهم وهم يعرفونه ويخدمونه ويعبدونه ، وهو يغمرهم بفضله ومرافقته لهم . وهذا يجب أن يدفعنا للشركة معهم . جميل أن نعاشر من يعاشرون المسيح . والذين يريدون أن يعاشروا المسيح ينبغى أن يعاشروا تلاميذه . ان اعتبرنا الله الهـا لنا فينبغى أن أن نتخذ شعبه شعبا لنا ، وأن نرتضى بأن نلقى قرعتنا معهم .

الأصحاح التاسع

بهذا الاصحاح تبدأ عظة أخرى تستمر الى نهاية الأصحاح الحادى عشر . وقد قيل عنها « وحى(١) كلمة الرب » . لأن كل كلمة من كلام الله لها ثقلها لمن يوقرونها ، وهذا الثقل يكون ثقيلا لمن لا يوقرونها . وهنا نرى ،

١ ـ نبوة عن جيران اليهود الأشرار : السوريين، والصوريين ، والفلسطينيين وغيرهم (ع ١ ـ ٦) ، مع الاشارة الى الرحمة لبعضهم عند تجديدهم (ع ٧) . كما نرى وعدا بالرحمة لشعب الله بحمايتهم (ع ٨) .

٢ ـ نبوة عن ملكهم البار ، المسيا ، عن مجيئه ، مع وصف له (ع ٩) ولملكوته ، وطبيعة هذا الملكوت ومداه (ع ١٠) .

٣ ـ وصفا لالتزامات اليهود التى يدينون بها للمسيح من أجل انقاذهم من الأسر البابلى (ع ١١و١٢)

٤ ـ وصفا للانتصارات التى يعطيها الله لليهود على أعدائهم ، رمزا للخلاص العظيم الذى سوف يتممه المسيح (ع ١٣ ـ ١٥) .

٥ ـ وعدا بالرخاء والفرح والكرامة التى احتفظ بها الله لشعبه (ع ١٦ و ١٧) الأمر الذى دون لتشجيعهم .

---

(١) « ثقل » حسب الترجمة الانكليزية ، « وقر » حسب ترجمة اليسوعيين . « الوقر » بفتح الواو ـ الثقل فى الأذن ، وبكسر الواو الحمل .

((١ ـ وحي كلمة الرب في أرض حدراخ ودمشق محله . لأن للرب عين الانسان وكل أسباط اسرائيل ٢ ـ وحماة أيضا تتاخمها وصور وصيدون وان تكن حكيمة جدا ٣ ـ وقد بنت صور حصنا لنفسها وكومت الفضة كالتراب والذهب كطين الأسواق ٤ ـ هوذا السيد يمتلكها ويضرب في البحر قوتها وهي تؤكل بالنار ٥ ـ ترى أشقلون فتخاف ، وغزة فتتوجع جدا ، وعقرون . لأنه يخزيها انتظارها ، والملك يبيد من غزة ، وأشقلون لا تسكن ٦ ـ ويسكن في أشدود زنيم واقطع كبرياء الفلسطينيين . ٧ ـ وانزع دماءه من فمه ورجسه من بين أسنانه فيبقى هو أيضا لالهنا ويكون كأمير في يهوذا وعقرون كيبوسى ٨ ـ وأحل حول بيتي بسبب الجيش الذاهب والآئب فلا يعبر عليهم بعد جابي الجزية . فاني الآن رأيت بعيني)) .

بعد المواعيد الثمينة التي رأيناها في الأصحاح السابق عن عطف الله على شعبه ، يحاسب الله اعداءهم الذين أبغضوهم ، وبصفة خاصة ، جيرانهم المتاخمين لهم .

(أولا) كان السوريون جيرانا أشرارا لاسرائيل . وكانت لله خصومة معهم . سوف تكون **((كلمة الرب وحيا (ثقلا) في أرض حدراخ))** اي في سوريا . لكن ليس ظاهرا هنا لماذا دعيت هكذا . واضح أن تلك المملكة بالذات هي المقصودة ، لأن دمشق ، عاصمة تلك المملكة ، قيل عنها انها هي مستقر ذلك الثقل **((ودمشق محله))** اي ان الاحكام التي يهدد بها الرب هنا ستستقر على تلك المدينة . وما اتعس الذين ((يمكث عليهم غضب الله)) (يو ٣ : ٣٦) لأنه ثقل لا يمكن أن ينفضوه عنهم ، ولا يمكنهم أن يحتملوه . هنالك

أشخاص يحل عليهم غضب ، يصبحون هدفا لغضب الله ولا بد أن يصيبهم ويمكث عليهم ويغور فيهم .

والسبب فى استقرار هذا الثقل على دمشــق هو أن ((**عين الانسان وكل أسباط اسرائيل (أو عين كل أســباط اسرائيل) متجهة نحو الرب**)) ، هو لأن عيون شعب الله متجهة نحــو الرب بالايمان والصلاة لطلب المعونة ، فهم يعتمدون عليه لينصرهم على أعدائهم .

(ملاحظة) انها لعلامة على أن الله سوف يظهر قريبا لمعونة شعبه وذلك عندما يوجه ايمانهم وانتظاراتهم الى نفســه ، ويجعلهم يعتمدون عليه ، وعندما يحولهم بنعمته من الأوثان الى شــخصه المبارك (اش ١٧ : ٧ و ٨) . ((فى ذلك اليوم يلتفت الانسان الى صانعه)) .

قد تقرأ هذه العبارة على هذا الوجــه : ((لأن الرب ينظر بعينه الى الانسان ، والى كل أسباط اسرائيل)) . فهو ملك كل الأمم كما أنه ملك القديسين . هو يدبر أمور العالم كما يدبر أمور الكنيســة . ولذلك فانه يقتص من خطايا كل الشعوب الأخرى كما يقتص من شعبه . هو ((ديان الجميع)) (عب ١٢ : ٢٣) ، ولذلك فان الجميع سوف يعطون حسـابا عن أنفسهم أمامه .

عندما تجددت حياة بولس الرسول فى دمشــق ، وكرز هناك ، وحاج اليهود ، كان يمكن أن يقال : ان كلمة الرب استقرت هناك ، فابتدأت عيون البشر الذين من غير أسباط اسرائيل تتجه أيضا نحو الرب (انظر أع ٩ : ٢٢) .

« وحماة ايضا » وهى مدينة كبيرة واقعة شمال دمشق ، والتى نقرا عنها كثيرا **« تتاخمها »** (ع ٢) ، انها تنضم الى سوريا ، وتشترك معها فى حمل « وحى » (ثقل) كلمة الرب التى تستقر فوق دمشق .

لليهود مثل يقول : « ويل للشرير وويل لجاره » اذ يكون فى خطر الاشتراك فى خطاياه وفى ضرباته . **« ويل لأرض حدراخ ...، وويل لحماة ايضا التى تتاخمها »** .

(ثانيا) وتأتى صور وصيدا بعد ذلك لكى تعطيا لله حسابا ، كما هو الحال فى نبوات اخرى (ع ٢ — ٤) . لاحظ هنا :

١ — كانت صور مزدهرة ، وتظن انها آمنة جدا ، ومستعدة لا أن تبعد عن نفسها فقط دينونات الله ، بل أن تتحداها .

(١) لأنها حكيمة جدا . **« وصور وصيدون وان تكن حكيمة جدا »** . هذه صيغة تهكمية . انها تعتقد فى نفسها انها حكيمة جدا ، وقادرة على أن تتحدى حتى حكمة الله . المفروض أن ملكها رجل محنك جدا سياسيا ، وان رجال السياسة فيها ايضا حكماء جدا (حز ٢٨ : ٣) . لكنهم رغم كل حكمتهم وحصافتهم ، فلن يستطيعوا أن يتجنبوا دينونة الله عندما يرسلها . « ليس حكمة ولا فطنة ولا مشورة تجاه (ضد) الرب » (ام ٢١ : ٣٠) . انه مجد لله أن « يأخذ الحكماء بحيلتهم » (اى ٥ : ١٣) .

(٢) وهى قوية جدا بفضل الطبيعة وبفضل فنونها . **« قد بنت صور حصنا لنفسها »** (ع ٣) وظنت أن هذا الحصن لن يغلب ولن يهدم .

(٣) وهى غنية جدا . والثروة دفاع قـوى ، فهى عصب **والذهب كطين الأسواق))** (ع ٣) . جميل جدا ان ننظر الى الحرب (جا ٧ : ١٢) . اى كانت أكداس الفضة والذهب كأكداس الرمل (أى ٢٧ : ١٦) . لقد « جعل سليمان الفضة فى اورشليم مثل الحجارة » (٢ أى ٩ : ٢٧) . أما صور فذهبت الى أبعد من هذا ، اذ جعلت « الذهب كطين الأسواق » . فانها بتجارتها المتسمة **((كومت الفضة كالتراب والذهب كطين الأسـواق))** (ع ٣) . جميل جدا أن ننظر الى الثروة بهذا المنظار ، لأن « تجارة الحكمة خير من تجـارة الفضة ، وربحها خـير من الذهب الخـالص » (أم ٣ : ١٤) .

٢ — سقوط صور أخيرا . لم يكن ممكنا أن تستطيع ثروتها أو قوتها ، حمايتها (ع ٤) : **((هو ذا السيد يمتلكها))** ويطرحها من ذلك الحصن الذى حصنت فيه نفسها ، وسيأتى الوقت الذى يسقط فيه الأغنياء من ارفع درجات العز والمجد والثروة الجزيلة الى اعمق درجات الفقر ، وتتلاشى الثروات الرهيبة فتصل الى لا شىء . **((هوذا السيد يمتلكها ويضرب فى البحر قوتها))** . كونها محاطة بالماء لا ينجيها ، لكنها **((تؤكل بالنار))** وتحترق احتراقا كاملا .

لما كانت صور وسط المياه ، كان يخيل للمرء أن المياه سوف تبتلعها يوما ما . لكن الله فضل أن يلاشيها بشىء آخر عكس المياه . فى بعض الأحيان يجلب الله الدمار على أعدائه باحدى الوسـائط التى لم يكونوا يحلمون بها قط . كانت لديهم المياه الكافية لـكى يطفئوا بها النار المشتعلة فى صور ، لكن كان يجب أن تلتهمها النار . لأنه من ذا الذى يستطيع ان يطفىء النيران التى يشعلها الله ؟

(ثالثا) بعد ذلك انتهر الله فلسطين ، مع مدنها الكبيرة وعظمائها ، تلك المدن التى كانت تتاخم اسرائيل من جهة الجنوب (ع ٥) .

١ ـ كان يجب أن يرتعبوا من كلمة الرب التى تستقر فوق دمشق (ع ٥) . كثيرا ما كانت مخازى اسرائيل تذاع فى ((**أشقلون**)) وتكون سبب بهجة . أما الآن فترى أشقلون خراب أصدقائها وحلفائها ، ((**فتخاف وغزة فتتوجع جدا ، وعقرون**)) . وتعتقد أن الدائرة ستدور عليها ، فتشرب هى ايضا كأس الترنح (اش ٥١ : ١٧) . وماذا يكون مصير بيتهم عندما يشتعل بيت جيرانهم بالنار ؟ كانوا قديما يعتبرون أن صور وصيدا تحميان بلادهم . لكن عندما خربت هاتان المدينتان القويتان خارت قوتهم ((**لأنه يخزيها انتظارها**)) كما يخزينا انتظارنا من كل المخلوقات .

٢ ـ وسيخربون هم أنفسهم ويبيدون .

(١) ادارة الحكومة تنحل . ((**والملك يبيد من غزة**)) . لا يبيد الملك الحالى فقط ، بل كان من يخلفه .

(٢) والمدن يهجرها سكانها : ((**وأشقلون لا تسكن**)) اما يطرد سكانها الأصليون ، أو يقتلون ، أو يؤخذون الى السبى .

(٣) ويمتلك الأجانب أرضهم ، وينبهون كل ثروتها (ع ٦) ((**ويسكن فى أشدود زنيم(١)**)) (ع ٦) . سيدخل فرع زنيم وسط

(١) نغل أو ابن زنى .

ميراث السكان الأصليين ، دون ان تكون لهم حقوق أو ممتلكات لأنهم نغول ، وغرباء عن البنين الشرعيين . وهكذا ((**تقطع كبرياء الفلسطينيين**)) ، تقطع كل القوة والثروة التى كانوا يعتزون بها ، والتى كانت أساس اغترارهم بأنفسهم ، واحتقارهم لاسرائيل الله.

لقد تمت هذه النبوة عن خراب الفلسطينيين ودمشق وصور بعد ذلك بوقت وجيز على يد الاسكندر الأكبر الذى دمر كل هذه الممالك بجيشه الظافر ، واخذ المدن ، وأسس فيها مستعمرات ، الأمر الذى دونه المؤرخون . ويظن البعض أنه هو الزنيم الذى سكن فى أشدود فقد اعترفت أمه أولمبيا بأنها ولدته فى الزنى ، لكنها ادعت أنها ولدته من ((جوبتر[1])) .

بعد ذلك حل اليهود محل الفلسطينيين ، كما احتل ممتلكاتهم الأراميون (السوريون) وغيرهم من الشعوب المجاورة ، كما يتضح من تاريخ يوسيفوس والمكابيين ، وسبق أن تنبأ صفنيا عن هذا (صفنيا ٢ : ٤ الخ ، عوبديا ٢٠) .

٣ ـ والبعض منهم سوف تتجدد حياتهم ، ويلجأون الى الله، وذلك بواسطة انجيله ونعمته . وهذا ما يفهمه البعض من (ع ٧) على أساس أن ما جاء بهذه الآية يعتبر وعداً .

(١) فالله ينزع من هذه الأمم خطاياهم . ((**وأنزع دماءه من فمه ورجسه من بين أسنانه**)) . أى ينزع قساوتهم وعبادتهم الوثنية . يفصل الله بينهم وبين هذه الخطايا التى لاكوها بألسنتهم

(١) Jupiter = اله الآلهة عند قدماء الرومان

كلقمة سائغة ، لا يودون ان ينزعوها ، كما لا يود الناس أن ينزعوا عن أفواههم قطعة اللحم ، التى يتمسكون بها بين اسنانهم . لكن نعمة الله لا يعسر عليها شيء .

(٢) ويقبل بقية منهم ويعتبرها خاصته ((**فيبقى هو أيضا لالهنا**(١))) . فالله يحتفظ ببقية حتى من هذه الأمم ، فتكون شاهدا على رحمته ونعمته ، وتفرز له . والمعوقات التى ورثوها لا تعطل قبول الله لهم ، ويقبل الله الفلسطينى حسب الانجيل كأى واحد من يهوذا، بل ((**ويكون كأمير فى يهوذا**)) ، اى كحاكم وكرئيس من رؤساء يهوذا . وأى واحد من ((**عقرون كيبوسى**)) او كأنه من اورشليم ، كيبوسى انضم لأورشليم مثل « أرونة اليبوسى » (٢ صم ٢٤ : ١٦) . ففى المسيح يسوع لا يوجد تمييز بين جنس وجنس ، أو بين امة وامة ، بل الجميع واحد فيه ، وهو يرحب بالجميع .

(رابعا) من كل هذا يقصد الله رحمة لاسرائيل . ومن عطف الله عليهم . انه يتعامل هكذا مع الأمم المجاورة ، لينتقم من منازعاتهم السابقة ، ويحفظهم آمنين فى المستقبل .

ا ــ هذا ما يفهمه البعض من (ع ٧) على اساس انها تشير الى :

(١) ان الله يخلص شعبه من اعدائهم الشرسين ــ الذين أبغضوهم ، والذين كانوا رجسين عندهم ــ وذلك عندما كانوا متهيئين لالتهامهم وافتراسهم ((**وانزع دماءه**)) اى دماء بنى

---

(١) « والباقى منه يصير لالهنا » حسب الترجمة الانكليزية .

اسرائيل ((**من فمه ومن بين أسنانه**)) وأيضـــا (عا ٣ : ١٢) ، عندما كانوا يلتهمونهم بشراسة فى حقدهم عليهم وعداوتهم لهم .

(٢) ويعطيهم الله نصرة عليهم ويسلطهم عليهم . **فيبقى(١) هو أيضا لالهنا**)) فالباقون من اسرائيل ، يرحب بهم الهنا ، ويعطف عليهم ، ويعترفون به ويعترف بهم انهم له ، ((ويكون كأمير(٢) فى يهوذا)) . ومع ان اليهـــود ظلوا مستبعدين مـــدة طويلة الا انهم يستردون كرامتهم القديمة ، ويصيرون ظافرين ، كما كان داود والحكام الآخرون فى يهـــوذا . ((**وعقرون**)) (اى الفلسطينيون) يصير ((**كيبوسى**)) مثل اليبوسيين وكباقى الأمم التي خضعت لهم .

٢ — واضح أن هـــذا هو معنى ما ورد فى (ع ٨) أى ان الله سيجعل شعبه تحت حمايته الخاصة ، ولذلك سيجعل جيرانهم ضعفاء ، لكى لا يسيئوا اليهم فى قوتهم . ((**وأحل حـــول بيتى بسبب الجيش**)) .

(ملاحظة) ان بيت الله قائم وسط جيش الأعداء ، وكنيسته ((كالسوسنة بين الشوك)) (نش ٢ : ٢) . ولذلك فلنذكر قدرة الله وصلاحه عنـــدما نذكر حفظه اياها . لو لم يكن ملائـــكة الله محيطين حول ((معسكر القديسين)) لابتلعته قوات الظلمة ، فهو قطيع صغير بالنسبة للجيوش العديدة التى لقوات الظلمة المحيطة به ، كما أحاطت الملائكة حول اليشع وخلصوه (رؤ ٢٠ : ٩ ، مز ٣٤ : ٧) .

(١) ((فيكون الباقون)) حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) ((كحاكم)) حسب الترجمة الانكليزية .

عندما تكون الأوقات خطرة بكيفية غير عادية ، عندما تكون الجيوش هاجمة ، والخطر محدق بصهيون ، عندئذ تضاعفت العناية الالهية عدد حراسها لكنيسة الله **((بسبب الجيش الذاهب والآئيب))** فلا يمسها هذا الجيش بأى اذى ، **((فلا يعبر عليهم جابى الجزية(١)))** . لا يكون هنالك عدو من بين انفسهم ليحكم عليهم بقسوة ، ويمرر حياتهم بعبودية قاسية كما حدث قديما فى مصر . وهذا ما تم وقتاً ما بعد حروب المكابيين اذ صارت اليهودية مملكة حرة مزدهرة ، أو ربما عندما عنى الاسكندر الأكبر باليهود ، واكتسح الممالك المجاورة بعض الوقت . والسبب فى كل هذا هو **((انى الآن رأيت بعينى))** . الآن ميزت بين شعبى والشعوب الأخرى ، الذين كان يبدو أنهم خسروا نصيبهم بصفة عامة ، فصار ظاهرا اننى اعرف الذين هم لى . هذا يتفق مع (مز ٣٤ : ١٥) : « عينا الرب نحو الصديقين » . والآن سوف تثبت نحوهم « عيناه اللتان تجولان فى كل الأرض » لكى يظهر عطفه عليهم ، ولكى « يتشدد معهم » (٢ أى ١٦ : ٩) .

((٩ ـ ابتهجى جدا يا ابنة صهيون ، اهتفى يا ابنة أورشليم . هوذا ملكك يأتى اليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان . ١٠ ـ وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للأمم ، وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الأرض . ١١ ـ وأنت أيضا فانى بدم عهدك قد اطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء)) .

(١) « فلا يعبر عليهم المضطهد » (المقاوم) حسب الترجمة الانكليزية .

واضح جدا أنه هنا تبدأ نبوة صريحة عن المسيا وملكوته ، فى الآيتين (٩ و ١٠) واتمامهما الحرفى فى دخول المسيح ظافرا الى أورشليم (مت ٢١ : ٥ ، يو ١٢ : ١٥) .

(أولا) هنا اشارة عن اقتراب ظهور المسيا الذى كان منتظرا، كموضوع لفرح كنيسة العهد القديم : **((هوذا ملكك يأتى اليك))**. المسيح ملك ، متشح بالسلطات والامتيازات الملكية . هو ملك ذو سلطة لا نهائية ، دفع اليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. هو ملك صهيون . وقد مسحه الله ملكا على صهيون جبل قدسه (مز ٢ : ٦) . فى صهيون يضىء مجده كملك . ((ومن صهيون تخرج الشريعة)) أى كلمة الرب (اش ٢:٣) . وفى كنيسة العهد الجديد يمارس ملكوته الروحى . وهو الذى أسس فرائض الكنيسة ، وأرسل خدامها ، وهو الذى يحميها ، ويحارب حروبها، ويضمن مصالحها على أساس أنه ملكها .

لقد ابطأ مجىء هذا الملك ، والآن **((هوذا ملكك يأتى))** هو على الباب . لم يبق الا بضعة أجيال ليأتى . والآن سيأتى الآتى .

هو **((يأتى اليك))** . سوف يتجسد الكلمة عن قريب ، ويسكن فى تخومك . سوف يأتى الى خاصته . ولذلك **((ابتهجى جدا يا ابنة صهيون))** . هذه انباء سارة ، وهو يؤكد أنها صحيحة. افرحى اذ تسمعين أنه آت ، فهو فى الطريق اليك . فاستعدى للخروج للقائه بهتاف الفرح . احتفى أوصنا له . فاقتراب المسيح يجب أن يكون موضع هتاف الكنيسة .

(ثانيا) وهنا نجد وصفا عنه يجعله محبوبا فى نظر محبيه ، فيرحبون جدا بمجيئه .

١ ـ هو حاكم ((**عادل**)) . وكل تصرفاته كحاكم تتفق مع قوانين العدل والانصاف . لأنه ((**هو عادل**)) .

٢ ـ هو قوى ، ويحمى كل من يؤمنون به ، وكل المـوالين له . وهو ((**منصور**(١))) . والخلاص فى سلطانه ، وهو مستعد أن يمنحه لكل تابعيه . هو اله الخلاص . وفيه كل كنوز الخلاص . هو يقوم من القبر بسلطانه ، ولذلك فهو مخلصنا .

٣ ـ وهو ((**وديع**)) ومتواضع ، وهو اب رقيق على بنيه . وهو فقير ومصاب ، لأنه أخلى نفسـه ، محتقر ومرذول من الناس. يتنازل مع أفقر الناس ، ويعطف على البؤساء . هذه صفات بارزة عنه كنبى (مت ١١ : ٢٩) « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضـع القلب » : وهذا لا يغض من كونه ملكا .

وكان الدليل على كل هذا أنه عنـدما عزم على الدخول الى مدينته (وكان هذا هو المظهر الوحيد للعظمة فى نظر العالم) اختار أن يركب ، لا حصانا مطهما ، ولا عربة فاخرة ، كما كان يفعـل العظماء ، بل ((**على حمار وعلى جحش ابن أتان**)) وهـذا ما كان يركبه أفقر الناس كما كان حمارا مستعارا ، ولم يكن عليه سرج مريح ، لكن تلاميذه وضعوا عليه ثيابهم لأنه « أخلى نفسه آخـذا صورة عبد » (فى ٢ : ٧) عندما افتقدنا فى تواضع عظيم .

(ثالثا) ويبدو لنا هنا ملكوته فى مجده . هذا الملك له ملكوت ليس من هذا العالم ، بل ملكوت روحى ، « ملكوت السماوات » .

---

(١) « وفى يده الخلاص » حسب الترجمة الانكليزية .

١ – لا تسنده اية قوة خارجية ، أى ذراع بشرى، أو أسلحة حربية . كلا : **«وأقطع(١) المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم»** (ع ١٠) لأنه لن يكون فى حاجة اليهما . هو بنفسه يتعهد بحمايتهم، يكون « سور نار حول أورشليم » ، ويوصى ملائكته بها ، فهذه هى المركبات النارية والخيل النارية .

اما الخيل والمركبات التى كانوا يستعملوها فانها تنبذ لعدم الحاجة اليها مطلقا .

٢ – وملكوته يؤسس وينتشر بالكرازة بالانجيل **« والتكلم بالسلام للأمم »** لأن المسيح جاء وبشر بسلام للبعيدين والقريبين (اف ٢ : ١٧) ، وهكذا أسس ملكوته بنشر السلام على الأرض ، والمسرة للبشر .

٣ – وملكوته اذ يستقر فى عقول البشر ، ويكون له التأثير عليهم ، فأنه يجعلهم محبين للسلام ، ويقطع منهم كل عداوة ، يقطع الاسلحة الحربية ، فيطبعون سيوفهم سككا . انه لا يأمر بالسلام فقط ، لكنه « يخلق ثمر الشفتين (أى السلام) » (اش ٥٧ : ١٩) .

٤ – ويتسع الى كل ارجاء العالم على الرغم من كل المقاومات التى توجه اليه . تقطع المركبات والخيل التى جاءت ضد افرايم وأورشليم لمقاومة اتساع ملك صهيون . ويكرز بانجيله فى كل العالم ، ويرحب به العالم الوثنى ، وهكذا « يملك من البحر الى

---

(١) « أمحو » حسب الترجمة الانكليزية .

البحر ومن النهر الى أقاصى الأرض » (مز ٧٢ : ٨) . والكارزون بالانجيل يحملونه من مملكة الى اخرى ، ومن جزيرة الى اخرى ، فتستنير به كل أرجاء العالم .

(رابعا) وهنا نجد وصفا للبركات التى يأتى بها المسيا الى كل البشرية ، وهى : الفداء من البؤس الشديد الذى يرمز اليه خلاص اليهــود من أسرهم البــابلى (ع ١١) . **((وانت أيضا))** (يا ابنة أورشليم ، أو يا مسيا الرئيس) **فانى بدم عهدك** ، (بفضل قوة العهد الذى قطع مع ابراهيم وختم بدم الختان ، والعهد الذى قطع مع اسرائيل على جبل سينا وختم بدم الذبائح ، واتماما لذلك العهد) **قد أطلقت الآن أسراك** ، أطلقتهم الآن وأخرجتهم من بابل، التى كانت لهم مكانا متعبا ، أو **((من الجب الذى ليس فيه دماء))**

كان جزءا من العهد أنهم ان طلبوا الرب وهم فى أرض سبيهم فانه يوجد لهم (لا ٢٦ : ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ ، تث ٣٠ : ٤) . ولقد تحرروا من السبى بدم ذلك العهد ، الذى كان يرمز الى دم المسيح، الذى فيه كل عهود الله مع الانسان فيها النعم وفيها الأمين . لم يكن هذا الا ظلا للخلاص العظيم الذي صنعه ملكك يا ابنة صهيون.

(ملاحظة) ان حياة الخطية هى حياة عبودية ، هى سجن روحى ، هى جب أو سجن مظلم فيــه ماء ، ولا مسرة فيه على الاطلاق . ونحن كلنا بالطبيعة سجناء فى هذا السجن . ولقد أغلق علينا الكتاب تحت الخطية (غلا ٣ : ٢٢) وأوثقنا لنــكون تحت عدل الله . وقد سر الله بأن يعامل هؤلاء المساجين تحت شروط

جديدة ، لكى يدخل معهم تحت عهد جديد ، ودم المسيح هو دم ذلك العهد ، قد اشتراه لنا كما اشترى كل ما يتضمنه من بركات. وبدم ذلك العهد وضعت ضمانة فعالة لاطلاق سراح هؤلاء المساكين تحت شروط ميسرة كريمة . ونودى بالحرية للمأسورين ، وفتحت أبواب السجن لهم كما اذاع كورش لليهود فى بابل حتى يخرج كل من حركه روح الرب لينتفع بهذه الحرية .

« ١٢ — ارجعوا الى الحصن يا أسرى الرجاء . اليوم أيضا أصرح أنى أرد عليك ضعفين .

١٣ — لأنى أوترت يهوذا لنفسى وملأت القوس افرايم وأنهضت أبناءك يا صهيون على بنيك يا ياوان وجعلتك كسيف جبار ١٤ — ويرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق والسيد ينفخ فى البوق ويسير فى زوابع الجنوب ١٥ — رب الجنود يحامى عنهم فيأكلون ويدوسون حجارة المقلاع ويشربون ويضجون كما من الخمر ويمتلئون كالمنضح وكزوايا المذبح ١٦ — ويخلصهم الرب الههم فى ذلك اليوم كقطيع شعبه بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه ١٧ — ما أجوده وما أجمله . الحنطة تنمى الفتيان والمسطار العذارى » .

بعد أن علم النبى أولئك الذين رجعوا من السبى لكى ينسبوا خلاصهم لدم العهد ، ولوعد المسيا (لأنهم وجدوا المعونة بكيفية عجيبة بسبب البركة التى كانت فيهم ، لكنها كانت لا زالت فى مهدها) أتى الآن لكى يشجعهم بالأمل فى استقرار سعيد ، وبأوقات مجيدة تنتظرهم . فتمتعوا بهذه السعادة بمقياس كبير بعض

الوقت . لكن هذه المواعيد سوف تتم كاملة ببركات الانجيل الروحية ، التى نتمتع بها نحن الآن بيسوع المسيح .

(**أولا**) لقد دعوا للتطلع الى المسيح ، والهروب اليه كمدينة ملجأهم (ع ١٢) « **ارجعوا الى الحصن يا أسرى الرجاء** » . كان اليهود الذين خرجوا من السبى الى بلادهم لا يزالون فى الواقع « **أسرى** » . « ها نحن اليوم عبيد » (نح ٩ : ٣٦) ، ومع ذلك كانوا « أسرى الرجاء » لأن الله أعطاهم فى عبوديتهم انتعاشا قليلا (عز ٩ : ٨ و ٩) . والذين استمروا فى بابل ، وعطلتهم عن الخروج بعض مشاغلهم هناك ، كانوا يرجون أن يعودوا لبلادهم ثانية وقتا ما .

هؤلاء طلب منهم النبى لكى يرفعوا عيونهم الى المسيا المرفوع أمامهم (فى وعد الله) على اساس أنه هو ملجأهم الحصين ، لكى يحتموا به ، ويركزوا ايمانهم فيه وفى رحمته التى كانت قد بدأت بنعمته بكيفية عجيبة . « التفتوا اليه واخلصوا » (اش ٤٥ : ٢٢).

كان الوعد بالمسيا حصن المؤمنين الحصين قبل مجيئه بأجيال طويلة . لقد رأوا يومه من بعيد وفرحوا (يو ٨ : ٥٦) . وهذه الثقة والانتظارات لفداء اورشليم ، كانت هى دعامة وسند وتعزية اسرائيل (لو ٢ : ٢٥ و ٣٨) .

كانوا فى أوقات الخطر ، وفى أحزانهم ، يتطلعون الى هذا وغيره ليطلبوا المعونة . لكن الانبياء كانوا يستمرون فى توجيه أنظارهم الى المسيح ، ويعزونهم بالفرح بملكهم ومجيئه اليهم ومعه الخلاص . لكن لأن تحررهم من العبودية كان رمزا لفدائنا

بالمسيح (ع ١١) لذلك فإن هذه الدعوة للتطلع الى الحصن كانت تنم عن لغة دعوة انجيل المسيح .

ان الخطاة أسرى ، لكنهم أسرى الرجاء ، وحالتهم محزنة ، لكنها لا شيء فيها من اليأس . كان هناك رجاء ، والمسـيح كان حصنا لهم ، وبرجا حصينا . وفيه يكونون فى أمان وهدوء واطمئنان من خوف غضب الله ، ومن لعنة الناموس ، ومن هجوم أعدائهم الروحيين . فاليه كان ينبغى أن يرجعوا بايمان قوى حى ، ينبغى أن يهربوا اليه ، ويثقوا فى اسمه .

(ثانيا) وقد أكد لهم الله رحمته وعطفه عليهم . ((**اليـوم أيضا أصرح**)) (ع ١٢) . عنـدما تسوء الحال الى أقصـاها ، وتظنون أن الرجاء انعدم أو كاد ، فانني أصرح لكم مؤكدا ((**أنى أرد عليك ضعفين**)) يا أورشليم ، لكل واحد منكم يا أسرى الرجاء . أعطيكم تعزيات ضعفى النكبات التى سبق أن حلت بكم ، أو بركات ضعف ما . أعطيت آباءكم عندما كانت ظروفهم فى أحسن حال . ان مجد حالتكم الأخيرة ، وكذلك مجد بيتكم الأول سيكون ضعف مجد حالتكم السابقة . ولن تكون أفضل مما تكون عليه يوم مجيء المسيا ، والكرازة بانجيله ، واقامة ملكوته . فان هـذه البركات الروحية فى السمويات كانت ضعف ما كانوا يتمتعون به فى أفضل أيامهم .

وكعربون لهذا – فى ملء الزمـان – وعد الله اليهـود هنا بالنصرة والرخاء والفرح فى أرضهم ، تلك البركات التى ليست الا ظلا لانتصاراتهم المجيدة ، والرخاء العظيم ، والأفراح البهيجة فى ملكوت المسيح .

١ – سوف ينتصرون على أعدائهم . فاليهود بعد عودتهم من السبى كانوا محاطين بالأعداء من كل جانب . كانوا مثل عصفور ارقط ، هجمت عليه كل طيور الحقل . وكانت بلادهم واقعة بين مملكتين قويتين ، وهما آرام ومصر ، وكانتا فرعين من الامبراطورية اليونانية . وقد سبق أن تنبأ النبى دانيال عن الأخطار التى كانوا سيتعرضون لها (دا ١١) .

لكن صار لهم الوعد هنا بأن الرب سوف يخلصهم منها . وقد تم هذا الوعد مبدئيا أيام المكابيين ، اذ أقام اليهود لهم رئيسا ضد أعدائهم ، وظل هذا الرئيس رافعا رأسه فوق الماء ، وبعد منازعات كثيرة جاء هذا الرئيس وصار رئيسا عليهم . ثم أعطى لهم الوعد :

(١) انهم سيكونون ادوات فى يد الله لأجل غلبة وتحطيم أعدائهم . ((**أوترت(١) يهوذا لنفسى**)) كما ينحنى القوس المصنوع من الصلب . ((**وملأت هذه القوس بأفرايم**)) كسهامى ، لقد شددتها الى أن وصل القوس الى الرأس . لأن البعض يظنون أن معنى هذه العبارة هو أن القوس يحنى الى أقصى حد حتى يصل الى الرأس . فالعبارات هنا مجازية رائعة . كان يهوذا قد تعلموا نشيد القوس (٢ صم ١ : ١٨) ، واشتهر أفرايم بنزع القوس (مز ٧٨ : ٩) .

لكن ليعلموا أنهم لن ينجحوا باستعمال سلاحهم ، لأنهم هم أنفسهم ليسوا الا قوسا وسهاما فى يد الله ، هم آلات فى يده ،

---

(١) ((أحنيت)) حسب الترجمة الانكليزية ، ((وطئت يهوذا قوسا لى)) حسب ترجمة اليسوعيين .

يستعملها كما يشاء ، ويوجهها كتوجيه السهم الى الهدف . ان اقوى وامهر الرجال وأكثرهم شجاعة هم صنيعة الله ، ولا يمكن ان يقوموا بأية خدمة الا كما يعينهم هو .

ولقد كان الكارزون بالانجيل هم القوس فى يد المسيح ، الذى به « خرج غالبا ولكى يغلب » (رؤ ٦ : ٢) . تفسر هذا الكلمات التالية ((**انهضت أبناءك يا صهيون على بنيك يا ياوان(١)**)) .

لقد تم هذا عندما هجم على انتيوخوس — أحد ملوك اليونان — « الشعب الذين يعرفون الههم فيقوون ويعملون » عجائب (دا ١١ : ٣٢) . واذ كان هؤلاء فى يد الله القدير ، فقد كانوا ((**كسيف جبار**)) (ع ١٣) لا يستطيع احد ان يقف أمامه .

قيل عن الأشرار انهم سيف الله (مز ١٧ : ١٣) . وفى بعض الأحيان يكون الصالحون هكذا (أى سيف الله) ، لأنه يستعمل هؤلاء وأولئك حسبما يراه صالحا .

(٢) والله يكون رئيسهم وقائدهم فى كل حملة وفى كل مسعى ((**ويرى الرب فوقهم**)) (ع ١٤) . يظهر بأنه يرأسهم فى كل اعمالهم ، وانه يرشدهم فى كل تحركاتهم ولو لم يكن بكيفية منظورة ، كما كان الحال عندما كان يرى فى مقدمة اسرائيل فى عمود السحاب والنار فى البرية .

[١] اذا احتشد جيشهم وخرج للحرب ظهر ((**الرب ينفخ فى البوق**)) لكى يجمع كل قوات الجيش ، ويطلق النداء ، ويعطى

---

(١) « اليونان » حسب الترجمة الانكليزية .

الارشادات عن الاتجاه الذى ينبغى التحرك فيه ، لأنه اذا نفخ الله فى البوق فانه لا يعطى صوتا غامضا ، أو صوتا هزيلا .

[٢] اذا تحرك الجيش ، ودخل فى ساحة الحرب ، وبدأ القتال فان الله يخرج على رأس قواتهم **«ويسير فى زوابع الجنوب»** التى كانت عنيفة جدا فى سرعتها ووحشيتها ، وامام هذه الزوابع يصير ابناؤك يا ياوان كعصافة .

[٣] واذا اشتبك الجيش فى الحرب **«خرج سهمه كالبرق»** أو « خرجت بروقه كالسهام » . « أرسل سهامه فشتتهم وبروقا كثيرة فأزعجهم » (مز ١٨ : ١٤) .

هذه تشير الي ما فعله الله لاسرائيل قديما عندما أخرجهم من مصر وأدخلهم كنعان .

وتم جزئيا فى النجاح العظيم الذى أحرزه اليهود على جيرانهم الذين هجموا عليهم فى أيام المكابيين ، فى مظاهر العناية الخاصة التى ظهرت من أجلهم .

وتم كاملا فى الانتصارات المجيدة التى انتصر فيها الصليب على الشيطان وكل قوات الظلمة ، اذ به يعظم انتصارنا[١] .

[٤] هل كانوا فى خطر أن يتغلب عليهم العدو ؟ **« رب الجنود يحامي عنهم »** (ع ١٥) **« ويخلصهم الرب الههم »** (ع ١٦) ، فلا ينتصر عليهم أعداؤهم ، ولا يفترسونهم . هو يمدهم

---

(١) « صرنا أعظم من منتصرين » حسب الترجمة الانكليزية (رو ٨ : ٣٧).

بأسلحة الهجوم ، وأسلحة الدفاع ، وأسلحة التفوق . هذا يفعله « **رب الجنود ، الذى يحامى عنهم** » ، لأنه ملتزم بوعــده لهم بأن يدافع عنهم ، لأنهم هم خاصته .

« **ويخلصهم الرب الههم فى ذلك اليوم** » ، فى يوم الخطر ، فى اليوم الحرج « **كقطيع شعبه** » بنفس الرعاية والرقة التى يدافع بها الراعى عن قطيعه . والذين يخلصهم الله يكونون فى أمان تام .

[٥] هل كان أعداؤهم يرجون أن يبتلعوهم ؟ سوف تدور الدائرة عليهــم ، فيبتلعون هم أعــداءهم . « **ويدوسون حجارة المقلاع** » يخضعون كل من خرج عليهم ، بحجارة المقلاع لعدم توفر اسلحة أفضل . لما يستخدم الله حجارة المقلاع تقتل وتبيد كأعظم ذخــيرة حربيــة . لأن « الــكواكب من حبكها حاربت سيسرا » (قض ٥ : ٢٠) . وجليات أذله داود بحجر واحــد من حجــارة مقلاعه . واذ يخضعون أعداءهم فانهم « **يشربون** » من دم أعدائهم كما اعتاد المنتصرون أن يفعلوا ، « **ويضجون كما من الخمر** » . أعتــاد الظافرون المنتصرون أن يضجــوا بصــوت عال فرحــين بانتصاراتهم . نحن نقرأ عن « صوت صياح النصرة » (خر ٣٢ : ١٨) ، وعن « هتاف ملك » وسط شعب الله (عد ٢٣ : ٢١) . « ويمتلئون » **كالمنضح**(١) ، كأوانى المــذبح اذ تمتلىء من دمــاء الذبائح . لأن أعداءهم سيسقطون كذبائح أمام العدل الالهى .

٢ ــ ويفرحون بالههم ويتعزون وينسبون لله مجد انتصاراتهم

---

(١) « كالجام » حسب ترجمة اليســوعيين ، « كطست الذبائح » حسب ترجمة انكليزية منقحة .

ونجاحهم . ((**ويأكلون**)) مما حصلوا عليه من أعدائهم الذين ألقوا عليهم ((**حجارة المقلاع**)) ، ((**ويشربون ويضجون**)) بصوت الفرح كأنهم فى وليمة خمر . واذ لم يشربوا الخمر التى فيها الخلاعة ، بل امتلأوا بالروح ، فانهم كانوا يكلمون بعضهم بعضا بمزامير وتسابيح واغانى روحية ، كما يفعل السكارى بأغانى قبيحة (اف ٥ : ١٨ و ١٩) .

وفى ملء أفراحهم يقدمون الكثير من الذبائح لتمجيد الله ، وهكذا يملأون مناضح وزوايا المذابح بشحم ودم ذبائحهم . واذ يفرحون بانتصاراتهم ينتهى فرحهم بالله ، على أساس أنه الههم اله خلاصهم . وهم يترنمون :

(١) بالمحبة التى أحبهم بها ، وبعلاقتهم به ، فهم ((**قطيع شعبه**)) وهو راعيهم ، وهم ((**كحجارة التاج**)) لهم قيمتهم الثمينة، وهم محروسون بحراسة قوية. لا يوجد أى ملك يفرح بحجارة تاجه كما يفرح الله وسيفرح بشعبه الذين هم أعزاؤه ومحبوبوه ، وبهم يفتخر . «وتكونين اكليل جمال بيد الرب وتاجا ملكيا بكف الهك» (اش ٦٢ : ٣) ، « ويكونون لى قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة(١) » (ملا ٣ : ١٧) . ((**ويرفعون كشعار على أرضه**)) كما يرفع العلم الملكى علامة على الانتصار والبهجة .

ان شعب الله هم مجده . فهو يسر بأن يجعلهم مجده ، ويسر بأن يعتبرهم كذلك . هو يرفعهم كراية أو علم على ارضه ،

(١) « أكمل جواهرى » حسب الترجمة الانكليزية

ويشهر الحرب على من يبغضونه ، فتكون هذه الراية لهم راية للهجوم ، ومركزا للوحدة لكل محبيه ، لكل أولاد الله المشتتين فى الخارج ، والذين يدعوهم للانضمام تحت رايته (اش ١١ : ١٠ و ١٢) .

(٢) ويفرحون بالمؤن التى أعدها لهم (ع ١٥) . هذه هى موضوع فرحهم (ع ١٧) : ((**ما أجوده وما أجمله**)) . هذه هى مادة أغانيهم التى بها يضجون أمام الرب . وهنا نتعلم .

[١] ان نعجب بلطف الله ونسبحه . ((**ما أجمله !**)) كل كمالات طبيعة الله تتوافق معا فتجعله محبوبا فى أعين كل من يعرفونه . هم فى نظره ((**كحجارة التاج**)) . لكن ما هى نظرتهم هم اليه ؟ أن مهمتنا فى الهيكل هى « أن ننظر الى جمال الرب » (مز ٢٧ : ٤) . ((**ما أجمله !**)) ما أعظم هذا الجمال . انه يفوق جدا كل جمال آخر ، لا سيما فى جمال قداسته .

هذه قد تشير الى المسيا ، الى ملك صهيون الآتى . انظر الى ذلك « الملك ببهائه » (اش ٣٣ : ١٧) . الذى هو أجمل من كل بنى البشر ، وأجمل من ربوة ، وكله جمال (نش ١ : ٨ ، ٥ : ٩ ، ٥ : ١٦ ، ٦ : ١) . فمع أنه فى نظر العالم لا صورة له ولا جمال ، لكن فى نظر الايمان ((**ما أجمله !**)) .

[٢] ونتعلم أن نعجب بهبات الله ونعمته وأفضاله ونشكره، لأنه ((**ما أجوده وما أجمله**)) . هو غنى فى رحمته العميقة ، وما أكمل ينابيعها . ما أكثر تنوع مجاريها ، وما أغزرها ، وما أغلاها . ما أغزر الخيرات التى يصنعها الله . وما أغناه فى الرحمة!

هنا مثل لصلاحه من نحو شعبه : ((**الحنطة تنمى الفتيان ، والمسطار العذارى**)) . أى ان الله سيبارك شـعبه بوفرة ثمـار الأرض ، مع انهم سبق أن نكبوا اذ كانت نادرة لدرجة ان الفتيان والعذارى كادوا يموتون جـوعا وعطشا (مراثى ارميا ٢ : ١٢ و ٢١ ، ٤ : ٧ و ٨ ، ٥ : ١٠) . أما الآن فلديهم الخبز بوفرة تفيض عنهم ، كما توفرت لديهم لا المياه فقط ، بل الخمر والسـلاف وغيرهما التى تنمى الفتيان وتنعشهم ، ويتشجع الفقراء ليتزوجوا ، ويملأوا الأرض عندما يجدون ما يسد احتياجات عائلاتهم .

(ملاحظـة) ينبغى أن نخـدم الله ــ بسرور وابتهـاج ــ يمنحنا من الهبات الصالحة ، وينبغى أن نتتبع النهر حتى منبعه ، وعندما نشبع بالقمح والخمر يجب أن نقـول ((**ما أجـوده وما أجمله !**)) .

الأصحاح العاشر

موضوع هذا الأصحاح يشبه كثيرا موضوع الأصحاح السابق ، وهو تشجيع اليهود ، الذين عادوا الى بلادهم ، مملوءة قلوبهم بالآمال والرجاء ، أنهم وان كانوا قد جازوا تأديبات شديدة من أجل اهمالهم فى اعادة بناء الهيكل ، وكانوا وقتئذ محاطين بأعداء كثيرين ومخاطر شديدة الا أن الله كان سيصنع معهم خيرا جزيلا ، ويجعلهم موفقين فى الداخل ومنتصرين فى الخارج . والآن :

١ ــ نراهم يتلقون الارشاد بأن يتطلعوا الى الله العظيم فى كل الأحداث التى تخصهم ، وأن يعترفوا بأن يده كانت من وراء الشرور التى نكبوا بها ومن وراء البركات التى اشتهوها (ع ١ ــ ٤) .

٢ ــ ويتلقون التشجيع لينتظروا القوة والنجاح منه فى كل كفاحهم مع أعداء كنيستهم ودولتهم ، وأن يرجوا أن تكون النتيجة مجيدة أخيرا (ع ٥ ــ ١٢) .

« ١ ـ اطلبوا من الرب المطر فى أوان المطر المتأخـر فيصنع الرب بروقا ، ويعطيهم مطر الوبل . لكل انسان عشبا فى الحقل. ٢ ـ لأن الترافيم قد تكلموا بالباطل والعرافون رأوا الكذب وأخبروا بأحلام كذب . يعزون بالباطل . لذلك رحلوا كغنم . ذلوا اذ ليس راع ٣ ـ على الرعاة اشتعل غضبى فعاقبت الأعتدة . لأن رب الجنود قد تعهد قطيعه بيت يهوذا وجعلهم كفرس جلاله فى القتال. ٤ ـ منه الزاوية منه الوتد منه قوس القتال منه يخرج كل ظالم جميعا » .

فى الأصحاح السابق قيلت لذلك الشعب المسكين المنكوب اقوال مجيدة وأقوال رهيبة . وفى هذا الأصحاح ، يشير الله اليهم ضمنا بأنهم سوف يطلبون منه هذه الأمور ، وانه ينتظر منهم أن يعرفوه فى كل طرقهم ، وفى كل طرقه من نحوهم ، يطلبونه هـو لا الأصنام التى كانوا يعتبرونها منافسا له .

(أولا) لقد وجههم النبى لكى يلجأوا لله **« لطلب المطر فى أوان المطر »** . سبق أن وعدهم فى آخر الأصحاح السابق بأنه ستكون لهم وفرة من الحنطة والخمر ، مع انه كان هنالك عوز شديد لهما مدة سنوات كثيرة بسبب سوء الأحوال الجوية . ولذلك يجب أن يطلبـوا « من الرب » المطر المتـأخر ، **« فيصنع الرب بروقا[1] ويعطيهم مطر الوبل[2] »** . لا تصلوا للسحاب ، أو للنجوم ، لكى تعطى المطر ، لأنه هـو « يستجيب السـماوات وهى تستجيب الأرض » (هو ٢ : ٢١) . المطر فى حينه بركة عظيمـة ، ولذلك

(١) « سحابا منيرا » حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) « مطرا غزيرا » حسب الترجمة الانكليزية .

ينبغى أن ((**نطلب من الرب المطر فى أوان المطر المتأخر**)) اذ تكون الحاجة اليه شديدة جدا . المطر المبكر يسقط فى وقت بذر البذور، أى فى الخريف ، والمطر المتأخر يسقط فى الربيع ، بين شهر مارس وشهر مايو ، حيث يتم نضج القمح . واذا تأخر وقت الزرع عن هذين الموعدين يكون ذلك ضارا بالأرض . لأنه لا يسقط مطر قط ما بين مايو وسبتمبر . قال جيروم ــ الذى عاش فى اليهودية ــ انه لم ير قط هناك مطرا فى يونيه أو يوليه . ولذلك كان مطلوبا منهم أن يطلبوا المطر فى الوقت الذى اعتاد ان يأتى فيه .

(ملاحظة) فى صلواتنا ينبغى أن نطلب مراحم الله فى أوقاتها المناسبة ، دون أن نتوقع بأن يغير الله مواعيده أو طرقه من أجلنا . لكن طالما كان الله فى بعض الأحيــان يمنع نزول المطــر فى أوقاته العادية كعــلامة على عــدم رضــاه ، فيجب أن نطــلبه وقتئــذ كعــلامة عــلى رضــاه ، وعنــدئذ لا تــكون الصـــلاة عبثــا . ((اسألوا تعطوا)) . ((**فيصنع الرب بروقا**)) تمهيــدا للمطر . ((**يعطيكم مطر الوبل**)) (مطرا غزيرا) بوفرة عظيمة ، ((**لكل انسان عشبا فى الحقل**)) . لأن الله صالح للجميع ، ((ويمطر على الأبرار والظالمين)) (مت ٥ : ٤٥) .

(**ثانيا**) وبين لهم حماقة الصلاة للأصنام ، كما كان آباؤهم يفعلون (ع ٢) . ((**لأن الترافيم** (١) **قد تكلموا بالباطل**)) (ع ٢) . كانت الترافيم ــ التى استعطفوها ــ واستشاروها فى ضيقاتهم عاجزة عن أن تأمر المطر من أجلهم لكى ينزل كما يريدون . لقــد ادعوا بأنهــا تقدر أن تعدهم بنزول المطر فى وقت كهذا ، لكن هــذا لم يحدث .

---

(١) ((الأصنام)) حسب الترجمة الانكليزية .

« **والعرافون** » الذين كانوا هم أنبياء هــذه الترافيم « **رأوا الكذب** » كانت رؤاهم خداعا وتضليلا ، « **وأخبروا بأحلام كذب** » لم تتم أقوالهم ، الأمر الذى برهن على أنهم لم يكونوا من الله .

وهكذا كانوا « **يعزون بالباطل** » . اذا اجتمعت كل « أباطيل الأمم » فانها لن تعطى مطرا (ار ١٤ : ٢٢) .

لكن لم يكن هذا هو اشر ما فى الأمر ، فان الأمر لم يقتصر على انهم لم ينالوا شيئا من الالهة الكاذبة ، لكنهم خسروا رضا الله الحقيقى . « **لذلك رحلوا (تشتتوا) كغنم ، ذلوا اذ ليس راع** »، لا ملك يرأسهم ، ولا كاهن ليتشفع من اجلهم ، لا أحــد يرعاهم ويحفظهم معا . ان الذين ذهبوا وراء آلهة كاذبة ، تاهــوا فى أمم غريبــة .

(**ثالثا**) وبين لهم يد الله فى كل الأحداث التى مروا بها ، سواء التى لهم أو التى عليهم (ع ٣) . ليتهم يذكرون :

١ ــ انه عندما سارت الأمور ضدهم فقد كان الله هو الذى سار ضدهم (ع ٣) : « **على الرعاة اشتعل غضبى** » . كان يجب أن هؤلاء الرعاة يرعون الغنم ، لكنهم اهملوها فماتت جــوعا . « **فعاقبت الأعتدة(١)** » غضبت على الولاة والخدام الكذبة . كان سبى بابل علامة على غضب الله عليهم ، وفيها أيضا عاقب الاعتدة ، تلك التى كانت شريرة فى الغنم . وضعوا على اليسار ليذهبوا الى القصاص . مع أن كل الأمة تألمت فى السبى الا أن الاعتدة والرعاة

(١) « التيوس » حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية .

فقط هم الذين غضب الله عليهم وعاقبهم . ونفس النكبات التى حلت بالآخرين اتت من محبة الله ، وكانت تأديبات ابوية جاءتهم من غضبه كأب ، تأديبات شرعية عادلة .

وعندما بدأت تتغير فى مصلحتهم كان الله هو الذى أجـرى هذا التغيير السعيد . كان وقتئذ ((**قد تعهد قطيعه**)) بالرضـا والرحمة ، ((**وجعلهم كفرس جلاله فى القتال**)) وهو الذى جعلهم طيبين وصالحين ، وجملهم ، وعنى بهم ، ودربهم وساسهم ، كما يفعل الرجل بجواده الذى يركبه ، جعلهم نافعين فى حد ذواتهم ((**كفرس جلاله**)) . ان الله هو الذى يجعلنا ما نحن عليه ، ويحدث لنا ما يحدده هو .

(**رابعا**) وهو الذى يحدد لكل خليقة موقفها بالنسبة اليهم (ع ٤) ((**منه الزاوية ، منه الوتد ، منه قوس القتال**)) .

١ ــ كل سلطة تسلطت عليهم كانت من لدن الله . منه أتت كل قوات العدو مجتمعة . ((**منه يخرج كل ظالم جميعا**)) . ولم يكن الذين ظلموا اسرائيل قليلين . لقد فعلوا « كل ما سـبقت فعينت يده ومشورته أن يكون » (أع ٤ : ٢٨) . « لم يكن لهم عليهم سلطان البتة لو لم يكونوا قد اعطوا من فوق » (يو ١٩ : ١١) .

٢ ــ وكل سـلطة أيضا عملت لمصلحتهم كانت منـه أيضا ومعتمدة عليه . منه خرج حجر ((**الزاوية**)) الذى للمبنى ، سلطان الحكام الذى يجمع معا كل أجزاء الدولة . وكثيرا ما قيـل عن الأمراء انهم « وجوه الشعب » (١ صم ١٤ : ٣٨) .

ومنه خرج ((**الوتد**)) الذى يثبت الدولة ، « الوتد فى الموضع الأمين » (اش ٢٢ : ٢٣) ، الوتد « فى مكان قدسه » (عز ٩ : ٨). منه خرج قوس القتال ، اى القوات الحربية ، ومنه خرج ((**كل ظالم**[1])) (ع ٤) الذى فى يده السلطات المدنية . ولذلك يجب أن نتطلع الى الله ، مصدر كل سلطة ، وتذكر ان دينونة كل انسان صادرة منه .

((٥ ــ ويكونون كالجبابرة الدائسين طين الأسواق فى القتال. ويحاربون لأن الرب معهم والراكبون الخيل يخزون ٦ ــ وأقوى بيت يهوذا وأخلص بيت يوسف وأرجعهم لأنى قد رحمتهم ويكونون كأنى لم أرفضهم لأنى أنا الرب الههم فأجيبهم ٧ ــ ويكون افرايم كجبار ويفرح قلبهم كأنه بالخمر وينظر بنوهم فيفرحون ويبتهج قلبهم بالرب ٨ ــ أصفر لهم وأجمعهم لأنى قد فديتهم ويكثرون كما كثروا ٩ ــ وأزرعهم بين الشعوب فيذكروننى فى الأراضى البعيدة ويحيون مع بنيهم ويرجعون ١٠ ــ وأرجعهم من أرض مصر وأجمعهم من أشور وآتى بهم الى أرض جلعاد ولبنان ولا يوجد لهم مكان ١١ ــ ويعبر فى بحر الضيق ويضرب اللجج فى البحر وتجف كل أعماق النهر وتخفض كبرياء أشور ويزول قضيب مصر. ١٢ ــ وأقويهم بالرب فيسلكون باسمه يقول الرب .))

هنا نجد وعودا متعددة ثمينة اعطيت لشعب الله ، ويبدو أن هذه الوعود ترمى الى أبعد من دولة اليهود فى الأيام الأخيرة لكنيستهم ، وانها تشير الى اسرائيل الروحية ، اى كنيسة العهد الجديد ، وكل المؤمنين الحقيقيين .

---

(١) « سخر » حسب ترجمة اليسوعيين .

(أولا) انهم سيتمتعون برضا الله ، وبنعمة حضوره فى وسطهم ونعمة قبوله لهم . هذا هو أساس كل سائر بركاتهم. **((الرب معهم))** (ع ٥) ، لقد أيد قضيتهم ، وانحاز اليهم ، ووقف بجانبهم ، وان كان الله معهم فمن عليهم ؟

وأيضا **((انى قد رحمتهم))** (ع ٦) . ان كل كرامتهم وكل أفراحهم تعزى الى رحمة الله . وكما أن الرحمة تفترض وجود شىء من الشقاء والتعاسة ، فانها تستبعد أى استحقاق . لقد سبق أن نبذوا بعدل ، ولذلك لم يكن ممكنا لهم أن يدعوا أى استحقاق من يد الله ، الا الغضب واللعنة . **((ويكونون كأنى لم أرفضهم))** . وتعديات آبائهم ، التى من أجلها رفضوا . لا يكتفى بأنها سوف لا تلحقهم ، بل لا تذكر ضدهم . سوف يصطلح الله معهم صلحا كاملا ، كأنه لم يغضب عليهم قط ، وانحراف هذا الشعب سوف يكون تجديدا للمحبة لا ضعفا لها .

سوف يؤكد لهم الله تأكيدا تاما بأنه اصطلح معهم ، وعلى هذا سوف يصطلحون مع أنفسهم ، لدرجة أنهم يحسون براحة كاملة كأنهم لم ينبذوا قط . وسوف تكون حالتهم بعد تجديد رضا الله عليهم سعيدة جدا ، بحيث لا تبقى هنالك آثار للجروح التى سببها نبذ الله لهم .

هذه هى الرحمة التى أظهرها الله لهؤلاء الخطاة التائبين ، الذين كانوا بالطبيعة مبعدين وأبناء الغضب . وهذه هى الشركة التى دعوا اليها . وهذه هى الحرية التى يتمتع بها أولئك الذين يكونون كأنهم لم يرفضوا : **((ويكونون كأنى لم أرفضهم))** .

١ ــ والعهد الذى يدعون اليه هو العهد الكائن منذ البدء : ((**أنا هو الرب الههم**)) ، وفقا للاتفاقية الأصلية ، الاتفاقية التى عقدت مع آبائهم .

٢ ــ والشركة التى يدعون اليها هى الشركة الكائنة منذ البدء ((**فاجيبهم**)) . سوف يرحب بهم ليتحدثوا اليه كما كان منذ البدء ، وسيتأكدون من أنهم سوف يتلقون منه اجابة بالسلام ، أو بالسلامة ((الله يجيب بسلامة فرعون)) (تك ٤١ : ١٦) . وما قاله لنسل يعقوب لا زال يردده ((لم أقل لنسل يعقوب باطلا اطلبونى)) (أش ٤٥ : ١٩) .

(**ثانيا**) سوف ينتصرون على أعدائهم ، الذين يريدون ان يبعدوهم اما عن تأدية واجباتهم نحو الله ، أو عن تمتعهم بالله (ع ٥) ((**ويكونون كالجبابرة**)) جبابرة جسديا ، وروحيا ، جبابرة فى الشجاعة والقوة ، والفاعلية ((**ويكون افرايم كجبار**)) (ع ٧) كبنى يهوذا ، الذين يتجاسرون على القيام بالأعمال الشاقة ، ويقدرون على الاستمرار فيها . ويدوسون أعداءهم فى القتال ((**الدائسين طين الأسواق**(١) **فى القتال**)) (ع ٥) ، الدائسين أعداءهم كما يداس الطين الذى يلقونه من بيوتهم فى الشوارع .

((**ويحاربون لأن الرب معهم**)) (ع ٥) . يظن البعض انه يحق لهم أن يجلسوا كسالى ، دون أن يفعلوا شيئا ، لأن معهم الرب الذى يقدر أن يفعل كل شىء ، وسيفعل كل شىء . كلا ،

---

(١) ((أعداءهم)) حسب الترجمة الانكليزية ــ ((طين الشوارع)) حسب ترجمة اليسوعيين .

فان رفقة الله لنا لمساعدتنا يجب أن لا تجعلنا نكف عن جهودنا لمساعدة انفسنا ، بل بالحرى يجب أن تزيدنا نشاطا فى خدمة انفسنا ، لذلك ينبغى أن « نتمم خلاصنا بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢) ، لأن الله هو « العامل فينا أن نريد وان نعمل » . (فى ٢ : ١٣) .

سوف يحاربون برغبة وعزيمة قوية ، لأنهم ان كان الله معهم فان به يعظم انتصارهم . « ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا(١) بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٧) . ذلك لأن **«الراكبين الخيل يخزون»** (ع ٥) . وخيالة الأعداء يهزمون وينكسرون ، ويتشتتون ويرتبكون امام مشاة اليهود .

وعندما خرج الكارزون بانجيل المسيح ، وجاهدوا الجهاد الحسن ، فانهم جاهدوا بكل شجاعة ، لأن الله كان معهم ، وخزى راكبو الخيل الذين قاوموهم ، لأن « الله اختار ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء » (١ كو ١ : ٢٧) .

لكن من أين جاءتهم هذه القدرة ؟ وكيف جاءتهم هذه القوة ؟ هى من الرب ، ومن عزة قوته . **« وأقوى بيت يهوذا ، وأخلص بيت يوسف »** (ع ٦) .

(ملاحظة) يخلصنا الله اذ يشددنا ، ويتمم سعادتنا اذ يدفع فينا الرغبة بأن نؤدى واجباتنا ، وهكذا نبذل كل جهدنا لاستخدام

---

(١) « فنحن أعظم من منتصرين » حسب الترجمة الانجليزية .

القوة التى منحها لنا الله . فيعود كل الفضل لله متى تم كل هذا .
وهكذا نشترك فى هذه التسبحة « الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى » (خر ١٥ : ٢) .

(ثالثا) والذين تشتتوا يجتمعون معا فى جسد واحد (ع ٦) « واقوى بيت يهوذا واخلص بيت يوسف وأرجعهم لأنى قد رحمتهم، ويكونون كأنى لم أرفضهم ، لأنى أنا الرب الههم فأجيبهم » .
آتى بهم من أراض مختلفة لأضعهم فى أرضهم . وهذا يشير الى انهم رجعوا تماما الى كل امتيازاتهم السابقة ، سيمتلكون ثانية كل أراضيهم . تم هذا عندما تجمع أبناء الله المتفرقون الى واحد بالايمان بالمسيح، وصاروا كنيسة واحدة، أى اليهود والأمم (يو ١١ : ٥٢) وصار اليهود والأمم حظيرة واحدة (يو ١٠ : ١٦) . «أصفر لهم» كما يصفر الراعى بمزماره ليدعو خرافه معا ، والخراف تسمع صوته . وهكذا **« أصفر لهم وأجمعهم »** (ع ٨) .

كأن الكرازة بالانجيل كانت تصفير الله للنفوس لتأتى الى يسوع المسيح ، ودعوة للخراف المشتتة لكى تأتى الى المراعى الخضراء . **« وأجمعهم لأنى قد فديتهم »** .

(ملاحظة) ان من فداهم المسيح بدمه يجمعهم الله بنعمته ، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها (لو ١٣ : ٣٤) .

وقد توسع النبى فى هذا الوعد (ع ١٠) **« وأرجعهم من أرض مصر »** . يظن البعض أن هذا تم حرفيا عندما أرسل بطليموس فيلادلفوس ملك مصر ١٢٠ الف يهودى من بلاده الى

أرضهم وفقا للوعد الخاص بجمعهم من أشور الى يد الاسكندر بن انتيوخس أبيفانيوس .

لكنه يتم روحيا بجمع النفوس الثمينة من العبودية التى هى أقسى من عبودية مصر وأشور ، والمجىء بها الى حرية مجد أولاد الله ، والى تمتعاتهم فى ((**أرض جلعاد ولبنان**)) أرض المراعى والجمال ، وهما أقصى حدودهم من جهة الشرق والشمال .

لكن كيف يتم هذا ؟ كيف يتجمع شعب مشتت هكذا ؟ كيف يمكن جمع شعب مشتت فى بلاد بعيدة والمجىء بهم الى بلادهم ؟ صحيح أن فى هذا صعوبة شديدة لا يمكن التغلب عليها . لكنها قد ذللت بسهولة ، كالصعوبة التى كانت قائمة يوم خروجهم من مصر ومجيئهم الى كنعان . ((**ويعبر فى بحر الضيق**(١))) كما سبق أن حدث يوم عبورهم البحر الأحمر الى ضيق فرعون وجيشه ((**ويضرب اللجج فى البحر**(٢))) فترجع الى الوراء ، كما حدث يوم هرب البحر ورجع الى الخلف (مز ١١٤ : ٣) . ((**وتجف كل أعماق النهر**)) رغم أعماقه السحيقة كما جفت أعماق نهر الأردن رغم عمقه ، ليفسح طريقا لمرور اسرائيل الى الأرض الصالحة التى أعطاها لهم الله .

وهل تقف كبرياء أشور فى طريق خلاصهم ؟ أن من « جزم على البحر حده وأقام له مغاليق ومصاريع وقال الى هنا تأتى

---

(١) « ويعبر البحر بتعب شديد » حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) « أمواج البحر » حسب الترجمة الانكليزية .

ولا تتعدى وهنا تتخم كبرياء لججك » (أى ٣٨ : ١١) يصد كبرياء أشور .

وهل يقاومهم « **قضيب مصر** » ؟ هذا سوف يزول « **ويزول قضيب مصر** » . سوف يزول فلا يقدر أن يعرقل تجمع اسرائيل الله عندما يحل الوقت الذى يجب أن يتم فيه هذا . عندما حل وقت الكرازة بانجيل المسيح قابلته مقاومات شديدة اذ تجمعت قوات الأرض والجحيم ، وحاولت مقاومته . وقامت صعوبات كان يبدو انه لا يمكن مقاومتها . لكن قوة الهيبة رافقت الكرازة ، فصارت « قادرة بالله على هدم حصون » (٢ كو ١٠ : ٤) وعلى تجديد وخلاص ألوف وألوف . عندئذ هرب البحر ورجع الأردن الى خلف أمام حضرة الرب .

(**رابعا**) ويكثرون جدا ، وتنتعش الكنيسة ، التى هى العالم الجديد (ع ٨) « **ويكثرون كما كثروا** » كما سبق ان كثروا فى مصر ، وينضم اليهم عدد وفير جدا كما حدث فى مصر ، فيزداد عددهم كما حدث فى أيام داود وسليمان . عندما يجمع الله مفدييه الى نفسه ، فان هؤلاء سوف يساعدون فى جمع غيرهم معهم . « **وأجمعهم ويكثرون** » .

(ملاحظة) ان كنيسة المسيح كنيسة نامية ، طالما كانت اقلية حسب حالتها الحاضرة ، الى أن تصل الى « قياس قامة ملء المسيح » (أف ٤ : ١٣) . « وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (أع ٢ : ٤٧) .

١ ـ سوف تتسع وتمتد الى مسافات بعيدة . ((**وآتى بهم الى أرض جلعاد ولبنان ولا يوجد لهم مكان**)) ، ولا يبقى مكان بعد هناك (ع ١٠) . كان الله معروفا فى يهوذا فقط ، وكان اسمه عظيما فى اسرائيل فقط . (مز ٧٦ : ١) ، ولهم فقط أعلن ((فرائضه وأحكامه)) (تث ١١ : ١) . اما فى عصر الانجيل فان ذلك سوف يكون ضيقا جدا ، وخيمة الكنيسة كان يجب أن تتسع ، وتطول أطنابها (اش ٥٤ : ٢) ، وعندئذ ((**أزرعهم بين الشعوب**)) (ع ٩) .

وسوف يكون تشتتهم مثل بذر البذور فى الأرض ، لا لدفنها، بل لانمائها فتأتى بثمار كثيرة . قيل عن اليهود انهم كانوا مشتتين ((فى كل أمة تحت السماء)) (أع ٢ : ٥) . وكما ان ضيقاتهم هى التى شتتت البعض منهم ، الا أن البعض الآخر استقروا بشكل مستعمرات فى أماكن أخرى ، لأن أرض اسرائيل كانت ضيقة عليهم ، واستوطن معهم الكثيرون من أمم اخرى واعتنقوا الديانة اليهودية .

هؤلاء زرعوا بين الشعوب (هو ٢ : ٢٣) . وقد ساعد هذا كثيرا جدا على انتشار الانجيل . واليهود الذين جاءوا من كل ارجاء العالم للعبادة فى أورشليم وجدوا هناك نور الانجيل وناره فنقلوه الى بلادهم ، كالذين ذكروا فى (أعمال ٢) والخصى (أع ٨) . وكانت مجامعهم فى المدن العديدة للأمم هى أول من استقبل الرسل وبشارتهم اينما ذهبوا . وهكذا عندما ((**زرعهم الله بين الشعوب**)) لا ليمسهم الأمم بأى أذى ، بل ليحسنوا اليهم ، حرص على أن

يذكروه ((**فيذكرونني**)) ويذكروا اسمه ((**في الأراضي البعيدة**)) .
واذ حفظوا معرفة الله بينهم ، كما أعلن نفسه فى العهد القديم ،
يصيرون أكثر استعدادا للاعتراف بمعرفة المسيح كما أعلن عن
نفسه فى العهد الجديد .

٢ — وتبقى الى أجيال قادمة . لا تبقى الكنيسة كشيء مؤقت،
بل يصير فيها زرع يخدم الرب (ع ٧) . نعم ((**وينظر بنوهم
فيفرحون ويبتهج قلبهم بالرب**)) . ((**ويحيون مع بنيهم ويرجعون**))
(ع ٩) . والذين تجددت حياتهم وانضموا للمسيح ، سيبقى
بنوهم معهم ، فيعلمونهم معرفة الرب ، ويأخذونهم معهم عندما
يعودون ثانية الى الأرض المقدسة ، والى طريق القداسة .

قيل لهؤلاء الذين كرز بينهم بالانجيل أولا ان « الموعد هو لكم
ولأولادكم » (أع ٢ : ٣٩) . سيزرعون بين الشعوب بحيث
لا يستأصلون قط . وكنيسة المسيح على الأرض لن تستأصل ،
ومقتناه لن يضيع .

(**خامسا**) والله نفسه سيكون قوتهم واغنيتهم .

١ — ففيه يتعزون ، ويجدون كل كفايتهم (ع ٧) ((**ويفرح
قلبهم كأنه بالخمر**)) من أجل محبة المسيح التى هى فرحهم ، وهى
اطيب من الخمر . ((**ويكونون كجبار ويفرح قلبهم**)) . عندما
نقاوم بثبات ، وهكذا ننتصر على أعدائنا الروحيين ، عندئذ تفرح
قلوبنا . لكننا نفقد فرحنا عندما تضعف مقاومتنا وتخضع لتجارب
الشيطان .

« **ويفرح قلبهم** » وعندئذ يكونون « **كجبار** » لأن فرح الرب هو قوتنا (نح ٨ : ١٠) . ومــع تمتعهم بالنعم الـكثيرة تنتشر أفراحهم « **وينظر بنوهم فيفرحون ، ويبتهج قلبهــم بالرب** » (*) جميل أن نعرف أولادنا فى الصغر بالمباهــج الروحية ، ونجعــل خدمات الكنيسـة مشوقة لهم حتى اذا ما فرحوا بالرب من الصغر ويلتصقون به بعزم القلب .

٢ ـ وبه ينمون ـ فى خدمته ـ بقوة وبعزم القلب (ع ١٢) « **وأقويهم بالرب** » أشددهم فى سلوكهم وفى أعمالهم ، كما فى حروبهم الروحية . ان اله اسرائيل هو الذى يمنح شعبه القوة والقدرة والعزيمة فتتشدد كل عزائمهم وقدراتهم ومواهبهم فى الخدمات الروحية ، أكثر من قدراتهم الطبيعية . والآن نلاحظ :

(١) كيف أنهم تشددوا وازدادوا قوة فى تأدية واجباتهم . « وأقويهم بالرب ، بمسيا ، الذى هو « الرب قوتنا » و « الرب برنا » . القوة مكتنزة لنا فى المسيح ، ومنــه تصــل الينا . اننا نستطيع أن نفعل كل شىء فى المسيح الذى يقوينا ، وبدونه لا نقدر أن نفعل شيئا . وهو بقوته يفعل لنا كل شىء (مز ٦٨ : ٢٨) .

(٢) كيف ينتفعون بهذه القوة التى تمنح لهم . « **فيسلكون باسمه** » (ع ١٢) . ان كان الله يقوينا فينبغى أن نتحرك ، وأن ننشط فى كل واجبات الحياة المسيحية ، يجب ان نكون نشيطين فى عمل الله . يجب ان نسير هنا وهناك ، كما يفعل الأشــخاص

المجدون ، دون أن نضيع أى وقت ، ودون أن تفلت من بين أيدينا آية فرصة . يجب أن نخدم باستمرار باسم المسيح ، وبتفويض منه ، وبالاعتماد عليه ، متطلعين الى كلمته كقانون لنا ، والى مجده كفاية لنا . لنا « الحياة هى المسيح » . ومهما عملنا بالكلام أو بالعمل ينبغى أن نعمل الكل باسم الرب يسوع ، لكى لا نكون قد قبلنا نعمة الله وقوته باطلا (١ كو ١٥ : ١٠ ، انظر مز ٨٠ : ١٧ و ١٨) .

الأصحاح الحادي عشر

ان نبى الله الذى كان فى الأصحاحات السابقة سفيرا مرسلا ليعطى الوعد بالسلام ، نراه هنا مرسلا لاعلان الحرب . سوف تسترد الأمة اليهودية رخاءها ، وتزدهر بعض الوقت ، وتصير موقرة . سوف تكون سعيدة اخيرا بمجىء المسيا الذى طال انتظاره ، وذلك بالكرازة بانجيله وبرفع رايته هناك . ولكن عندما يؤدى هذا بالبقية المختارة بينهم الى أن تنجح دعوتهم للمسيح ويتحدون معا فيه ، فان من يصرون على عدم ايمانهم ، ينبذون نهائيا ، ويسلمون للهلاك بسبب رفضهم للمسيح . وهذا ما تنبأ به النبى فى هذا الأصحاح . وكانت هذه الخطية هى التى ملأت الكيال وجلبت عليهم الغضب الى النهاية . هنا نجد :

(١) نبوة بالخراب نفسه الذى كان يجب أن يحل بالأمة اليهودية (ع ١ - ٣) .

(٢) وضع هذه الأمة فى يد المسيح .

١ - وقد أوكلت اليه رعاية هذا القطيع (ع ٤ - ٦) .

٢ - أما هو فانه يقوم بهذه المهمة (ع ٧ و ٨) .

٣ - واذ وجدهم مشاكسين تخلى عنهم (ع ٩) وحطم عصا الرعاية (ع ١٠ و ١١) واستاء من التحقير الذى صدر منهم ضده (ع ١٢ و ١٣) وبعد ذلك حطم عصاه الأخرى (ع ١٤) .

٤ - ثم سلمهم الى رعاة حمقى أكملوا خرابهم بدلا من أن يمنعوه ، وعندئذ يسقط الرعاة العمى وأتباعهم العمى فى الحفرة (ع ١٥ - ١٧) .

وقد تنبأ النبى بهذا - قبل أن يحدث - الى مساكين الغنم ، حتى اذا ما حدث لا يعثروا .

« ١ ـ افتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك ٢ ـ ولول ياسرو لأن الأرز سقط لأن الاعزاء قد خربوا . ولول يا بلوط باشان لأن الوعر المنيع قد هبط ٣ ـ صوت ولولة الرعاة لأن فخرهم ضرب . صوت زمجرة الأشبال لأن كبرياء الأردن ضربت » .

وصف خراب أورشليم وكنيسته وامة اليهود هنا فى عبارات كئيبة ومجازية ، الأمر الذى تنبأ عنه ربنا يسوع المسيح بوضوح وصراحة عندما قرب الزمان . هنا نرى :

١ ـ الاستعداد لذلك الخراب (ع ١) **« افتح أبوابك يا لبنان »** . أنت لن تريد أن تفتحها ليدخل ملكك الذى « الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » (يو ١ : ١١) . والآن يجب عليك أن تفتحها ليدخل الخراب لتنفتح ابواب الغابة ، ولتنفتح كل الطرق المؤدية اليها ، ولتدخل النار وتلتهم مجدها . يظن البعض أن لبنان هنا يشير الى الهيكل لأنه بنى من أرز لبنان ، وحجارته بيضاء مثل ثلج لبنان . لقد احرقه الرومان وفتح الجنود الثائرون أبوابه بعنف . وتأييدا لهذا يروون أن ابواب الهيكل الثانى فتحت من تلقاء نفسها قبل خرابه بأربعين سنة ، وقد تنبأ عنه الربى يوحانان بهذه العبارة (كما وجدتها فى أحد المؤلفات اليهودية) فقال : ان خراب الهيكل قريب وفقا لنبوة زكريا **« افتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك »** .

ويقول آخرون ان المقصود هو أورشليم ، أو بالحرى كل ارض كنعان التى كان لبنان مدخلها من الشمال . الكل سينفتح للمهاجم ، وكل الأرز ، أى الرجال الأشداء الأقوياء ، سيلتهمون ،

الأمر الذى لا بد أن يزعج من هم أقل درجـة (ع ٢) . ان كان **((الأرز قد سقط))** وخرب فيجب ان **((يولول السرو))** . فكيف يثبت السرو الهزيل ان كان الأرز قد سقط ؟ ان كان الأرز الضخم قد التهمته النار فقد حان الوقت لشجر السرو أن يولول . لأنه لا يوجد شجر سهل الاحتراق بالنار مثـل السرو . ويجب أن **((يولول بلوط باشان))** المعرض لكل أذى ، **((لأن الوعر المنيع(١) قد هبط))** الذى يحرس حراسة شديدة . أو « الغابة المسورة » حسب رأى البعض .

(ملاحظة) ان سـقوط الحكمـاء والصالحين فى الخطية ، وسقوط الأغنياء والعظماء فى المتاعب يجب أن يكون انذارا لمن هم أضعف منهم .

٢ ــ رثاء لذلك الخراب (ع ٣) . **((صوت ولولة))** . ان من يسقطون يولولون حزنا وخجلا ، والذين يرون دورهم قادما يولولون خوفا . اما العظماء **((الأعزاء))** فانهم يتلقون أخبار الخراب بأشـد الزعاج . والذين كانوا يزأرون يوم مرحهـم وطربهـم وانتصاراتهم ، يولولون الآن يوم خوفهم وأهوالهم ، « لأنهم يعذبون الآن أكثر من غـيرهم » . كان هـؤلاء العظماء **((رعاة))** بمقتضى وظيفتهـم ، وكان ينبغى أن يحموا قطيع الله ، الذى عهـد اليهم بحمايته ، فهذا هو واجب الملوك والكهنة .

لكنهم كانوا **((أشبالا))** جعلوا أنفسهم رعبا للغنم بزئيرهم ، **((بزمجرتهم))** ، جعلوا من رعيتهم فريسة لهم يمزقونها .

---

(١) « الكرم المزدهر » حسب الترجمة الانكليزية .

(ملاحظة) انه لأمر محزن للشـعب عندما يصير رعاتهـم أشبالا لهم .

وما هى النتيجة ؟ ((**الرعاة يولولون لأن فخرهم خرب**)) . مراعيهم وخرافهم التى كانت ((**فخرهم**)) ((خربت)) .

الأشبال زمجرت ((**لأن كبرياء الأردن خربت**)) . كان كبرياء الأردن هى الغـابات التى على شاطىء الأردن التى ربضت فيها السباع . ولذلك فعندما فاضت مياه النهر ، واغرقت الغابات هربت منها السباع (كما نرى فى ار ٤٩ : ١٩) فصعدت زائرة .

(ملاحظة) عندما يفتخر الأقوياء بقوتهم ويسيئون استخدامها، وبدلا من أن يكونوا رعاة يصيرون رعاة أشبالا ، فليتوقعوا أن يذل الله العادل كبرياءهم ، ويحطم قوتهم .

((٤ ــ هكذا قال الرب الهى ارع غنم الذبح ٥ ــ الذين يذبحهم مالكوهم ولا يأثمون وبائعوهم يقولون مبـارك الرب قد قد استغنيت . ورعاتهم لا يشفقون عليهم ٦ ــ لأنى لا أشفق بعد على سكان الأرض . يقول الرب . بل هانذا مسلم الانسان كل رجل ليد قريبه وليد ملكه فيضربون الأرض ولا أنقذ من يدهم .

٧ ــ فرعيت غنم الذبح . لكنهم أذل الغنم . وأخذت لنفسى عصوين فسميت الواحدة نعمة وسميت الأخـرى حبالا ورعيت الغنم ٨ ــ وأبدت الرعاة الثلاثة فى شهر واحد وضاقت نفسى بهم وكرهتنى أيضا نفسـهم ٩ ــ فقلت لا أرعاكم . من يمت فليمت ومن يبد فليبد والبقية فليأكل بعضها لحم بعض .

١٠ ــ فأخذت عصاى نعمة وقصفتها لانقض عهـدى الذى قطعته مع كل الأسباط ١١ ــ فنقض فى ذلك اليـوم . وهكذا علم أذل الغنم المنتظرون لى أنها كلمة الرب ١٢ ــ فقلت لهم ان حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى . والا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة ١٣ ــ فقال لى الرب ألقها الى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها الى الفخارى فى بيت الرب ١٤ ثم قصفت عصـاى الأخرى حبالا لأنقض الاخاء بين يهوذا واسرائيل)) .

جعل النبى رمزا للمسيح كما حـدث مع اشعياء فى بعض الأحيان . وفحوى هذه الآيات ان تبين بأن المسيح أتى الى هذا العالم لدينونة (يو ٩ : ٣٩) لدينونة للكنيسـة اليهودية والأمـة اليهودية ، لأنهم وقت مجيئه كانوا قد فسدوا جدا بسبب محبتهم للعالم ، وبسبب رياء قادتهم كان ممكنا للمسيح أن يشفيهـم ، لكنهم لم يريدوا أن يشفوا ، ولذلك تركوا للخراب ، وتركوا للدمار. لاحظ هنا :

(**أولا**) حالة البؤس التى وصلت اليها الكنيسة اليهودية تحت ظلم رؤسائها . كانت عبوديتهم فى بلادهم كالأيام التى كانوا فيها أسرى فى بلاد غريبة . كان ((**مالكوهم يذبحونهم ويبيعونهم**)) (ع ٥) .

فى ايام زكريا نجد توبيخا عادلا للولاة والرؤساء لاضطهادهم الشعب وأخذهم الربا منهم (نح ٥ : ٧ و ١٥) .

وفى ايام المسيح نجد رؤساء الكهنة والشيوخ ، الذين كانوا

هم المالكين للغنم ، بمقتضى تقاليدهم ووصايا الناس وضغطهم على ضمائر الشعب ، ، صاروا ظالمين لهم بشدة ، والتهموا بيوتهم ، ووسعوا ثروتهم ، وذبحوا الغنم ، بدلا من رعايتها . والصدوقيون، الذين كانوا ينكرون الوحى والأنظمة الدينية ، أفسدوا أحكامهم . والفريسيون الذين تمسكوا بالخرافات ، فسدت أخلاقهم الأدبية لأنهم نقضوا وصايا الله (مت ١٥ : ٦) . وهكذا ذبحوا غنم الرعاية، ثم باعوها . أهملوا رعايتها لخدمة مصالحهم الخاصة .

١ — وفى هذا برروا أنفسهم . لقد ذبحوها وقالوا ما اثمنا . ((**الذين يذبحهم مالكوهم ولا يأثمون**)) . يظنون انه لا ضرر فى هذا. وأنهم سوف لا يحاسبهم رئيس الرعاة الأعظم ، كأن سلطتهم قد أعطيت لهم للهدم لا للبناء ، وأنهم ليسوا ملتزمين بناموس لجلوسهم على كرسى موسى ، بل يمكنهم ان يتحرروا منه ويبرروا انفسهم فى نقضه كما يلذ لهم .

(ملاحظة) ان من يفعلون الشر ويبررون انفسهم فى هذا قد انطمست بصيرتهم . لكن من يبررون أنفسهم لن يبررهم الله .

٢ — وبهذا أساءوا الى الله ، اذ كانوا يشكرونه من أجل ما اكتسبوه من مظالمهم . ((**يقولون مبارك الرب قد استغنيت**)) ، كأنهم اذ نجحوا فى شرهم صاروا أغنياء بشرهم ، حصلوا على ثروة بهذا ، ووسعوا ممتلكاتهم ، وكأن الله قد صار نصيرا لهم فى مظالمهم ، وكأن العناية الالهية اشتركت فى آثامهم .

يجب أن نشكر الله من أجل ما حصلنا عليه بأمانة ، ونبارك ذاك الذى « بركته تغنى ولا يزيد معها تعبا » (أم ١٠ : ٢٢) .

لكن بأى وجه نذهب الى الله . لنطلب منه بركة على طرقنا غير الشريفة فى تحصيل الثروة ، أو لنشكره عندما نحصل على الثروة بهذه الطرق ؟

كان يجب بالأحرى أن يذهبوا الى الله ليعترفوا بخطيتهم ، ليخجلوا من أنفسهم ، وليعترفوا بأن يعوضوا عما حصلوا عليه بطرقهم غير الشرعية ، بدلا من أن يسخروا به اذ جعلوا اموال الخطية هدية لله . الذى يكره السرقة ولا ينظر الى تسبيحهم له ، فهو يبغض من يختلس ليقدم ذبيحة (اش ٦١ : ٨) . ولا يعتبر أنه قد أكرم بهذه بل يعتبرها اهانة له ، أن تحصل بالظلم على ما نباركه به ، أو أن نسىء استخدام ما نبارك الله به .

٣ ـ بهذا يحتقرون شعب الله على أساس أنهم لا يستحقون الشفقة أو الاحترام . « **ورعاتهم لا يشفقون عليهم** » (ع ٥) . قد جعلوهم بؤساء ، وبعد ذلك لم يرثوا لهم ، ولم يشفقوا عليهم . لقد تحنن المسيح على الجموع « اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها » (مت ٩ : ٣٦) . اما « رعاتهم فلم يشفقوا عليهم » ولم يظهروا اى اهتمام بهم .

(ملاحظة) ويل للكنيسة التى لا يبالى رعاتها ولا يشفقون على النفوس الغالية ، وينظرون بدون اكتراث للجهلاء والأغبياء والأشرار والضعفاء .

(ثانيا) وقد نطق بالغضب عليهم لعدم احساسهم وغباوتهم فى هذه الناحية . كان هناك بينهم فساد عام وخراب فى حياتهم

الدينية ، وكانت هذه الحالة متفشية فيهم كلهم . « وشعبى هكذا أحب » (ار ٥ : ٣١) وبالرغم من أنهم كانوا مظلومين ومستحقى القضاء الا أنهم ارتضوا أن يمضوا وراء الوصية » (هو ٥ : ١١) . وكما أن رعاتهم لم يشفقوا عليهم ، فانهم لم يشفقوا على انفسهم . لذلك قال الله « انى لا أشفق بعد على سكان الأرض » (ع ٦) . انهم لم يبالوا بخرابهم ، فليأت هلاكهم . والذين لا يشفق عليهم اله الرحمة نفسه ، فهؤلاء هم حقا التعساء . والذين يرتضون بأن من «يعلمون تعاليم هى وصايا الناس» يضغطون على ضمائرهم، وأن « يدعوهم الناس سيدى سيدى » (مت ١٥ : ٩ ، ٢٣ : ٧) فانهم كثيرا ما يعاقبون بالضغط عليهم فى مصالحهم المدنية ، والذين ينكرون حقوق الله ، يخسرون حقوقهم الشخصية . هذا ما فعله اليهود . ومن ذا الذى يشفق على من لا يشفقون على انفسهم . لقد هددهم الله هنا :

١ ــ أن يسلمهم ليد الظالمين . « **هأنذا مسلم الانسان كل رجل ليد قريبه** » . فيعامل كل واحد الآخر بوحشية . هذا ما فعلته الأحزاب المختلفة فى أورشليم ، كالغيورين ، ومثيرى الفتن، الذين أحدثوا اضطرابات أكثر مما فعله الأعداء الظاهرون ، كما يروى يوسيفوس فى كتابه عن تاريخ حروب اليهود .

هؤلاء سيسلمون ، « **كل رجل ليد قريبه وليد ملكه** » أى امبراطور روما ، الذى فضلوا الخضوع له عن الخضوع للمسيح، « ليس لنا ملك الا قيصر » (يو ١٩ : ١٥) . لقد فكروا أن يتوددوا لأسيادهم . لكن من أجل هذا أرسل الله الرومانيين عليهم فأخذوا « موضعهم وأمتهم » (يو ١١ : ٤٨) .

٢ ـ انه لا يخلصهم من أيديهم . ((**فيضربون الأرض (كل الأرض) ولا أنقذ من يدهم**)) (ع ٦) . وان كان الرب لا ينقذهم فمن هو الذى يقدر أن يخلصهم .

(**ثالثا**) وقد حدث امتحان لهم لمعرفة ما اذا كان من الممكن منع خرابهم بارسال المسيح بينهم كراع لهم . لقد ارسل الله لهم خدامه ، ولكن بدون جدوى . « فأخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابنى » (مت ٢١ : ٣٧) . ولقد سبق أن تحدث عنه الكثيرون من الأنبياء على أساس أنه راعى اسرائيل (اش ٤٠ : ١١، حز ٣٤ : ٢٣) . وهو نفسه قال للفريسيين انه هو «راعى الغنم»، وان الذين ادعوا بأنهم رعاة كانوا سراقا ولصوصا (يو ١٠ : ١ و ٢ و ١١) ولا شك أنه كان فى ذلك اشارة الى هذه النبوة ، حيث نرى :

١ ـ كانت الوصية التى استلمها من أبيه هى أن يجرب ما يمكن عمله مع هذا القطيع (ع ٤) ((**هكذا قال الرب الهى**)) (وقد قال المسيح ان الآب هو الهه لأنه عمل حسب وصيته ناظرا الى مجده فى كل ما يعمل) ((**ارع غنم الذبح**)) . كان اليهود غنم الله ، لكنهم صاروا « غنم الذبح » لأن أعداءهم كانوا يذبحون منهم كل يوم ، فحسبوهم « غنم الذبح » . لقد ذبحهم مالكوهم ، والله نفسه حكم عليهم بالذبح . ارعهم بالتوبيخ والتعليم والتعزية ، قدم طعاما صحيا للذين تعبوا من ضمير الكتبة والفريسيين . « لى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة » وهذه يجب أن يعنى بها فيما بعد ، لكنه « لم يرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (مت ١٥ : ٢٤) .

٢ – وقد قبل هذه الوصية وبدأ بتنفيذها (ع ٧) . وكأنه قد قال « هأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله » » (عب ١٠ : ٩) . وطالما هذه مشيئتك ، فهى مشيئتى . **« فرعيت غنم الذبح »** . سوف يعنى المسيح بهذه الغنم الضالة ، ويذهب اليها ليكون فى وسطها ، ليعلمها ، ويشفيكم « يا أذل الغنم » .

لم يهمل المسيح أضعف الناس ، ولم يغمض عينيه عنهم لضعفهم . الرعاة الذين افترسوهم لم يشفقوا على الفقراء الأذلاء واهتموا فقط بمن كان يمكن الانتفاع منهم . أما المسيح فقد بشر المساكين (مت ١١ : ٥) . كان من علامات اتضاعه أنه اختلط بالأكثر بأذل الشعب . وتلاميذه ، الذين كانوا أقرب المقربين اليه ؛ كانوا من أذل الغنم .

٣ – استعداده بأبسط الوسائل لاتمام مهمته . **« وأخذت لنفسى عصوين »** ، من عصى الرعاية . كان لكل من الرعاة الآخرين عصا واحدة ، أما المسيح فأخذ « عصوين » . دليلا على الرعاية المزدوجة من الناحيتين الروحية والجسدية .

تحدث داود عن عصا الله وعن عكازه (مز ٢٣ : ٤) . احداهما لتأديب الغنم ، والثانية لحمايتها .

سميت احدى العصوين **« نعمة »** اشارة للهيكل ، الذى سمى جمال القداسة ، وسمى احد أبوابه **« الجميل »** (يو ٣ : ٢) ؛ وهو الذى قال عنه المسيح أنه بيت أبيه ، والذى اظهر نحوه غيرة شديدة عندما طهره من البائعين والمشترين .

وسميت العصا الأخرى ((**حبالا**)) ، اشارة الى حالتهم المدنية والى اتحاد تلك الأمة التى عنى بها المسيح بالمناداة بالمحبة والسلام بينهم . كان المسيح فى انجيله وفى كل ما فعله بينهم ، يهدف الى تقدم حالتهم المدنية وحالتهم الروحية .

٤ ـ تنفيذ مهام وظيفته كرئيس للرعاة . ((**فرعيت الغنم**)) (ع ٧) . واباد الرعاة المساعدين الذين لم يكونوا امناء فى مهمتهم (ع ٨) ((**وأبدت الرعاة الثلاثة فى شهر واحد**)) . فى غموض تاريخ الكنيسة اليهودية فى أيامها الأخيرة لا نعرف كيف تمت ابادة هؤلاء الرعاة . ويبدو ـ بصفة عامة ـ انها تمت بقوة وعدل قصاصا لهؤلاء الرعاة الخطاة وتخفيفا لأحزان الغنم التى أسىء اليها .

يظن البعض أن المقصود بهم هم الملوك ، والكهنة ، والكتبة او الأنبياء الذين لم يبق لهم أى عمل بعد أن اتم المسيح عمله ، ونبذوا بسبب عدم امانتهم .

ويظن غيرهم ان المقصود هم الفريسيون والصديقيون والهيرودسيون الذين اسكتهم المسيح فى أحاديثه (مت ٢٢) ثم ابيدوا فى وقت وجيز .

(**رابعا**) عداوتهم للمسيح ، وكيف جعلوا انفسهم كريهين له . ((الى خاصته جاء ، الى ((غنم مرعاه)) (مر ٧٤ : ١) . قد كان منتظرا ان يكون بينهم وبينه محبة كاملة ، كالمحبة التى بين الراعى وخرافه ، لكنهم تصرفوا نحوه تصرفا سيئا جدا ، ((**فضاقت نفسه بهم**)) وكرههم . لقد قصد أن يشفق عليهم ، ولكنه لم يقدر أن يظهر لهم العطف الذى أراده ((لعدم ايمانهم))

(مت ١٣ : ٥٨) . لقد خاب رجاؤه فيهم ، وخبا أمله من نحوهم ، وحزن عليهـم ، ليس على الرعاة فقط الذين ابادهـم ، بل على الشعب الذين طالما نظر اليهم المسيح بحزن فى قلبه ، ودمـوع فى عينيه . فقد كانت اغاظتهم له سببا فى أن ينفذ صبره ، فتعب من ذلك الجيل غير المؤمن والملتوى (مت ١٧ : ١٧) .

((**وكرهتنى أيضا نفسهم**)) ، ولذلك كرهتهم نفسه . لأنه حيثما يوجد النفور بين الله والانسان يكون الانسان هو الذى بدأ به . لقد كره رعاة اليهود راعيهم الأعظم ، كما كره البناؤون اليهود حجر الزاوية . لقد ثار غضبهم على تعاليم المسـيح ومعجزاته ، وعلى محبته للشعب الذين بذلوا كل ما فى وسعهم لـكى يجعلوه كريها فى نظرهم ، كما جعلوا أنفسهم كريهين فى نظره .

(ملاحظة) هنالك عداوة متبـادلة بين الله والأشرار ، فهم يكرهون الله ، والله يكرههم . لا شيء يعبر عن خطيئة وتعاسـة الشعب الشرير ، مثل هذه الحالة . ان اهتمام الجسد ومحبـة العالم هما عداوة لله . والله لا يحتمل كل فاعلى الاثم . ومن اليسير أن نرى عاقبة هذه الحالة ان لم تخمد نيران الغيظ بأسرع ما يمكن (اش ٢٧ : ٤ و ٥) .

(**خامسا**) نبذ المسيح لهم على أساس انهم لا امل فى شفائهم وتركه بيتهم لهم خرابا (مت ٢٣ : ٣٨) . لقد اخفى عن اعينهم ما هو لسلامهم لأنهم لم يعرفوا زمان افتقادهم (لو ١٩ : ٤٤) . هنا نجـد :

١ ــ اصدار الحكم برفضهم (ع ٩) ((**فقلت لا أرعاكم**)) ،

لن أعـود أبالى بأموركم . لن تعـودوا ترونني ثانية ، فاهتمـوا بشئونكم . وكما أنني لن أرعاكم ، فانني لن أشفيكم ، **((من يمت فليمت))** . لا يستطيع الراعى أن يخلص ما مات ، وأنا كذلك لن أشفيه . **((من يبد فليبد))** . من جعل نفسه فريسة للذئب فليكن فريسة . أما باقى الخراف التى نسيت الى الآن طبيعتها اللطيفة المسالمة **((فليأكل بعضها لحم بعض))** . فلتحارب هذه الغنم مثل الكلاب . والذين رفضوا المسيح سيرفضهم هو يقينا بعدل ، وعندئذ يصيرون تعساء بائسين .

٢ ـ ثم أعطيت علامة عن هذا (ع ١٠) . **((فأخذت عصاى نعمة وقصفتها))** علامة على هذا ، لكى لا يظل راعيا لهم . كما حطم موسى لوحى الشريعة فنقض مؤقتا العهد بين الله واسرائيل ، كان قصف هذه العصا يرمز الى نقض العهد الذى قطعه مع كل الشعب **((لأنقض عهدى الذى قطعته مع كل الأسباط))** ومع كل الشعوب الأخرى من الدخلاء الذين انضموا لهم . وهكذا جردت الكنيسة اليهودية من كل أمجادها . فقد تدنس تاجها وطرح الى الأرض ، ووضعت كل كرامتها فى الشراب لأن الله تركهم ، ولن يعود يعترف بأنهم له . عندما قال لهم المسيح ان ملكوت الله يؤخذ منهم ويعطى لشعب آخر كان هذا بمثابة قصف عصاه نعمة (مت ٢١ : ٤٣) . وقصفت فى ذلك اليوم رغم أن أورشليم والأمة اليهودية استمرا أربعين سنة أخرى ، لكننا نعتقد أن العصا نعمة قصفت منذ ذلك اليوم (ع ١١) . ومع أن عظماءهم لم يفهموا ، أو لم يريدوا أن يفهموا أن هذا كان حكما الهيا ، ومع أنهم ارادوا أن يخففـوا من وقع هذه الكلمة عليهم فقالوا ببرود ((حاشا)) (لو ٢٠ : ١٦) ، لكن أذل الغنم ، أى تلاميذ المسيح ، الذين كانوا يخدمونه ، وكانوا

يفهمون بأى سلطان كان يتكلم ، واستطاعوا أن يميزوا بين صوت راعيهم وصوت الغريب ، عرفوا انها كلمة الرب ، وارتعدوا أمامها ، ووثقوا أنها لن تسقط الى الأرض .

(ملاحظة) أن أذل الغنم كانوا يخــدمونه ، وهو اختارهم ليكونوا معه ، ويكونوا تلاميذه ، وشهوده . فقبله المساكين وقبلوا انجيله ، بينما رفضه الأغنياء . والذين يخدمون المسيح ويجلسون عند قدميه ، ليسمعوا كلامه ويتقبلوه ، يعرفون ان تعليمه ليس له ، بل لله (يو ٧ : ١٧) .

٣ ــ وقد أعطى سبب آخر لرفضهم . سبق ان قيــل ان « **نفسهم كرهتنه** » (ع ٨) . وهنا نجد دليــلا على هــذا . فانهم باعوه بثلاثين من الفضة .

(١) لقد جاءهم الراعى من أجل أجرته (ع ١٢)« **ان حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى** » . لقد مللتمونى فأعطــونى اجــرتى واصرفونى . « **والا فامتنعوا** » . ان أردتم أن استمر فى خدمتكم فسأستمر ، وان أردتم أن تصرفونى دون دفع أجرتى فاننى موافق على هذا . لم يكن المسيح أجيرا ، ومع ذلك فالفــاعل مستحق أجرته . قارن هذا بما قاله المسيح ليهوذا عندما اراد أن يبيعه : « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » لتصل الى نتيجة مع رؤساء الكهنة ، واتفق معهم أو اتركهم (يو ١٣ : ٢٧) . والذين يخونون المسيح ليسوا مجبرين على ذلك،ففى امكانهم أن يختاروا الأفضل.

(٢) **فثمنوه بثلاثين من الفضة** . لقد خدمهم كراع سنوات طويلة . ومع ذلك فهذه كل ما أرادوا أن يصرفوه بها . « **الثمن**

الكريم الذى ثمنونى به » نظير كل تعبى وكدى معهم . أن كان يهوذا قد حدد هذا المبلغ فى طلبه ، فليلاحظ أن اسمه يهوذا ، وهو الاسم الذى أطلق على كل شعب اليهود ، ولذا فان ما عمله يهوذا ، كان يعتبر أن كل الأمة قد عملته . أو ـ كما يبدو بالحرى ـ ان كان رؤساء الكهنة هم الذين حددوا هذا المبلغ ، فانهم كانوا يمثلون الشعب ، فقد كان من مهمة الكاهن أن يقوم النذر الذى يقدمه الشعب (لا ٢٧ : ٨) . وهكذا قوموا (ثمنوا) الرب يسوع المسيح. وكان هذا المبلغ هو ثمن العبد (خر ٢١ : ٣٢) . كان استخفافهم بالمسيح ، واحتقارهم لمحبة ذلك الراعى الصالح ، هو الداعى لخراب تلك الأمة ، وكان ذلك عدلا .

(٣) واذ كان الثمن لا يتناسب بأى حال مع قيمته فانه « **ألقى الى الفخارى** » بازدراء . ليأخذه لكى يشترى به طينا ، أو أى شيء تافه يتناسب مع مبلغ تافه كهذا لا يستحق أن يكنز ، ولا يستحق أن يكون أجرة لمثل هذا الراعى ، وبالأحرى لا يستحق أن يكون ثمنا له .

فألقى النبى هذا المبلغ « **الى الفخارى فى بيت الرب** » . فليأخذه وليصنع به ما يشاء .

ونحن نجد اتماما لهذا فى تاريخ آلام الرب يسوع المسيح ، مع اشارة الى هذه النبوة (مت ٢٧ : ٩ و ١٠) .

« **ثلاثون من الفضة** » . كان هو الثمن الذى بيع به المسيح الى رؤساء الكهنة . وهذا المبلغ الذى لم يشأ يهوذا الاحتفاظ به ، ولم يشأ رؤساء الكهنة أن يستردوه ، دفع لشراء حقل الفخارى.

وحتى هذا القرار الفجائى لرؤساء الكهنة كان مطابقا لنبوة قديمة، ولمشورة الله الأكثر قدما .

٤ ــ تكميــل رفضهم بقصف العصا الأخــرى **« حبالا »** (ع ١٤) . كان قصف العصا الأولى « نعمة » أو « جمال » ينم عن تخريب كنيستهم ، بنقض العهد بينهم وبين الله ، الأمر الذى شوه جمالهم . وكان قصف العصا الثانية ينم عن **« نقض الاخاء بين يهوذا واسرائيل »** باثارة الأحقاد والمنــازعات التى كانت بين يهوذا واسرائيل . وكانت صيرورة العصوين « عصا واحدة » فى يد الرب احدى البركات التى وعدوا بها بعــد العودة من السبى (حز ٣٧ : ١٩) . لكن هذه الوحدة كانت ستنحل فيما بعد الى أحزاب وفرق ، ويكون مآلها الخراب والدمار (مت ١٢ : ٢٥) .

(١) لا يخرب الشعب بكيفية أكيدة ومحتمة ، مثل تحطيم عصا الوحدة ، وضعف الاخوة بينهم ، لأنهم بهذا يصيرون فريسة سهلة للعدو المشترك .

(٢) ويأتى هذا نتيجة انحلال العهد بينهم وبين الله . عند كثرة الاثم تبرد المحبة (مت ٢٤ : ١٢) . ولا عجب ان كان الذين أغاظوا الله ، يحاربون بعضهم البعض . وعندما تنقصف عصا النعمة والجمال تنقصف سريعا عصا الحبال . والشعب الذى لا تجمعه كنيسة ، سرعان ما يتعرض للخراب .

« ١٥ ــ فقال لى الرب خذ لنفسك بعد أدوات راع أحمق .
١٦ ــ لأنى هأنذا مقيم راعيا فى الأرض لا يفتقد المنقطعين ولا يطلب.

المنساق ولا يجبر المنكسر ولا يربى القائم ولكن يأكل لحم السمان وينزع أظلافها .

١٧ ـ ويل للراعى الباطل التارك الغنم . السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى . ذراعه تيبس يبسا وعينه اليمنى تكل كلولا)) .

بعد أن بين الرب تعاسة هذا الشعب لأن الراعي الصالح تركهم بعدل ، بين هنا شقاوتهم التى حلت بهم بعدل بسبب ترك الراعى الصالح لهم اذ يسىء اليهم راع احمق . وقد شخص لهم النبى أنه هو يمثل الراعى هذا الراعى الأحمق (ع ١٥) ((**خذ لنفسك بعد ادوات راع أحمق**)) لا يصلح مطلقا لهذه المهمة ، مثل رداء الراعى والكيس والعصا ، التى يظهر بها الراعى الأحمق . لأن مثل هذا الراعى سيقام فيما بينهم (ع ١٦) الذى سيضطهدهم ويسىء اليهم بدلا من أن يحميهم .

١ ـ سوف يكونون تحت اشراف خدام غير أمناء ـ سوف يحملهم كبتهم وكهنتهم ومفسرو ناموسهم أحمالا ثقيلة لا تحتمل بأن يفرضوا عليهم تقاليدهم ، ويجعلوا الناموس الطقسى نيرا ثقيلا لم يقصده الله قط . ووصف هذا الراعى الأحمق المذكور هنا يتفق تماما مع الأوصاف التى ذكرها المسيح عن الكتبة والفريسيين (مت ٢٣) .

٢ ـ وسوف يكونون تحت ظلم رؤساء قساة يتسلطون عليهم بعنف ويجعلون أرضهم بيت عبودية لهم ، كما كان الحال فى مصر

وبابل . عندما رفضوا من به تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا » (أم ٨ : ١٥) كان عدلا أن يسلموا الى من يصدرون احكاما ظالمة .

٣ ــ وسوف يفرض عليهم ويضلهم مسحاء كذبة وانبياء كذبة كما تنبأ لهم مخلصنا (مت ٢٤ : ٥) . لقد جاءهم كثيرون كهؤلاء الذين باثارتهم الفتن ، اغاظوا الرومان ، وعجلوا بخراب الأمة اليهودية . لكن مما يلاحظ انهم لم يخدعوا قط بمسحاء كذبة الا بعدما رفضوا المسيح الحقيقى . والآن لنلاحظ :

(أولا) كيف كان هذا الراعى الأحمق نكبة للشعب (ع ١٦) . لقد سمح الله ــ قصاصا لهم ــ أن يقيم راعيا احمق لا يقوم بوظيفة الراعى **((لا يفتقد المنقطعين))** ، ولا يسعى وراء الضالين ، ولا يبحث عن الغائبين ، ليجدهم ويعيدهم الى وطنهم ، كما يفعل الراعى الصالح (مت ١٨ : ١٢ و ١٣) . رعاتهم لا يعنون بالحملان التى تحتاج الى عنايتهم ، والتى تستحق هذه العناية كما يفعل المسيح (اش ٤٠ : ١١) . **((ولا يجبر المنكسر))** الذى اضناه التعب وانكسر ، بل يتركونه يموت فى كسوره ، مع ان أقل عناية فى وقتها كان يمكن أن تشفيه . **((ولا يربى القائم))** بدون حركة نظرا لضعفه ، والذى يوشك أن يموت ، بل يتركه خلفه حتى يأخذه من يشاء . ولا يفعل شيئا لاسعاف الضعيف المجهد . لكنه بالعكس :

١ ــ يتنعم اذ **((يأكل لحم السمان))** يأخذ لنفسه افضلها . ويفعل كما فعل العبد الردىء الذى قال فى قلبه « سيدى يبطىء

قدومه ، ... ويأكل ويشرب مع السكارى » ويملأ بطنه (مت ٢٤ : ٤٨ و ٤٩) .

٢ - ويعاملون الغنم بوحشية . انهم لا يستطيعون أن يكبحوا جماح شهواتهم . لأنهم عندما يثورون على الغنم **((ينزع اظلافها))**، « ويضرب العبيد رفقاءه » (مت ٢٤ : ٤٩) . « ويل لك أيتها الأرض اذا كان ملكك ولدا » (جا ١٠ : ١٦) .

(ثانيا) سيكون نكبة لنفسه (ع ١٧) . **((ويل للراعى الباطل**[١] **))** الذى له عينان ولا ينظر ، مثله مثل الصنم ، الذى يتقبل الاحترام الجزيل ، من الشعب ، لكنه لا يقدر ولا يريد أن يفعل لهم أى شيء من الخير . انه يترك الغنم دون أن يعطف عليها . انه يترك الغنم عندما تكون فى أشد الحاجة الى رعايته ، يتركها فى حالة متعبة ، ويهرب « لأنه أجير » ولا يبالى بالخراف (يو ١٠ : ١٢ و ١٣) .

ومصيره هو أن سيف عدل الله يكون **((على ذراعه وعلى عينه اليمنى))** وهكذا لا يقدر أن يستخدم العينين . **((ذراعه تيبس يبسا))** . وهكذا نجد أن من لا يريد أن يخدم اخوته عندما يتطلبون الخدمة : لا يعرف كيف يخدم نفسه . **((وعينه اليمنى تكل كلولا))** فلا يرى الخطر المحدق بخرافه ، ولا يعرف من أين يطلب النجدة.

(١) « الراعى الشبيه بالصنم » حسب الترجمة الانكليزية ، « الفل » حسب ترجمة اليسوعيين ، ومعناها المرذول .

هذا ما تم عندما قال المسيح للفريسيين « لدينونة اتيت انا الى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون» (يو ٩ : ٣٩) .

ان الذين أعطيت لهم مواهب تؤهلهم لفعل الخير ، يحرمون منها ان لم يستعملوها لعمل الخير . والذين كان يجب ان يكونوا فعلة لكنهم يتكاسلون ولا يفعلون شيئا ، تيبس أذرعهم ، والذين كان يجب أن يكونوا حراسا لكنهم تكاسلوا وناموا ولم يريدوا قط أن يلتفتوا حولهم ، تعمى عيونهم .

الأصحاح الثالث عشر

تحدث الرسول بولس (غل ٤ : ٢٥ و ٢٦) مميزا بين أورشليم الحاضرة ، المستعبدة مع بنيها ، وهي بقايا جثة الكنيسة اليهودية التي رفضت المسيح، وبين أورشليم التي من فوق ، الحرة ، أمنا جميعا ، أي كنيسة المسيح ، أورشليم الروحية ، التي اختارها الله ليضع اسمه فيها .

في الأصحاح السابق قرأنا عن مصير الأولى ، وتركنا تلك الجثة فريسة للنسور التي كان لا بد أن تلتف حولها . وفي هذا الأصحاح نرى بركة الاخرى ، نرى مواعيد كثيرة ثمينة أعطيت لأورشليم العهد الجديد ، من ذاك الذي أعلن سلطانه ليصنع لهم خيرا (ع ١) فقد وعد :

١ ـ أن مساعي أعداء الكنيسة ضدها سوف تكون لخرابهم ، وأنهم ان أرادوا لها شرا حل بهم الشر (ع ٢ ـ ٤ و ٦) .

٢ ـ وأن مساعي أصدقاء الكنيسة وأنصارها لعمل الخير لها سوف تكون حميدة ، ومنتظمة وناجحة (ع ٥) .

٣ ـ وسوف يعضد الله ويشدد ويحمي أضعف الضعفاء في كنيسته ويصنع لهم خلاصا (ع ٧ و ٨) .

٤ ـ واستعدادا لكل هذه المراحم وكمقدمة لها سيسكب عليهم روح الصلاة والتوبة ، وتكون نتائجها عامة (ع ٩ ـ ١٤) .

كانت هذه المواعيد نافعة لليهود الأتقياء الذين عاشوا في الأزمنة الصعبة ، أيام أنتيوخس ، وغيره من المضطهدين الآخرين . وهي لا تزال نافعة في كل جيل لارشادنا في صلواتنا ، وتشجيع آمالنا من جهة كنيسة العهد الجديد .

((١ — وحي كلام الرب على اسرائيل . يقـول الرب باسط السـماوات ومؤسس الأرض وجابل روح الانسـان فى داخله . ٢ — هانذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها وأيضا على يهوذا تكون فى حصار أورشليم ٣ — ويكون فى ذلك اليوم أنى أجعل أورشليم حجرا مشوالا لجميـع الشعوب ، كل الذين يشيلونه ينشقون شقا . ويجتمع عليها كل أمم الأرض ٤ — فى ذلك اليوم يقول الرب أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون . وأفتح عينى على بيت يهوذا وأضرب كل خيل الشعوب بالعمى . ٥ — فتقول أمراء يهوذا فى قلبهم ان سكان أورشليم قوة لى برب الجنود الههم ٦ — فى ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار فتثبت أورشليم أيضا فى مكانها بأورشليم . ٧ — ويخلص الرب خيام يهوذا أولا لكى لا يتعاظم افتخـار بيت داود وافتخار سكان أورشليم على يهـوذا ٨ — فى ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم فيكون العاثر منهم فى ذلك اليـوم مثل داود ، وبيت داود مثل ملاك الرب أمامهم)) .

هنا نجد :

(أولا) عنوان هـذا الأصحاح الملىء بالمواعيـد التى أعطيت لاسرائيل الله . هو **((وحى[1] كلام الرب))** . انه نبوة الهيبة ، هو ثقيل عند تقديمه يجب أن يدفع بشدة الى الشـعب ، أن يكون اتمامه ملزما جدا . هو حمل ثقيل لكل أعداء الـكنيسة ، مثل

---

(١) « ثقل » حسب الترجمـة الانـكليزية ، أو « وقر » حسب ترجمـة اليسـوعيين . انظر هامش أول الاصحاح التاسع من هذا الكتاب .

وزنة الرصــاص (٥٥٥ : ٨,٧) . أما لاسرائيــل فانه لتعزيتهم ولفائدتهم ، وكما كانت « نار الشريعة » لاسرائيل (تث ٣٣ : ٢)، هكذا تكون النبوات النارية والأحداث النارية الآتية من يمين الله اليهم . فالكلمات التى تحدث رعبا لأعدائهم تتكلم اليهم بالسلام ، مثل عمود السـحاب والنار الذى كان منـيرا نحو الاسرائيليين لارشادهم وتشجيعهم ، لكنه كأن مظلما نحو المصريين لازعاجهم وبعث الغم والكآبة فيهم . طوبى لمن يأتيهم ثقل كلمـة الله ، كما تأتيهم بركاتها .

(ثانيا) لقب ذاك الذى يقدم هذا الميثاق ، والذى جاء فى مقدمته ، يبين أنه له السلطان لاعطاء هذه المواعيد ، والقدرة على اتمامها ، لأنه هو خالق العالم وخالقنا . ولذلك فانه له سلطان لا اعتراض عليه ، ولا يقاوم :

١ ــ هو **« باسط السماوات »** . لم يفعــل هكذا فقط فى البداية عندما قال : « ليكن جلد » فكان الجلد ، لكنه لا يزال يفعل هكذا . هو يبقيها منبسطة كشقة (مز ١٠٤ : ٢) ، ويحفظها من أن تنحرف الى هنا أو هناك ، وسيبقى الحال على هذا المنوال الى أن تأتى النهاية اذ « تلتف السماوات كدرج » (أش ٣٤ : ٤) . لا يمكن أن توضع حدود لقـدرة ذاك الذى يبسط السماوات ، « ولا يعسر عليه شيء » (ار ٣٢ : ١٧) .

٢ ــ **« ومؤسس الأرض »** . يبقيها ثابتة على قاعـدتها أو بالحرى على محورها ، رغم « أنه على البحار أسسها » (مز ٢٤ : ١ و ٢) ، ورغم أنه « علقها على لا شيء » (أى ٢٦ : ٧) . لاشك

أن مؤسس هذه الأرض هو ضابطها . والذين يقولون ان « الرب قد ترك الأرض » (حز ٨ : ١٢) انما يضلون أنفسهم ، فلو كان قد تركها حقا لغرقت ، أنه لم يؤسسها فقط بل لا يزال يضبطها، يضبط اساساتها التى سبق أن وضعها فى البداية .

٣ ــ « **وجابل روح الانسان فى داخله** » . هو « الذى صنع لنا هذه النفس » (ار ٣٨ : ١٦) . وهو لم ينفخ فى أنف آدم وحده نسمة حياة (تك ٢ : ٧) ، لكنه لا يزال ينفخ فى أنف كل انسان نسمة الحياة . الجسد مستمد من « آباء اجسادنا » (عب ١٢ : ٩) ، أما الروح فانها مستمدة من أبى الأرواح (عب ١٢ : ٩) . هو يصور قلوب البشر (مز ٣٣ : ١٥) فهى فى يده ويحولها كما يشاء كجداول مياه ، ويصبها فى القالب الذى يريده بحيث تخدم مقاصده . وهو لذلك يقدر أن يخلص كنيسته بالايحاء الذى يعطيه لأصدقائه ، وباذلال اعدائه . وهو يخلص كل مختاريه بتجديد أرواحهم .

(**ثالثا**) الوعود نفسها التى اعطيت لهم ، والتى تعيش بها الكنيسة فى اطمئنان ، ويتمتع بها كل أحبائها باطمئنان مقدس .

١ ــ فالوعد هو أن كل هجمات أعداء الكنيسة على طهارتها وسلامها ، لا بد أن يؤول الى خزيهم . ان أعداء الله واعداء ملكوته يحملون فى قلوبهم الكثير من الحقد وسوء النية لأورشليم ، ويخططون لتدميرها . ولكن سوف يتضح أخيرا انهم انما كانوا يدبرون الدمار أنفسهم . فأورشليم تعيش فى سلام واطمئنان ، أما أولئك الأعداء فتحيط بهم الأخطار . وقد وضحت هذه الحقيقة بثلاث مقارنات :

(١) أن أورشليم تصير « كأس ترنح(١) لجميع الشعوب حولها » (أى التى تحاصرها) (ع ٢) . لقد كانوا يطمئنون أنفسهم بأن أورشليم ستكون كأس خمر يشربونها بسهولة وبلذة .. وانهم يتعطشون الى غنائمها ، بل يتعطشون الى دمها كتعطشهم الى كأس الترنح . لكن سوف يتضح أنها كأس منومة ، بل كأس سم لهم ، وعندما يأخذونها فى أيديهم ويظنون أنهم أحرار فيما يفعلون ، سوف يجدون أنهم لا يقدرون على شربها تماما اذ أن أبخرتها ستخدرهم . لما اجتمع الملوك عليها ، ورأوا كيف أن الله فى قصورها يعرف ملجأ ، بهتوا وارتاعوا وفروا (مز ٤٨ : ٣—٦) .

واسكندر الأكبر ذهل عندما قابل يدوع رئيس الكهنة ، ولذلك لم يعامل أورشليم بعنف .

ولما حاصر سنحاريب أورشليم وجد انها كأس خمر مخدرة دفعت كل أبطاله الى النوم (مز ٧٦ : ٥ و ٦) .

ويرى البعض أن هذه العبارة تعنى : « انى سأجعل أورشليم مركزا للندم والحيرة أو الكسرة » . أن من يحاولون الهجوم على أورشليم انما ينطحون صخرة لا يقدرون أن يزحزحوها ، لكنهم انما يضرون أنفسهم يقينا ، لأن « نفخة العتاة كسيل على حائط » (اش ٢٥ : ٤) ، يتحطم عليه لكنه لن يزحزحه . وكنيسة الله هى كأس تعزية لكل أحبائها (اش ٦٦ : ١١) ، لكنها كأس ترنح لكل من يحاولون أن يفسدوها بضلالاتهم أو نجاساتهم ، أو يهدموها بحروبهم واضطهاداتهم (انظر اش ٥١ : ٢٢ و ٢٣) .

---

(١) « رعدة » حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) وأورشليم تصير « **حجرا مشوالا** » (ثقيلا) لكل من يحاولون ان يزحزحوها أو يشيلوها (ع ٣) . قيل هنا ان « **جميع الشعوب** » اجتمعوا معا عليها ، شعب بعد شعب . لقد تآمروا للهجوم عليها شعب بعد شعب ، لمحاربة الكنيسة فى كل العصور . ومع أنهم كلهم تآمروا معا عليها ، وقالوا « هلم نبدهم من بين الشعوب ولا يذكر اسم اسرائيل بعد » (مز ٨٣ : ٤) فانهم وجدوا أن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح . والذين جندوا انفسهم لتعضيد مملكة الخطية فى العالم ينظرون الى أورشليم ، أى الى كنيسة الله على انها حجر ثقيل جدا أمام كل جهودهم ، وينبغى أن يزيلوه من الطريق ، لكنهم يجدونه ثقيلا جدا ، أثقل مما يظنون . ولذلك :

[١] لا يقدرون أن يزحزحوه . والله لا بد أن تكون له كنيسة فى العالم رغم انفهم ، فهى مبنية على صخر ، « مثل جبل صهيون الذى لا يتزعزع ، بل يسكن الى الدهر » (مز ١٢٥ : ١) . هذا الحجر الذى « قطع بغير يدين » لا يبقى ثابتا فى مكانه فحسب ، لكنه « يملأ الأرض كلها » (دا ٢ : ٣٥) .

[٢] « **وكل الذين يشيلونه ينشقون شقا** » مثل الحجر الذى ضرب التمثال (دا ٢ : ٤٥) . كل الذين يظنون انهم يقدرون عليه لا بد أن يشقهم شقا .

يظن البعض ان هذا يشير الى نوع من اللعب كان منتشرا بين اليهود ، رآه جيروم ، وهو ان الشبان كانوا يجربون فيه قوتهم ويظهرون تفوقهم وذلك بتكديس حجارة كبيرة ، وان لم يقدروا عليها سقطت عليهم وهشمتهم .

والذين يهــزأون بالديانة ، ويهزأون بالمقادس ، يجــدونها احجارا ثقيلة ، ويسخرون قائلين « ألم ألعب أنا » (أم ٢٦ : ١٩)، ويجلبون على أنفسهم حملا ثقيلا من الذنوب ، لا يقدرون عليه ، بل ينتهى بهم الأمر الى أنه يغرقهم . ويبدو أن الرب كان يشير الى ذلك عندما كان يتكلم عن من يرفضونه كحجر الزاوية ، فان هذا الحجر يسقط عليهم ويسحقهم (مت ٢١ : ٤٤) .

(٣) ويصير أمراء يهوذا بين أعدائهم **« كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم »** (ع ٦) . هــذا لا يعنى أن آلامهــم ستجعلهم مثيرين للفتن الذين يشعلون النيران عمــدا فى كل من يحيطون بهم . كلا ، فان ملك صهيون وديع ومتواضع ، ويجب على كل أتباعه أن يقتدوا به . لكن عدل الله يجعلهم ينتقمون من أعدائهم لقضيته وقضيتهم . ان من ينازعونهم ، ســيجدون أن مقاومتهم هى كمقاومة الشوك للنيران المشتعلة (اش ٢٧ : ٤) . انها تسرح فيهــم وتحرقهم كلهم . وغضب الله هو الذى يلتهــم الخصوم وليس غضبهم هم . سبق أن قيل ان نار الله فى صهيون وتنوره فى أورشليم (اش ٣١ : ٩) . قطن الأعداء انهم كالماء لهذه النار ليطفئوها ، لكن الله ســوف يجعلهم كالخشب ، بل كالقش (وهى أسرع التهابا) أمام هذه النار ، ليس فقط لــكى تلتهمها ، بل لكى تحرقها بأسرع قوة . وعندما أراد الله أن يجعل أبيمالك وأهل شكيم نارا يلتهم كل واحد الآخر ، قيل ان النار تخرج من كل واحد وتلتهم الآخر (قض ٩ : ٢٠) .

وهكذا قيل هنا ان نارا تخرج من أمراء يهوذا فيصــيرون **« كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحــزم فيأكلون كل**

الشعوب حولهم)) كما من فم شاهدى الله وتأكل كل من يحاول أن يؤذيهما (رؤ ١١ : ٥) .

وجد مضطهدو الكنيسة الأولى أن هذا قد تم فيهم ، يشهد بهذا تاريخ لكتنتيوس عن قصاص الله للمضطهدين الأول ، واعتراف بوليانوس المرتد حين قال ((قد غلبتنى ايها الجليلى)) . ويصح أن يكون شعار الكنيسة : ((من يحاول الهجوم على يجد ان ذلك يرتد عليه ، حتى أصبح المثل الشائع : ((ان كنت قد مللت حياتك فاضطهد المسيحيين)) .

٢ — وكان هنالك وعد آخر هو أن الله سيحمق مشورة أعداء الكنيسة ، ويضعف شجاعتهم (ع ٤) : ((**فى ذلك اليوم**)) عندما يجتمع معا شعوب الأرض على أورشليم ((**أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون**)) ، ومرة أخرى ((**أضرب كل خيل الشعوب بالعمى**)) فلا تصلح لخدمتهم . ان عمى الخيل يعمل على تعجيزها عن العمل . ان الخيل وراكبيها ينسون تدريباتهم الحربية التى تدربوا عليها . فبدلا من مراعاة قوانين تدريباتهم ، يصابون بالجنون ويعرضون انفسهم للدمار . ان مشاة الكنيسة اقوى جدا من فرسان أعدائها . والذين وبخهم الله لاتكالهم على الخيل سوف ينتصر عليهم الذين أمرهم الله أن لا يكثروا الخيل (تث ١٧ : ١٦) .

٣ — ووعدوا بأن اورشليم يرجع اليها شعبها فتنتعش أحوالها (ع ٦) ((**فتثبت(١) أورشليم أيضا(٢) فى مكانها باورشليم**)) .

---

(١) ((فتعمر بسكانها)) حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) ((ثانية)) حسب الترجمة الانكليزية .

سوف لا يتجمع سكان أورشليم فى مستعمرة فى أى بلاد أخـرى ويدعونها « أورشليم » ويعتقدون بأنهم بهذا قد تمموا المواعيـد كما فعل سكان « انكلترا الجديدة » الذين دعوا مدنهم بأسماء مدن انكلترا القديمة . كلا ، فستكون لهم أورشليم الجديدة فى نفس موقع اورشليم القديمة . لقد فعلوا هذا بعد عودتهم من السبى . لكن هذا كان لا بد أن يتم كاملا فى كنيسة العهد الجديد وتحـل اورشليم الجديدة محل أورشليم القديمة ، لأن الانجيل كان لا بد أن يكرز به لكل العالم ، فكان من الممكن أن يطلق على كل مدينـة جديدة نفس الاسم القديم .

٤ — وقد وعدوا بأن سكان أورشليم سيمكنون من الدفاع عن أنفسهم ، ومع ذلك يكونون تحت حماية الله (ع ٨) . لاحظ هنا الطرق التى يستخدمها الله لحفظ كنيسته (وكل من له) من ابواب الجحيم الى ان تدخل ابواب السماء :

(١) والله نفسه يضمن لهم سلامتهم . **« فى ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم »** . لا يستر اورشليم نفسها ويحفظها من الدمار فحسب ، بل يستر كل ساكن فيها من أن يلحقه أى أذى . لا يكون الله فقط « سور نار » حول المدينة ليحصنها ، لكنه سوف يحيط كل واحد « كأنه بترس » (مز ٥ : ١٢) بحيث لا يمسه اى سهم من سهام المحاصرين .

(٢) ويفعل هذا بأن يعطيهم القـوة والشجاعة ليسـاعدوا أنفسهم . ان اله اسرائيل يعطى شعبه شدة وقوة لـكى يقوموا بنصيبهم ، وعندئذ يقوم هو بنصيبه .. ان مجد الله فى أن يشدد

الضعفاء الذين يحتاجون الي معونته ، والذين يرون حاجتهم الى المعونة ، وعندئذ يشكرونه على ما قدمه لهم .

[١] فى ذلك اليوم يصير العاثر فى أورشليم مثل داود يكونون رجال الحرب ، لهم شجاعة داود ومهارته وقوته ، يكونون كداود نفسه ، يقومون بأعمال جليلة مثل داود نافعين لأورشليم فى حراستها مثلما كان داود الذى حفظها من أعدائها .

انظر مقدار ما تستطيع أن تفعله النعمة الالهية ، تجعل الأطفال ليس فقط رجالا ، بل أبطالا ، تجعل القديسين الضعفاء لا جنودا صالحين فحسب ، بل جنودا أبطالا مثل داود .

وانظر أيضا كيف يتمم الله عمله بسهولة وقوة ، ولمجده بأشخاص ضعفاء أكثر مما لو تم بالأبطال .

[٢] ويكون ((**بيت داود مثل الله**)) أى ((**مثل ملاك الرب أمامهم**)) . كان زربابل أقوى شخصية فى بيت داود . سوف يزوده الله بالحكمة والنعمة اللازمتين للخدمة التى دعى اليها ، وسيتقدم أمامهم كملاك ، مثل ذلك الملاك (حسب راى البعض) الذى كان يتقدم شعب اسرائيل فى البرية ، الذى كان هو الله نفسه (خر ٢٣ : ٢٠) .

سوف يضاعف الله المواهب والقدرات لكل من الشعب والرؤساء بما يتناسب مع الخدمات التي دعوا اليها . قيل عن داود انه كان « كملاك الله لفهم الخير والشر » (٢ صم ١٤ : ١٧) . هكذا كان وعد الله لبيت داود وقتئذ . سوف يكون سكان أورشليم

أقوياء وصالحين كما كان داود ، ويكون حكامهم حكماء وصالحين للمشورة كما كان داود بنعمة الله .

لكن هذا كله كان سوف يتم فى المسيح . الآن يبدو بيت داود ضعيفا وحقيرا ، وقد اختفى مجده . أما فى المسيح فان بيت داود أضاء جدا ، وصارت طلعته كوجه ملاك ، وفيه ازدادت بركة هذا البيت أكثر من أى وقت مضى .

٥ ــ وجاء الوعد أيضا بأنه سوف يكون هنالك تفاهم طيب جدا بين العاصمة وسائر البلاد ، وانه سيحتفظ بالتوازن بينهما. سوف لا تكون هنالك أحقاد متبادلة ، أو حسد أو سعى وراء المصالح الشخصية . بل يكون الجميع متحدين من كل القلب فى مشوراتهم ، ويجب ان يعملوا كلهم للصالح العام . وهذا الاتفاق المبارك بين المدينة وسائر القرى ، بين الرأس والجسد ، ضرورى جدا لصحة كل أمة وسعادتها وامنها :

(١) فأمراء يهوذا ، وقضاتها ، وقادة القرى يفكرون تفكيرا رزينا عن ((**سكان أورشليم**)) التجار وأصحاب المصانع ، ولا يدوسونهم ، ولا يحاولون أن يخضعوهم لأنفسهم . ((**فتقول أمراء يهوذا فى قلبهم ان سكان أورشليم قوة لى برب الجنود الههم**)) (ع ٥) . ولذلك ففى كل المناسبات يقدمون الاحترام والولاء لأورشليم ، المدينة الرئيسية ، الحاكمة ، التى تجب خدمتها أولا ، لأنهم يعتبرونها حصن كل الأمة ، التى يلجأون اليها ويجتمعون بها فى أوقات الخطر والضيق . وليس ذلك لأنها مدينة غنية ، والمال هو عصب الحرب ، ولا لأنها مدينة مكتظة بالسكان

ويمكنها أن تمد ساحات الحرب بالرجال ، ولا لأن سكانها هم عادة أكفأ الرجال وأنشطهم وأكفأ الجنود ، وأفضل القادة ، اذ قيل عن صهيون أنها كانت تفتخر برجالها « ولصهيون يقال هذا الانسان وهذا الانسان ولد فيها » (مز ٨٧ : ٥) ، بل لأنها كانت هى المدينة المقدسة التى بنى فيها بيت الله ، الهيكل والكهنة ، وحيث كانت تقام العبادة ويحتفل بالأعياد ، وكانت هى مدينة الصلاة ، **« وأفيض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرعات »** (ع ١٠) . ولذلك كان يحق لأمراء يهوذا أن يقولوا فى قلبهم : **« ان سكان أورشليم قوة لى »** (ع ٥) ، وذلك بسبب علاقتهم **« برب الجنود الههم »** وبسبب مصلحتهم فيه ، وشركتهم معه . ولأن « رب الجنود » هو الههم بصفة خاصة ، اذ انه « كانت فى ساليم مظلته ومسكنه فى صهيون » (مز ٧٦ : ٢) لذلك فان **« سكان أورشليم قوة لى »** (ع ٥) .

(ملاحظة) انه لأمر حسن للمملكة ان يعرف عظماؤها كيف يقدرون قيمة الصالحين فيها ، وأن ينظر حكامها الى الديانة والمتدينين على أنهم قوتها ، وأن يعتقدوا بأنه من مصلحتها أن يعضدوهم ، وأن يتعلموا بأن يدعوا الأتقياء المصلين فيها وخدامها الماهرين الأمناء « مركبة اسرائيل وفرسانها » (٢ مل ١٣ : ١٤) كما قال يوآش عن أليشع ، ولم يقل عنه بأنه مكدر الأرض كما قال أخآب عن ايليا (امل ١٨ : ١٧) .

(٢) والملك والمدنية لن تحتقر سكان البلاد ، أو ينظروا اليهم نظرة ازدراء ، ولا لأحقر واحد فيها ، وبالأولى ولا لأمراء يهوذا ، لأن الله سوف يضع على يهوذا كرامة خاصة ، وهكذا يخلصهم من

ازدراء اخوتهم . وكما أكرمت اورشليم بفرائض خاصة هكذا تكرم يهوذا بعناية الهية خاصة . لقــد قال الله « **وأفتح عيني على بيت يهوذا** » (ع ٤) على شعب القرى الفقراء . لقد نظر اليهم المتكبرون نظرة احتقار اما الله العظيم فانه يتعطف وينظر اليهم نظرة عطف ويعنى بهم .

بل « **ويخلص الرب خيام يهـوذا أولا** » (ع ٧) . ان من يسكنون فى خيام يـكونون معرضين جـدا للخطر ، أما الله فانه يحميهم ويخلصهم قبل سكان اورشليم . لكنه يبدو مجيدا فيما يفعله مع سكان القرى فى اسرائيل (قضى ٥ : ١١) . والله يعطى كرامة أفضل للأعضاء التى نحسب انها بلا كرامة ، لكى لا يكون انشقاق فى الجسد (١ كو ١٢ : ٢٢ ــ ٢٥) . وهذا هو السبب الذى لأجله قيل هنا عن ان الرب « **يخلص خيام يهوذا أولا لـكى لا يتعاظم افتخار بيت داود وافتخار سكان أورشليم على يهوذا** » الذين يكدون فى العمل الشاق ، ويعطى لهم أجر اقل ، وربما يكونون اقل ثقافة .

(ملاحظة) يجب على جلساء الأمراء وسكان المدن ان لا يزدروا بسكان القرى او يحتقروهم فالله يفتح عينيه عليهم **ويخلصهم أولا** ، أما الأغنياء والعظماء فانه يعسر عليهم دخول ملـكوت الله . وان كان الله بنعمته قد عظم سكان الخيام فى يهوذا ، « واختار فقراء هذا العـالم اغنياء فى الايمـان وورثة الملـكوت » ، واختـار ان يستخدمهم ، فاننا نسىء اليــه ان احتقرناهم او عظمنا أنفسـنا عليهم (يع ٢ : ٥ و ٦) .

هذا الوعد ينطبق ايضـا على كنيسة المسيح التى لا يجب

الا تميز بين العظيم والحقير ، ولا بين الغنى والفقير ، ولا بين العبد والحر ، ولا بين الختان والغرلة ، بل الكل واحد عند المسيح ، ويشتركون فى بركاته على السواء (كو ٣ : ١١) . اذا فقد كان يجب أن لا يظن بأن أورشليم اكثر قداسة من باقى اجزاء أرض اسرائيل .

((٩ ـ ويكون فى ذلك اليوم أنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم .

١٠ ـ وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون الى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له . ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره ١١ ـ فى ذلك اليوم يعظم النوح فى أورشليم كنوح هدد رمون فى بقعة مجدون ١٢ ـ وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهن . عشيرة بيت ناثان على حدتها ونساؤهم على حدتهن ١٣ ـ عشيرة بيت لاوى على حدتها ونساؤهم على حدتهن . عشيرة شمعى على حدتها نساؤهم على حدتهون ١٤ ـ كل العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها نساؤهم على حدتهن)) .

ان اليوم الذى يتحدث عنه النبى هو يوم دفاع أورشليم عن نفسها ونجاتها ، ذلك اليوم المجيد الذى يظهر فيه الله لخلاص شعبه ، الذى ان كان يشير الى سلسلة النجاح الذى أحرزه اليهود على اعدائهم فى أيام المكابيين الا أنه يشير يقينا الى مدى أبعد ، الى أيام الانجيل ، وانتصارات المسيح على قوات الظلمة ، والخلاص

العظيم الذى أحرزه لمختاريه . وهنا نجد وصفا عن عملين عظيمين قصد بهما « فى ذلك اليوم » :

(**أولا**) عمل مجيد قصده الله لشعبه . **« أنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على اورشليم »** (ع ٩) . تأتى امم كثيرة على أورشليم ، امم كثيرة وعظيمة ، لكنها كلها تدمر ، وقوتها تتحطم ، ومساعيها تفشل . والشر الذى تهدف اليه يرتد على رأسها . والله يريد هلاكها . هذا لا يعنى أنه كان فى حيرة من جهة ايجاد الطرق والوسائل اللازمة لاهلاكها (فالحكمة اللانهائية لا تعرف الحيرة ولا الارتباك) ، لكنه اذ قال « انى ألتمس » فان التماسه يعنى أنه كان مهتما بالأمر اهتماما شديدا ، ومصمما على اتمامه ، فانه قال « غرت على صهيون غيرة عظيمة » (٨ : ١) ، وكان « يوم النقمة » فى قلبه (اش ٦٣ : ٤) ، وكانت كل الوسائل تحت أمره ، وكذلك كل الحركات والعمليات المؤدية الى اتمام أى أمر . انه كان قد « أصدر عليهم شرا » (ار ١٨ : ١١) . ولما كان يرى ان الوقت قد حان لابادتهم كان يبيدهم .

فى المجىء الأول للمسيح طلب أن يبيد ذاك الذى له سلطان الموت ، وأباده فعلا ، وسحق رأس الحية ، وحطم كل قوات الظلمة التى كانت تحارب ملكوت الله بين البشر ، وتحارب مجىء ذلك الملكوت الأمناء ، وكل رعاياه ، « اذ جرد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهارا ظافرا بهم فيه » (كو ٢ : ١٥) .

وفى مجيئه الثانى سوف يكمل خرابهم عندما يحطم كل القوات المقاومة ، وكل الرياسات والسلاطين وكل القوات التى

حاربت أورشليم ، ويبتلع الموت نفسه الى غلبة (١ كو ١٥ : ٥٤ ، كو ٢ : ١٥) .

(ثانيا) عمل مجيد يعمله الله في شعبه تمهيدا للعمل الذى كان يجب أن يعمل من أجلهم . عندما يريد أن يهلك أعداءه فانه **« يفيض عليهم روح النعمة والتضرعات »** .

(ملاحظة) عندما يقصد الله رحمة جزيلة لشعبه فان أول شيء يعمله هو أن يدفعهم للصلاة .

وهكذا عندما يريد الله أن يهلك أعداءهم فانه يدفعهم للصلاة ليطلبوا منه أن يفعل ذلك من اجلهم ، لأنه رغما عن أن الله هـو الذى قصد هذا الهلاك ، ووعد به ، ورغما عن أنه عندما يتم فان هذا يكون لأجل مجده ، مع كل ذلك فانه ينتظر ان يطلبوا هذا منه. **« بعد هذه أطلب من بيت اسرائيل لأفعل لهم »** (حز ٣٦ : ٣٧) . « اسألوا تعطوا » . هذه الكرامة ترجع اليه ، وهذه الكرامة تعطى للصلاة وللمصلين . وانها لنبوة سـعيدة للكنيسة الحزينـة عن اقتراب نجاتها ، وعن اقتراب ذلك اليوم الذى فيه يتحرك شعبه ليصرخوا اليه بشدة من أجل ذلك اليوم .

لكن هذا الوعد يشير الى نعم الروح القدس المعطاة لـكل المؤمنين ، كما نرى في (اش ٤٤ : ٣) : « لأنى اسكب روحى على نسلك » . الأمر الذى تم عندما « تمجد يسوع » (يو ٧ : ٣٩) . انه وعد بالروح القدس ، ومن ثم أيضا بكل « البركات الروحية في السماويات في المسيح » (اف ١ : ٣) . والآن لنلاحظ هنا :

١ - على من سكبت هذه البركات :

(١) **على بيت داود** . على العظماء ، لأنهم لم يصلوا الى هذه الدرجة الا بنعمة الله . فقد وعدوا (ع ٨) - أن هذا البيت - بيت داود - يكون ((**مثل ملاك الرب**)) . ولكى يتم هذا ((**فاض عليهم روح النعمة والتضرعات**)) كأنهم الملائكة القديسون . عندما كان الله مزمعا أن يظهر للأرض ، سكب روح النعمة على ((**بيت داود**)) أى على قادة الأرض ليقودوا سائر الشعب الى الخير ، كما حدث فى (٢ أى ٢٠ : ٥) . وبيت داود يتركز فى يسوع المسيح ابن داود . وعليه انسكب روح النعمة ، على أساس انه هو الرأس . لكى يسكبه على كل أعضائه ، ((ومن ملئه نحن جميعا اخذنا . ونعمة فوق نعمة)) (يو ١ : ١٦) .

(٢) ((**وعلى سكان أورشليم**)) عامة الشعب ، لأن عملية انسكاب الروح القدس تتم على صغار وضعفاء المسيحيين كما على الكبار والأقوياء . لا يستطيع سكان أورشليم ان يؤدوا الشئون العامة بقوتهم وسياستهم مثل عظماء بيت داود . ومع ذلك فانهم يستطيعون أن يؤدوا خدمات صالحة بصلواتهم . ولهذا ينسكب عليهم الروح . والكنيسة هى أورشليم ، أورشليم السماوية . وكل المؤمنين الحقيقيين ، الذين لهم صلة بالسماء هم سكان أورشليم هذه ، ولهم قد أعطى هذا الوعد . وسيسكب الله روحه عليهم . هذا هو العربون الذى يعطى لكل من يؤمنون بالمسيح . وهكذا تقدسوا ، وهكذا ختموا .

٢ - ما هى هذه البركات ؟ ((**وأفيض على بيت داود ...**

روح النعمة والتضرعات)) . هذا يشمل كل الأمور الصالحة التى تؤهلنا لرضا الله وكل نعمه الأخرى . هو سيسكب علينا الروح :

(١) كروح النعمة ليقدسنا ويجملنا .

(٢) روح التضرعات . الذى يضع فينا الميل للصلاة . ويعلمنا الصلاة ، ويساعدنا فيها .

(ملاحظة) حيثما يعطى الروح كروح النعمة فهو يعطى أيضا روح التضرعات . حيثما يعطى كروح التبنى فهو يعلمنا أن نقول « يا أبا الآب » (غل ٤ : ٦) .

حالما تجدد بولس قيل عنه « هوذا يصلى » (أ ع ٩ : ١١). كما انك لن تجد انسانا حيا بدون تنفس ، كذلك لن تجد مسيحيا حقا بدون الصلاة . فى أيام الانجيل التى نعيش فيها الآن تجد روح الصلاة أكثر مما كان عليه الحال أيام الناموس . وبقدر ما يعمل فينا روح التقديس ، يعمل فينا روح التضرعات .

٣ ـ وما هى النتيجة التى تحدث ؟ ((**افيض عليهم روح النعمة**)) . ونعتقد أنه كان من المنتظر أن يأتى بعد ذلك : أنهم ينظرون الى من آمنوا به ويفرحون . [وصحيح أن هذه هى احدى ثمار انسكاب الروح ، طالما اننا نقرأ عن « الفرح فى الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧)] . لكن يردف ذلك بالقول أنهم ((**ينوحون**)) لأنه يوجد نوح مقدس نتيجة لانسكاب الروح ، يحزنون من أجل الخطية ، الأمر الذى يذكى الايمان بالمسيح ، ويؤهلنا للفرح فى الله .

وقد جاء هذا هنا كوعد ، انهم ينوحـون ، لأن هناك حزنا ينتهى بالفرح ، ويقترن بالبركة . هذا الحزن هو ثمرة من ثمار روح النعمة ، ودليل على عمل النعمة فى النفس ، ويقترن بروح التضرعات ، كما يعبر عن العواطف الحية التى تصاحب الصلاة . لذلك كثيرا ما نجد الصلاة والدموع مقترنين معا (٢ مل ٢٠ : ٥). وفى جهاد يعقوب مع الله يقول عنه الكتاب انه «بكى واسترحمه(١)» (هو ١٢ : ٤) . لكننا نجد أن الحزن هنا كان حزنا على الخطية ، أى من عمل انسكاب الروح القدس .

(١) هو حزن ناشىء من النظر الى المسيح « **فينظرون الى الذى طعنوه ، وينوحون عليه** » . هنا نجد :

[١] نبوة عن أن المسيح كان يجب أن يطعن . وقد تم هذا حينما طعن المسيح بالحربة فى جنبه وهو على الصليب انظر (يو ١٩ : ٣٧) .

[٢] وقد ورد الكلام على أساس أننا نحن الذين طعناه . انه قيل مبدئيا عن اليهود ، الذين اضطهدوه حتى الموت . ونحن نجد هنا أن « من طعنوه » يختلفون عن « جميـع قبائل الأرض الذين سينوحون عليه » (رؤ ١ : ٧) .

ومع ذلك فانه صحيح أننا كلنا كخطوة قد طعنا المسيح لأن خطايانا كانت هى سبب مودته ، لأنه « جرح لأجـل معاصينا »

(١) « وتضرع اليه » حسب الترجمة الانكليزية .

(اش ٥٣ : ٥) ، وكانت آثامنا هذه سببا فى « حزن نفسه(١) » . لقد سحق بسبب قساوة قلوب الخطاة ، الذين لأجل هذا قيل عنهم انهم « يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه » (عب ٦ : ٦) .

[٣] والذين يندمون ويتوبون حقا عن الخطية ينظرون الى المسيح كمن طعنوه بخطاياهم ، وهذا يدفعهم الى ان **« ينظروا اليه »** لأنهم تسببوا فى آلامه .

[٤] أما تأثير تطلعهم للمسيح فهو أنهم ينوحون . وقد تم بصفة خاصة فى الذين كرز لهم بطرس بالمسيح المصلوب . فان الذين سمعوه ممن كانت لهم يد فى طعنه « نخسوا(٢) فى قلوبهم وقالوا « ماذا نصنع » (أع ٢ : ٣٧) .

وهذا يتم فى كل الذين يحزنون من أجل الخطية حزنا مقدسا ، فانهم ينظرون الى المسيح وينوحون عليه ليس بسبب آلامه ، بل بسبب خطاياهم التى ادت الى هذه الآلام .

(ملاحظة) ان الحزن الحقيقى للنفس التائبة ينبع من التطلع الى المخلص المطعون ، فالتطلع بالايمان الى صليب المسيح يجعلنا نحزن من أجل الخطية حزنا مقدسا .

---

(١) حسب الترجمة الانكليزية .

(٢) « طعنوا » حسب الترجمة الانجليزية .

(٢) وكان حزنا شديدا :

|١| هو حزن ((**كنائح على وحيد له**)) الذى تقبر معه كل امال اسرته . ((**ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره**)). كما يحدث مع المصريين الذين كانوا يصرخون فى كل ارضهم بسبب حزنهم على ابكارهم . ان حزن الأبناء من اجل موت آبائهم قد يكون فى بعض الأحيان حزنا مزيفا ، وكثيرا ما كان حزنا عابرا سرعان ما ينسى . اما حزن الآباء على ابن ، وعلى ابن وحيد ، أو الابن البكر ، فهو حزن طبيعى ، ومخلص ، وهو حزن عميق ، لا ادعاء فيه ، بل هو حزن دفين ودائم . هكذا يكون حزن من يتوب توبة حقيقية ، فانه ينبع من المحبة للمسيح فوق كل شيء آخر .

|٢| وهو كحزن الشعب من اجل موت ملك حكيم صالح . يكون ((**كنوح هدد رمون فى بقعة مجدون**)) (ع ١١) . حيث قتل يوشيا الملك الصالح ، الذى حزن عليه الشعب حزنا عاما ، لا سيما انه قيل لهم ان خطيتهم هى التى احزنت الله جدا حتى حرمهم من بركة تمتعهم بهذا الملك الصالح ، لذلك صرخوا قائلين « سقط اكليل رأسنا . ويل لنا لأننا قد اخطأنا » (مراثى ارميا ٥ : ١٦) . المسيح هو ملكنا ، وخطايانا هى التى ادت الى موته ، ولهذا يليق بنا أن نحزن .

(٣) وهو حزن عام (ع ١٢) ((**وتنوح الأرض**)) . الأرض نفسها حزنت من اجل موت المسيح لأنه « كانت هناك ظلمة على كل الأرض » ، « والأرض تزلزلت » .

لكن هذا الوعد أعطى ، لعله اذا ما فكروا فى موت المسيح . تحزن جموع كثيرة من أجل الخطية وترجع الى الله . سوف يكون هناك حزن عام كذلك الحزن الذى حدث عندما « ناح كل بيت اسرائيل وراء الرب » (١ صم ٧ : ٣) .

يظن البعض أن هذا لا يزال منتظرا اتمامه فى التجديد العام للأمة اليهودية .

(٤) وهو أيضا حزن خاص معين . فهو ليس حزن الأرض فحسب فيحزن ممثلوها فى اجتماع عام ، كما حدث عندما اجتمع الشعب من جميع بنى اسرائيل وبكوا ، فدعوا اسم ذلك المكان بوكيم أى مكان البكاء (قض ٢ : ٥) .

لكن هذا الحزن سوف ينتشر فى كل أركان الأرض ((**وتنوح الأرض عشائر عشائر**)) (ع ١٢) ، و ((**كل العشائر الباقية**)) (ع ١٤) . لقد اشترك الجميع فى الخطية ، ولذلك ينبغى أن يشتركوا فى الحزن .

(ملاحظة) ينبغى أن تشترك كل عشيرة على حدة فى التدريبات الروحية ، علاوة على اشتراك الجميع فى العبادة العامة . والأصوام العامة يجب أن لا تمارس فى كنائسنا فقط ، بل فى بيوتنا أيضا .

وقيل هنا ان نساءهم حزن على حدتهن كما فعلت أستير هى وجواريها .

ويظن البعض ان هذه تشير الى حرمان أنفسهم من المسرات المشروعة فى أوقات التذلل العام (١ كو ٧ : ٥) .

وقد ذكرت هنا أسماء أربع عشائر (أسرات) كأمثلة لغيرها فى ذلك النوح :

[١] كانت اثنتان منهما من الأسرات الملكية ، ((**عشيرة بيت داود**)) من سليمان ، و ((**عشيرة بيت ناثان**)) وهذا ابن ثان لداود وشقيق لسليمان الذى جاء منه زربابل كما يتضح من سلسلة نسب المسيح (لو ٣ : ٢٧ – ٣١) . فبيت داود ، لا سيما بيت ناثان ، الذى كان هو الفرع الرئيسى لذلك البيت ، سيكون هو المتقدم فى هذا العمل الصالح . ينبغى أن لا يظن اعظم الملوك أنهم يعفون من ناموس التوبة ، لكنهم بالأحرى ملتزمون جداً باتمامه لحث الآخرين ، كما تواضع حزقيا (٢ أى ٣٢ : ٢٦) ، والأمراء والملك (٢ أى ١٢ : ٦) ، وملك نينوى (يونان ٣ : ٦) .

[٢] وكانت عشيرتان من الأسرات المقدسة (ع ١٣) : ((**عشيرة بيت لاوى**)) الذى كان سبطا مقدسا للرب ، وعلى الأخص ((**عشيرة شمعى**)) الذى كان فرعا من سبط لاوى (١ أى ٦ : ١٧) وربما كان البعض من ذرية هذه العشيرة متقدمين فى الكرازة بين الشعب ، أو كانوا خداما للمذبح .

وكما أن الملوك يجب أن ينوحوا من أجل خطايا مرؤوسيهم ، هكذا يجب على الكهنة أن ينوحوا من أجل الآثام التى ترتكب فى المقدسات .

وفى أوقات الضيقات العامة والاذلال ، حرى بخدام الله أن يبكوا بين الرواق والمذبح (يوئيل ٢ : ١٧) ، وليس هناك فقط بل فى منازلهم أيضا ، لأنه أين تتوفر التقوى ، ان لم تتــوفر فى بيوت الخدام ، سواء فى شكليات التقوى أو فى قوتها ؟

الأصحاح الثالث عشر

فى هذا الاصحاح نجد :

(١) بعض وعود أخرى خاصة بعصر العهد الجديد. هنا نجد وعدا بمغفرة الخطايا (ع ١) وتصحيح بعض العادات (ع ٢) لا سيما ادانة واسكات الأنبياء الكذبة (ع ٢ - ٦) .

(٢) نبوة واضحة عن آلام المسيح وتشتت تلاميذه بسببها (ع ٧) وتخريب الجزء الأكبر من الأمة اليهودية بعد وقت ليس ببعيد (ع ٨) وتطهير بقية منهم ، كشعب خاص لله (ع ٩) .

((١ ـ فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة ٢ ويكون فى ذلك اليوم يقول رب الجنود أنى أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تذكر بعد وأزيل الأنبياء أيضا والروح النجس من الأرض ٣ ـ ويكون اذا تنبأ أحد بعد أن أباه وأمه والديه يقولان له لا تعيش لانك تكلمت بالكذب باسم الرب . فيطعنه أبوه وأمه والداه عندما يتنبأ ٤ ـ ويكون فى ذلك اليوم أن الأنبياء يخزون كل واحد من رؤياه اذا تنبأ ولا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش ٥ بل يقول لست أنا نبيا . أنا انسان فالح الأرض لأن انسانا اقتنانى منذ صباى ٦ ـ فيقول له ما هذه الجروح فى يديك . فيقول هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى)) .

هوذا حمل الله يرفع خطية العالم ، خطية الكنيسة ، لأنه لهذا « أظهر (ابن الله) لكى يرفع خطايانا » (١ يو ٣ : ٥) :

(أولا) انه يرفع اثم الخطيئة بدم صليبه (ع ١) **((فى ذلك اليوم))** أى يوم الانجيل ، أو العهد الجديد ، **((يكون ينبوع مفتوحا))** أى أنه قد أعد تدبير لكل من يتوبون عن خطاياهم ويحزنون عليها لتطهيرهم من دنسها .

« فى ذلك اليوم » أى يوم انسكاب روح النعمة عليهم ليجعلهم ينوحون على خطاياهم ، انهم لا يحزنون حزن من لا رجاء لهم ، بل تغفر لهم خطاياهم ، ويتعزون بسبب هذا الغفران . ضمائرهم تتطهر وتهدأ بدم المسيح الذى « يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) . لأن الله « رفعه بيمينه رئيسا ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أع ٥ : ٣١) .

وعندما يعطى التوبة فلا شك أيضا فى أنه يعطى البركة الأخرى « غفران الخطايا » .

هذا « الينبوع المفتوح » هو جنب الرب يســوع المسيح ، الذى سبق أن تنبأ عنه النبى (مى ١٢ : ١٠) ، لأنه وقتئذ « خرج دم وماء » (يو ١٩ : ٣٤) ، واثنان للتطهير .

« والذين ينظرون الى المسيح المطعون » ، وينوحون من أجل خطاياهم ، **« ويكونون فى مرارة عليه » (ع ١٠)** ، يمكنهم أن ينظروا مرة أخرى الى المسيح المطعون ويفرحــوا به ، لأن « الرب سر بأن يضرب تلك الصخرة فيخرج منها ينبوع ماء حى » (يو ٤ : ١٠ و ١٤) .

وهنا نرى :

١ ــ كيف أننا تنجسنا . لقد تنجسنا كلنا ، فكلنا أخطأنا ، والخطية نجاسة . انها تنجس العقل والضمير ، وتجعلنا كريهين لله ، ومزعجين لانفسنا ، غير لائقين لخدمة الله ، ولا للشركة معه ، كما كان الذين يتدنسون بحسب الناموس ، يبعدون عن الأقداس .

ان بيت داود وســكان اورشــليم تحت الخطية ، التى هى نجاسة . والحقيقة هى أننا كلنا تحت الخطية ، « وقد صرنا كلنا كنجس » ونستحق أن يكون نصيبنا مع النجسين (اش ٦٤ : ٤).

٢ ــ وهنا نجد كيف نتطهر . هوذا ينبوع مفتوح لنا لــكى نغتسل فيه ، وهناك أنهار تنبع لنا من ذلك الينبوع . ولذلك فان

كنا لا نتطهر فالذنب ذنبنا . ودم المسيح ، ورحمة الله الغافرة فى ذلك الدم ، المعلنة فى العهد الجديد هى :

(١) ينبوع . لأن فيها ملء لا ينضب . هنالك رحمة كافية فى الله ، واستحقاق كاف فى يسوع المسيح لمغفرة اشنع الخطايا وأشر الخطاة ، تحت شروط العهد الجديد . « وهكذا كان اناس منكم ، لكن اغتسلتم ، بل تقدستم ، بل تبررتم » (١ كو ٦ : ١١) . فى عصر الناموس ، كانت هنالك مرحضة من نحاس ، وبحر من نحاس للاغتسال فيهما . لكنهما كانتا مجرد آنيتين . أما نحن فان لنا ينبوعا دائم الفيضان ودائم الامتلاء .

(٢) ينبوع مفتوح . وكل من يريد فليأت وينتفع به . وهو مفتوح ليس فقط ((**لبيت داود**)) بل « **ولسكان اورشليم** » . للفقراء والمساكين ، كما للأغنياء والعظماء . أو هو مفتوح لكل المؤمنين ، الذين هم ، نسل المسيح روحيا ، فهم من بيت داود واعضاء أحياء فى الكنيسة كسكان أورشليم . بالمسيح يتبرر كل من يؤمنون به ، ويغتسلون بدمه من خطاياهم ، لكى يصيروا لالهنا ملوكا وكهنة (رؤ ١ : ٥ و ٦) .

(**ثانيا**) وينتزع سلطان الخطية ، بل الخطايا المحبوبة ؛ وذلك بقوة نعمته . وهذه البركة تقترن بالبركة الأولى الى الأبد . فالذين يغتسلون فى الينبوع المفتوح يتبررون ، وبالتالى يتقدسون . فالماء خرج مع الدم من جنب المسيح المطعون . وهنا نرى الوعد بأنه فى ذلك اليوم :

١ ــ تبطل تماما العبادة الوثنية ، ويبرأ شعب اليهود فعليا من ميلهم اليها (ع ٢) « انى اقطع أسماء الأصنام من الأرض » . تستأصل تماما عبادة أصنام آبائهم ، فى مدى جيل واحد أو اثنين، او سينسى أنه كانت هنالك أصنام بينهم . سوف لا تسمى بنيهم قطعا ، أو لا تذكر باحترام ، ولا تخطر بالبال حسب الوعد (هو ٢ : ١٧) .

هذا ما تم فى كراهية اليهود التامة ــ بعد السبى ــ للأصنام وللعبادة الوثنية . ولا زالت هذه الكراهية باقية الى الآن .

وتم أيضا فى انضمام الكثيرين للايمان بالمسيح ، هذا الايمان الذى دفعهم الى عدم التمسك مطلقا بالناموس الطقسى ، كصنم لهم ، الأمر الذى فعله أيضا اليهود الذين لم يؤمنوا .

وهو لا يزال يتم عندما يؤتى بالنفوس من العالم والجسد ــ وهما صنمان كبيران ــ للالتصاق بالله وحده .

٢ ــ وسيوضع حد أيضا للنبوات الكاذبة . ((**وأزيل الأنبياء أيضا والروح النجس من الأرض**)) . الشيطان روح نجس . والخطية والنجاسة آتيتان منه ، وله أنبياؤه الذين يخدمونه . واذا ما ابيدت الأرواح النجسة ، امتنع الأنبياء الكذبة من تضليل الناس ، كما يفعلون الآن . واذا أبيد الأنبياء الكذبة الذين يذيعون الأضاليل ، عجز الروح النجس عن عمل السيئات التى يفعلها .

عندما يقصد الله اسكات الأنبياء الكذبة ينفى من الأرض الروح النجس الذى يعمل فيهم ، وينافسه على عرش قلوب

البشر . لما تعلقت الكنيسة اليهودية بالأصنام ، وشغفوا أيضا بالأنبياء الكذبة الذين تملقوهم فى خطاياهم واعدين اياهم بالاعفاء من القصاص ، وبالسلام .

لكنهم وعدوا هنا بنتيجة مباركة للاصلاح المنشود . وانهم سوف يقاومون الأنبياء الكذبة ، ويغارون لتطهير البلاد منهم .

هذا ما حدث بعد السبى الى أن انطمست بصيرتهم فصلبوا المسيح تحت هذا الزعم . وبعد ذلك أقاموا مسحاء كذبة ، وانبياء كذبة ، واضلوا الكثيرين (مت ٢٤ : ١١) .

وقد تنبأ النبى هنا :

(١) وبدلا من أن يدلل الأنبياء الكذبة فانهم سيحل بهم قصاص عادل حتى من أقرب أقربائهم ، الأمر الذى سيكون مظهرا للغيرة المتقدة ضد هؤلاء المضللين (ع ٣) ((**ويكون اذا تنبأ أحد**)) فأنه ((**يتكلم بالكذب باسم الرب**)) لابعاد الشعب عن الله . وتثبيتهم فى الخطية ، ويكون والده أول من يعترض عليه ويهبان فى وجهه ، وفقا للناموس (تث ١٣ : ٦ - ١١) ((اذا أغواك سرا اخوك ابن امك . . . لا تشفق عينك عليه . . . بل قتلا تقتله)) . أظهر سخطك عليه لكى تنجو من أى تجربة أخرى يجربك بها . ((**فيطعنه أبوه وأمه والده عندما يتنبأ**)) (ع ٣) .

(ملاحظة) ينبغى أن نقصى عنا دواما ، بكراهية شديدة وخوف ، كل ما يبعدنا عن طريق تأدية واجباتنا ، ليأتى بنا الى طرق مضللة ، وهكذا تكون مثل أولئك الذين لا يقدرون ان يحتملوا

الأشرار (رؤ ٢ : ٢) . والغيرة المقدسة لله وللقداسة تجعلنا نبغض الخطية ، ونحذر من التجربة ، لا سيما ممن نحبهم بالطبيعة حبا شديدا ، لاسيما أقرب الأقرباء ، لأن الخطر هنا يشتد ، كما اشتد على آدم من حواء ، وعلى أيوب من زوجته ، وعندئذ يحسن أن نظهر غيرتنا ، مثل لاوى الذى لأجل قضية الله لم يعترف باخوته ، بل لم يعترف بأولاده (تث ٣٣ : ٩) . هكذا ينبغى أن نبغض أقرب أقربائنا ونهجرهم اذا تعارضت صلتنا بهم مع واجباتنا نحو الله (لو ١٤ : ٢٦) . ينبغى أن تتغلب محبتنا فى النعمة على العواطف الطبيعية .

(٢) ينبغى أن تقنع الأنبياء الكذبة أنفسهم بخطاياهم وحماقتهم ، ونغمض أعيننا عن ادعاءاتهم (ع ٤) : ((**ويكون فى ذلك اليوم أن الأنبياء يخزون كل واحد من رؤياه**)) . لا يعودون يكررونها ، أو يصرون عليها ، بل يودون أن تنسى ، ولا تذكر ثانية فيما بعد ، لأنهم هم أنفسهم مستعدون أن يعترفوا بأنها كذب ، لأن الله بنعمته أيقظ ضمائرهم ، وبين لهم خطأهم ، أو لأن الأحداث برهنت على أن نبواتهم كاذبة ، أو لأن نبواتهم لم تعد تقابل بالترحيب كما كانت سابقا ، بل بالحرى تقابل بالاحتقار والازدراء .

ثم انهم يلاحظون موقف الناس منهم فيخجلون من أنفسهم . ((**ولا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش**)) الثوب الذى كان يلبسه الأنبياء الصادقون اقتداء بايليا ، وعلامة على أنهم قد ماتوا عن تنعمات ولذات الجسد .

كان الأنبياء الكذبة يبدون كأنهم أنبياء صادقون . لكن اذ صارت حماقتهم الآن ظاهرة ، فانهم يخلعون ثوب الرياء ، فلا

يعودون يخدعون القوم البسطاء . الثوب المحتشم جميل جدا ان ان كان مظهرا حقيقيا للقلب المتواضع ، ونافعا للتعليـم . لـكن ما أرداه ان كان مظهر خادعا للقلب المتكبر الطـامع . ومثـلا ليكن الناس صالحين حقا كما يريدون حقا كما يريدون أن يظهروا . ولكن ليحذروا من أن يظهروا بأنهم أفضل من حقيقتهم .

وهذا المدعى ان تاب توبة حقيقية فانه :

[١] لا يضلل من سبق أن خدعهم ، « **بل يقـول لست أنا نبيا** » كما كنت ادعى . لا أريد أن أضلل أحدا . انما « **أنا انسان فالح الأرض** » ونشأت فى هذه المهنة . لم اتعلم قطع من الله ان أكون نبيا ، « **لأن انسانا اقتنانى منذ صباى(١)** » . كان عاموس اصلا راعى غنم ، لكنه دعى فيما بعد ليكون نبيا (عا ٧ : ١٤ و ١٥) . أما هذا المضلل فلم يدع قط ليكون نبيا .

(ملاحظة) ان من يحزنون حزنا مقدسا لأنهم سبق ان ضللوا غيرهم ، يسرعون للاعتراف بخطاياهم ، ويكونون عادلين وصادقين فى تصحيح الأخطاء التى سـببوها . هكذا فعل الذين سـبق أن استخدموا فنونهم المختلفة وسحرهم ، فانهم عندما آمنوا كانوا « يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » (أع ١٩ : ١٨) وكيف انهم ضللوا وخدعوا الشعب .

[٢] ويعود الى مهنته الأصلية الحقيقية ، التى هى انسب ما يكون له . « **أنا انسان فالح الأرض** » . سوف امارس ثانيـة

(١) وزيدت فى الترجمة الانكليزية « لاكون راعى غنم » .

خدمتى الأصلية ، ولا أتدخل بعد فيما لا يعنينى . **((لأن انسانا اقتنانى منذ صباى))** لأرعى الغنم ، ولن أعود للكرازة باسم الله ثانيــة .

(ملاحظة) عندما نقتنع بأننا انحرفنا عن طريق تأدية واجباتنا ينبغى أن نظهر صدق توبتنا بعدم العودة ثانية الى انحرافنا رغم ما فى ذلك من المرارة القاسية على نفوسنا .

[٣] ويعترف بأن الذين اســتخدمهم الرب ليكشــفوا له ضلالاته ، هم أصدقاء مخلصــون (ع ٦) . ان من كان يدعى من عهد قريب جدا ويؤكد أنه نبى ، يتنازل فجأة عن ادعاءاته ويقول « لست أنا نبيا » فيتعجب الجميع من هذا ، ثم يسألونه قائلين : **((ما هذه الجروح التى فى يديك))** ؟ او آثار الجلدات ؟ كيف تظهر بها ؟ هل سبق أن حكم عليك بالجلد ؟ هل هذه هى التى أعادتك الى صوابك ؟ (كما يقول المثل اللاتينى « ان الآلام تنير الذاكرة ») . هل قدمت هذا الاعتراف لأنك جلدت ؟ « العصا والتوبيخ يعطيان حكمة » (أم ٢٩ : ١٥) . فهل كان هذا هو الحال معك فأعطاك الله هذه الحكمة ؟

فيعترف قائلا : نعم كان هــذا هو الحال معى ، هذه **((هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى))** ، الذين أوثقونى وقســوا على ، وهكذا أعادونى الى صوابى .

من هذا يتضح ان أباكم هذا النبى الكاذب وأمه اللذين طعناه (٣٤) لم يفعلا هذا الا بعد أن حاولا تقويمه بالتأديب فلم يفلحا ،

لأن هذا ما قاله الناموس عن الابن المتمرد أن يؤدبه أبواه ، وان لم يفلح هذا التأديب فيجب أن يقدماه للرجم (تث ٢١ : ١٨ و ١٩).

لكننا نرى هنا شخصا من عينة أخرى أفلح فيه التـأديب بالجلد ، وهكذا نجا من القصاص ، أى الرجـم . وكان أمينا فى اعترافه بأنهما كانا أحباءه الحميمين ، وهما اللذان جرحاه هـكذا لـكى يردوه الى صـوابه . لأنه « أمينــة هى جـروح المحب » (أم ٢٧ : ٦) .

واذ لاحظ بعض المفسرين المسيبين كيف أن هـذه العبارة وردت مباشرة بعد ذكر طعن المسيح ، فانهم قالوا ان تلك الجروح هى الجروح التى تخلفت عن طعن ذلك النبى العظيم . وان هذه هى كلماته ، لا كلمات النبى الكاذب السابق ذكره . لقد جرحت يدا المسيح عندما سمرتا على الصليب ، وبعد قيامته كانت آثار هذه الجروح ما زالت باقيـة ، وهنا يبين كيف حـدثت له . لأن رؤساء الكهنة دعوه « مضلا » وعلى هـذا الأساس صلبوه ، وقد جدث ذلك فى بيت أحبائه ، لأنه « الى خاصته جاء » (يو ١ : ١١). ومع أنهم كانوا ألد أعدائه فانه سر بأن يدعوهم أحباءه ، كما قال ليهوذا « يا صاحب لماذا جئت ؟ » (مت ٢٦ : ٥٠) لأنهم أعـدوا له آلامـه ، كمـا قال لبطرس انه « شـيطان » لأنه حـاول أن يثنيه عنها .

« ٧ ــ استيقظ يا سيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنـود . اضرب الراعى فتتشتت الغنم ، وأرد يدى على الصغار . ٨ ــ ويكون فى كل الأرض يقـول الرب ان ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها ٩ ــ وأدخل الثلث فى النار

وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب . هو يدعو باسمى وأنا أجيبه . أقول هو شعبى وهو يقول الرب الهى » .

هنا نرى نبوة عن :

(أولا) آلام المسيح الذى كان لا بد أن يطعن ، ليكون هو الينبوع المفتوح .

« استيقظ يا سيف على راعى » (ع ٧) . هذه هى كلمات الله الآب ، الذى أعطى الأمر والسماح لسيف عدله بأن يستيقظ على ابنه ، اذ ارتضى أن يجعل نفسه ذبيحة خطية . لأن « الرب ـر بأن يسحقه بالحزن » (اش ٥٣ : ٤ و ١٠) . لاحظ هنا :

١ ـ كيف يدعوه الله : **كاله** : لقد دعاه رفيقه **«رجل رفقتى»** لأنه « لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله » (فى ٢ : ٧) . فهو والآب واحد (يو ١٠ : ٣٠) . وهو كائن معه منذ الازل ، ومنذ الأزل كانت مشورة السلام بينهما فيما يختص بعملية فداء الانسان .

وكوسيط : هو راعى ، ذلك الراعى العظيم الصالح ليرعى الغنم (ص ١١ : ٧) . هو الراعى الذى كان ينبغى أن يضع نفسه عن الغنم .

٢ ـ وكيف يعامله . **« استيقظ يا سيف على راعى »** . لأنه هو الذبيحة ، فيجب أن يذبح ، لأنه بدون سفك دم ، دم الحياة ، لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٣٦) . لقد نبذه البشر كراع أحمق ، والله ارسله على اساس أنه هو الراعى الصالح (لاحظ ع ٣) لكى

« يقتنى (يشترى) كنيسة الله بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) . لم يعط الله الأمر لعصا لتقويمه ، بل لسيف للذبحه ، لأن المسيح الرئيس ينبغى أن « يقطع وليس له » (أى ليس من اجل نفسه ، دا ٩ : ٢٦) . لم يعط هذا الأمر لسيف الحرب لكى يمـوت على فراش المجد ، بل لسيف العدل لكى يموت كأثيم على خشبة العار .

كان يجب أن يستيقظ هذا السيف عليه . واذ لم يكن فيه خطية ليسأل عنها ، ولم يكن لسيف العدل الحق فى أن يسأله عن تفسه .

كان يجب أن يستيقظ هذا السيف عليه . واذ لم يكن فيه خطية ليسأل عنها ، ولم يكن لسيف العدل الحق فى أن يسأله عن نفسه الا بعد صدق أمر خاص من **« ديان الجميع »** فقد صدر له الأمر بأن يستيقظ ليقطعه ، لأنه كان هـو الحمل المذبوح منـذ تأسيس العالم فى تدبير ومشورة الله (رؤ ١٣ : ٨) .

لكن السيف الذى كان معدا لهذه المهمة ظل طويلا نائما حتى دعى أخيرا ليستيقظ .

لم يقل له الله استيقظ وخوفه . بل اسـتيقظ واضربه . لم يقل له اضربه ضربة تدوخ بل ضربة تيقظ ، لأن « الله لم يشفق على ابنه » (رو ٨ : ٣٢) .

(ثانيا) عن تشتت التلاميذ لهذا السبب **« اضرب الراعى فتتشتت الغنم »** . هذا ما أعلنه ربنا نفسه بأنه قد تم عندما تركه تلاميذه فى الليلة التى أسلم فيها (مت ٢٦ : ٣١ ، مر ١٤ : ٢٧) .

وقال متى الانجيلى « حينئــذ تركه التلاميــذ كلهم وهــربوا » (مت ٢٦ : ٥٦) .

ان ضرب الراعى يعنى تشتت الغنم . فلقد تشتتوا كلهــم وتركوه وحده (يو ١٦ : ٣٢) .

هنا نجدهم كغنم مذعورة ، لكن الراعى دبر لسلامتهم لانه قال : « ان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون » (يو ١٨ : ٨) .

يظن البعض أن هذه تنطبق على ناحية اخرى . فيسوع هو راعى الأمة اليهودية ، وانه ضرب . وهم انفسهم الذين ضربوه ، ولذلك فكان عدلا أن يتشتتوا ، ويتفرقوا بين الأمم ، ويظلوا هكذا الى اليوم .

وهــذه الكلمات : « **وأرد يدى على الصغــار** » قد تعتبر تهديدا ، فكما تألم المسيح كان ينبغى أن يتألم تلاميذه ، ســوف يشربون من الكأس التى شربهــا هو ، ويصطبغون بالصــبغة التى اصطبغ هو بها . او قد تعتبر وعدا بأن الله سيجمع تلاميذ المسيح المشتتين ، على أن يجتمع بهم فى الجليل . رغم أن صغار جنــود المسيح قد يتشتتون فانهم سوف يجمعون ثانية . ورغم أن صغار تلاميذه قد تزعجهم الوحــوش المفترسة فانه سوف يضمهــم ، ويجمعهم فى حصنه .

وفى بعض الأحيان عندما تتشتت الغنم ، وتضيع فى البرية فان صغارها الذين كان يخشى عليهم من أن تفترسهم الوحوش (عد ١٤ : ٣١) يجمعون ، ويرد الله يده عليهم .

(ثالثا) عن رفض اليهود الذين لا يؤمنون (ع ٨) . وهذه العبارة تمت ، وسوف تتم ، فى هلاك الفاسدين والمرائين فى الكنيسة ((**ويكونون فى كل الأرض يقول الرب أن ثلثين منها يقطعان ويموتان**)) . ان الجيش الرومانى قد خرب البلاد ، وقتل على الأقل ثلثى اليهود .

يظن البعض أن فى قطع وموت ثلثى كل الأرض ، اشارة الى قطع الوثنية واليهودية ، وأن الثلث الباقى (وهم المسيحيون) يحكمون وحدهم . لقد قطعت العبادة اليهودية بخراب أورشليم وخراب الهيكل ، وبعدذلك استؤصلت العبادة الوثنية تقريبا ، عندما صارت الامبراطورية مسيحية .

(رابعا) عن استبقاء واصلاح البقية المختارة ، أولئك الذين آمنوا ، والكنيسة المسيحية بصفة عامة (ع ٩) ((**والثلث يبقى فيها**)) . عندما خربت أورشليم واليهودية ، فان المسحيين فى تلك البلاد اتبعوا التحذير الذى أعطاه المسيح ، وهربوا الى الجبال ، ولجأوا الى بلدة تسمى بلا (Pella) على الجانب الآخر من نهر الأردن . وهنا نرى المحن التى عانتها الكنيسة المسيحية ، ثم نرى انتصاراتها ، وانتصار كل أعضائها المؤمنين :

١ ــ المحن التى حلت بهم . ((**وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب**)) . هذا ما تم فى اضطهاد الكنيسة الأولى ، فى البلوى المحرقة التى حلت بشعب الله وقتئذ (١ بط ٤ : ١٢) . ان الذين يختارهم الله لنفسه يجب أن يجوزو االمحن فى هذا العالم للتطهير . يجب أن يجربوا لكى تكون

تزكية ايمانهم للمدح والكرامة والمجد (١ بط ١ : ٦ و ٧) ، كما امتحن الله ايمان ابراهيم عندما امره بتقديم ابنه اسحق ذبيحة . ولما أطاع قال له الله « الآن علمت أنك خائف الله » (تك ٢٢ : ١٢). هكذا كان يجب أن يمتحنهما ، لكى يظهر الكاملون فيهم وغير الكاملين . كان يجب أن يتطهروا من أدناسهم ، ويتطهروا من فسادهم ، ويستنيروا ويصيروا فى حال افضل .

٢ — انتصاراتهم :

(١) ان شركتهم مع الله هى انتصارهم « **هو يدعو باسمى وأنا اجيبه** » هم يرسلون رسائلهم الى الله بصلواتهم ، فينالون منه استجابة السلام ، وهكذا يحتفظون بالشركة المعزية معه « كرامة هذا لجميع أتقيائه » (مز ١٤٩ : ٩) .

(٢) والعهد مع الله هو انتصارهم : « **اقول هو شعبى** » (ع ٩) ، شعبى الذى اخترته ، واحببته ، ويكون نصيبى . « **وهو يقول الرب الهى** » الهى الذى اجد فيه كل كفايتى ، وبه افتخر كل الأيام . هذا هو الهنا الى الأبد .

الأصحاح الرابع عشر

في الأصحاحين السابقين تنبأ النبى عن أمور مختلفة كان ينبغى أن تجرى « فى ذلك اليوم » ، وفى هذا الأصحاح يتحدث النبى عن يوم للرب قادم ، يوم دينونته .

فى الأصحاحات السابقة يتحدث عشر مرات عن « ذلك اليوم » ويتحدث سبع مرات فى هذا الأصحاح عن نفس ذلك اليوم . لكن لا يعرف احد على وجه اليقين ، ما هو ذلك اليوم المقصود هنا . ولعله سيظل هذا مكتوما – كما يقول اليهود – الى أن يأتى ايليا . ونحن لا نستطيع أن نحدد بالضبط ان كانت الأحداث المذكورة هنا تشير الى كل الفترة بين أيام النبى الى يوم مجىء المسيح ، أو الى أحداث خاصة فى تلك الفترة ، أو الى مجىء المسيح واقامة ملكوته على أنقاض الدولة اليهودية . لكن يبدو أن بعض هذه الأقوال تشير الى عصر الانجيل .

والآن ان « يوم الرب » هنا يحمل معه الدينونة والرحمة ، الرحمة لكنيسته ، والدينونة لأعدائها ومضطهديها .

(١) ان ابواب الجحيم هنا تهدد الكنيسة (ع ١ و ٢) ومع ذلك لا تنجح .

(٢) وقوات السماء تظهر هنا من أجل الكنيسة وتهدد اعداءها (ع ٣ و ٥) .

(٣) والاحداث المختصة بالكنيسة تبدو هنا مختلطة (ع ٦ و ٧) لكن نتيجتها حسنة اخيرا .

(٤) ثم نجد نبوة عن انتشار وسائل المعرفة وتأسيس ملكوت الانجيل فى العالم (ع ٨ و ٩) الأمر الذى سوف يكون وسيلة لتاسيس اورشليم اخرى (ع ١٠ و ١١) .

(٥) سوف يسوى حساب من حاربوا ضد اورشليم (ع ١٢ — ١٥) ، ومن اهملوا عبادته هناك (ع١٧—١٩).

(٦) ثم وعد بانه سوف يكون هنالك ملجا للكنيسة وتتوفر فيها الطهارة والتقوى (ع ١٦ و ٢٠ و ٢١) .

((١ — هوذا يوم للرب يأتى فيقسم سلبك فى وسطك . ٢ — واجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة الى السبى وبقية الشعب لا تقطع من المدينة .

٣ — فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال ٤ — وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام اورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديا عظيما جدا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب ٥ — وتهربون فى جواء جبالى لأن جواء الجبال يصل الى آصل وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى فى أيام عزيا ملك يهوذا ويأتى الرب الهى وجميع القديسيين معك.

٦ — ويكون فى ذلك اليوم انه لا يكون نور . الدرارى تنقبض ٧ — ويكون يوم واحد معروف للرب . لا نهار ولا ليل بل يحدث انه فى وقت المساء يكون نور)) .

هنا تمثل أعمال عناية الله من جهة كنيسته ، ويذكر كيف انها متغيرة بكيفية عجيبة ، ومختلطة معا بكيفية عجيبة أيضا :

(أولا) كيف انها متغيرة بكيفية عجيبة : فى بعض الأحيان يرتفع التيار ضدها ويشتد . لكنه يرتد ويتحول الى غيرها فى الحال . والله ، بحكمته وقداسته ، يحول التيارات المعاكسة ، الواحد ضد الآخر .

١ – هنا يظهر الله ضد أورشليم ، وتبدأ الدينونة من بيت الله . عندما **((يأتى يوم الرب))** (ع ١) ينبغى ان تجوز أورشليم النار لكى تتطهر . والله نفسه **((يجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة))** (ع ٢) . يعطيها الاذن – كما فعل مع سنحاريب **((ليغتنم غنيمة وينهب نهبا))** (اش ١٠ : ٦) . لأن شعب اورشليم صاروا ((شعب سخطه)) . ومن ذا الذى يستطيع أن يقف قدامه، أو قدام الشعوب التى جمعها هو ؟ فحينما يعطى الأمر يعطى النجاح . **فتؤخذ المدينة))** يأخذها جيش الامبراطورية الرومانية، التى كانت تخضع لها أمم كثيرة **((واجمع كل الأمم))** ، **((فتؤخذ المدينة ، وتنهب البيوت))** وتنهب ثروتها بواسطة العدو . ولاشباع الشهوة البهيمية مع شهوة الطمع – **((تفضح النساء))** كأن النصرة تمنح الحرية للدعارة والسفالة ، وكما يقول المثل اللاتيني ((صارت الجرائم يسندها القانون)) . **((ويخرج نصف المدينة الى السبى))** لكى يباع اهلها أو يستعبدوا ، ويعجزوا عن أن يدافعوا عن انفسهم . هذا هو الخراب الذى لا بد أن يحدث فى **((يوم الرب))** .

٣ – وللحال يغير الله طريقته ويظهر للدفاع عن أورشليم .

لأنه ان كان القضاء يبدأ من بيت الله ، فانه لا ينتهى هناك ، ولذلك فانه لا يغنى تماما هناك (أر ٤ : ٢٧ ، ٣٠ : ١١) .

(١) سوف تنجو بقية ، نفس ما حدث مع ذلك الثلث السابق التحدث عنه (١٣ : ٨) . « **ويخرج نصف المدينة الى السبى** » ومن هناك يمكن أن ينجوا ويعادوا الى مدينتهم « **وبقية الشعب لا تقطع** » . كان الكثيرون من اليهود سيقبلون الانجيل ، وهكذا لا يقطعون من مدينة الله ، أى كنيسته على الأرض . ويبقى فيها عشرة » (اش ٦ : ١٣ . انظر حز ٥ : ٣) .

(٢) ويدافع عن قضيتهم ضد أعدائهم (ع ٣) « **فيخرج الرب** » بعد أن يكون قد استخدم تلك الأمم كعصا لتأديب شعبه « **يخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال** » يحارب تلك الأمم بأحكامه ، كما حارب أعداء كنيسته فى يوم حربه ضد المصريين والكنعانيين وغيرهم .

(ملاحظة) ان من يستخدمهم الله أدوات فى يده سيأتى دورهم ليحل عليهم هذا الغضب ، سوف يشربون من « كأس الترنح » (أش ٥١ : ١٧) ، والذين يحاربهم الله سوف ينتصر عليهم يقينا ، ولن يستطيعوا أن يثبتوا امامه . وكما حدث فى الماضى أن الرب قد جعل كل يوم من أيام الحرب ، يوم انتصار لشعبه ، فان الله لا بد ان يظهر للدفاع عن شعبه ، اذ لا تغيير عنده فهو هو أمسا واليوم والى الأبد ، وفى هذا تشجيع لشعبه للاتكال عليه . ومما يلاحظ أن الامبراطورية الرومانية لم تنتعش مطلقا بعد خراب أورشليم ، ولم ترجع الى ما كانت عليه سابقا ، **لأن الله** كان يحاربها فى كثير من الأحوال .

(٣) ومع أن الخراب قد حل بأورشليم والهيكل الا ان الله لا بد أن تكون له كنيسة فى العالم يقبل فيها الامم (الوثنيون) ، وينضم اليها اليهود الذين يؤمنون بالمسيح (ع ٤ و ٥) . هاتان الآيتان غامضتان ويصعب فهمهما . لكن بعض المفسرين يفسرونهما على هذا الوجه :

[١] ان الله ينظر بعناية الى اورشليم حتى عندما يكون أعداؤها جادين فى تدميرها ((**وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون**)) الذى قدام اورشليم ، والذى منه يرى المدينة والهيكل (مر ١٣ : ٣) . عندما يضع ممحص المعادن ذهبه فى البوتقة فانه يقف أمامها يراقبها لكى لا يحل بالذهب اى ضرر ، هكذا عندما يمحص الله أورشليم ، التى هى ذهب الله ، فانه يضع عينيه عليها .

انه ((**يقف فى ذلك اليوم على جبل الزيتون**)) . وهذا ما تم حرفيا عندما كان المسيح يقف مرارا على ذلك الجبل ، كما انه من هناك « صعد الى السماء » (اع ١ : ١٢) . كان هذا آخر مكان على الأرض وقفت عليه قدماه المكان الذى منه صعد الى السماء .

[٢] ويزول حائط السياج المتوسط بين اليهود والأمم . وكانت الجبال المحيطة بأورشليم ، لا سيما هذا الجبل ، تعتبر كسياج يحيط بها ، ويقف فى طريق من يحاول الاقتراب منها . بين الامم واورشليم كان يقف هذا الجبل المشعب او جبل الانقسام (نش ٢ : ١٧) .

لكن عند خراب أورشليم ((**ينشق جبل الزيتون من وسطه**)) وينزع سياج اليهودية ، وتصبح الكنيسة مفتوحة للأمم الذين

صاروا واحدا مع اليهود « ينقض حائط السياج المتوسط » (اف ٢ : ١٤) . « من انت ايها الجبل العظيم » (ص ٤ : ٧) .
وكانت طقوس الناموس جبلا عظيما فى طريق تجديد اليهود ، وكان يظن أنه لا يمكن التغلب عليه . ومع ذلك فانه امام المسيح وانجيله صار سهلا (ص ٤ : ٧) .

((ينشق جبل الزيتون من وسطه)) ينتقل ، لكن عهد السلام لن يزول . لأن السلام لا يزال يبشر به للبعيدين والقريبين (اف ٢ : ١٧) .

[٣] ويفتح طريق جديد حى الى أورشليم الجديدة لرؤيتها وللمجيء اليها . واذ ((**انشق جبل الزيتون من وسطه ، نصفه نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب**)) فانه فتح ((**واديا عظيما جدا**)) أى طريقا متسعا للمواصلات بين أورشليم وعالم الأمم ، يصبح عن طريقه دخول الامم الى اورشليم ميسورا جدا ، اى الى أورشليم الجديدة المسيحية ، « كلمة الرب الخارجة من اورشليم تجرى » بحرية الى عالم الأمم (٢ تس ٣ : ١) . وهكذا « يرتفع كل وطاء ، وكل جبل واكمة ينخفض » وتحل محلها سهول ووديان جميلة (اش ٤٠ : ٤) .

[٤] فيدخل الذين يؤمنون من اليهود ويتحدون بالأمم ويصيرون واحدا فى كنيسة المسيح . ((**وتهربون فى جواء جبالى**[١])) واذ يعبرون ذلك الوادى ، الذى انفتح بين نصفى جبل الزيتون ،

(١) « وادى الجبال » حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين .

يسرعون الى الكنيسة مع الأمم كما سبق ان اسرع الأمم معهم (ص ٨ : ٢٣) .

ان وادى الجبال ((**جواء الجبال**)) هو كنيسة العهد الجديد التى كان الرب يضم اليها من اليهود كل يوم الذين يخلصون (اع ٢ : ٤٧) الذين هربوا الى ذلك الوادى كملجأ لهم .

ونقرأ ان ((**جواء الجبال يصل الى آصل**(١))) الى مكان منعزل، اى الى كل من دعاهم وافرزهم لنفسه .

عندما يجعل الله « كل جباله طريقا » (اش ٤٩ : ١١ : يجعلها واديا ، فان الطريق يتسع وينفتح للجميع ، بحيث لا يضل احد « من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل » (اش ٣٥ : ٨)؛ ويتحد الأمم القادمين من بعيد مع اليهود ويصبح لكليهما قدوم الى الله الذى هو آب لكليهما فى روح واحد (اف ٢ : ١٨) .

[٥] ويهربون فى ((**جواء الجبال**)) اى يهربون الى كنيسة العهد الجديد وسط ادراكهم للخطر الذى يتهددهم من لعنة الناموس . سوف يهربون ((**من الغضب الآتى**)) ، من انتقام ولى الدم الذى يتعقبهم ، يهربون الى الكنيسة ، كانهم هاربون الى مدينة الملجأ ، أو « كالحمام الى بيوتها » (اش ٦٠ : ٨) ، كما هربوا من قبل « من الزلزلة فى أيام عزيا » (عا ١ : ١) .

لذلك فالانجيل يعلن غضب الله من السماء (رو ١ : ١٨) ؛

---

(١) « مكان منعزل » .

لكى نستيقظ ونهرب لحياتنا ، ونهرب كما من الزلزلة ، لأننا نشعر بأن الأرض على وشك أن تغوص تحتنا ، ونحن لا نجد مكانا ثابتا لأقدامنا . ولذلك ينبغى أن نهرب الى المسيح فيه وحده نقدر أن نقف راسخين غير متزعزعين .

(٤) وسيظهر الله فى مجيئه لاتمام كل هذا . ((**ويأتى الرب الهى وجميع القديسين معك**)) الأمر الذى قد يشير الى مجيئه ليدمر أورشليم ، أو ليهلك اعداء أورشليم ، أو الى مجيئه ليؤسس ملكوته فى العالم ، الذى قيل عنه انه هو « مجىء ابن الانسان » (مت ٢٤ : ٣٧) ، أو الى مجيئه الثانى فى آخر الزمان . وعلى اى حال فان هذا يعلمنا :

[١] ان الرب سوف يأتى . هذا هو ايمان القديسين « هوذا الرب يأتى » ليتمم كل كلمة نطق بها ، يتممها فى وقتها .

[٢] وعند مجيئه سيأتى معه جميع قديسيه . انهم يتبعون كل تحركاته ، وهم مستعدون لخدمته . سوف يأتى المسيح مع ربوات قديسيه كما جاء لاعطاء الناموس على جبل سيناء .

[٣] وكل مؤمن آمن بالله الها له ، يحق له ان يتهلل انتظارا لمجيئه ، ويتحدث عن هذا المجىء بسرور «الرب الهى سوف يأتى» سوف يأتى ليغزى كل من هم له ، لأنه مبارك هو الرب ((**ويأتى الرب الهى وجميع القديسين معك**)) ، وسوف تكون سعادتهم الدائمة فى أن يقيموا فى حضرتك . ولذلك «تعال أيها الرب يسوع» .

ويظن البعض أن هذه قد تقرأ كصلاة هكذا : « نعم أيها الرب الهى تعال ، وآت بجميع القديسين معك » .

(**ثانيا**) تظهر أعمال العناية الالهية هنا مختلطة بكيفية عجيبة (ع ٦ و ٧) . **« ويكون فى ذلك اليوم (يوم الرب) أنه لا يكون نور ... لا نهار ولا ليل ، بل يحدث أنه فى وقت المساء يكون نور ».** يظن البعض ان هذه تشير الى الفترة منذ ذلك الوقت الى وقت مجىء المسيا . فالكنيسة اليهودية لم يكن لها سلام كامل ولا تعب دائم ، بل يوم ضباب ، لا مطر ولا شروق للشمس . لكنها قد تشير بصفة عامة الى انها تمثل طريقة الله بصفة عامة فى تدبير ملكوته ، سواء ملكوت العناية الالهية ، أو ملكوت النعمة . وهنا نجد : –

١ – فكرة عن الطريق العادى لتصرفات الله . ان يوم نعمته ويوم اعمال عنايته ليسا واضحين تماما ، ولا مظلمين ، **« لا نهار ولا ليل »** . هذا هو الحال مع كنيسة الله فى هذا العالم . عندما أشرق شمس البر لم يكن ممكنا ان يكون هذا ليلا مظلما ، ومع ذلك فانه بدون السماء لا يكون النهار واضحا . هذا هو الحال مع بعض القديسين ، فانهم ليسوا ظلمة ، بل « نور فى الرب » . ومع ذلك فانهم ان وجدت فيهم أخطاء كثيرة وبعض الفساد باقية فيهم ، فان النهار لا يكون كاملا . وهكذا أيضا أعمال العناية الالهية المتصلة بكنيسته . فان شئون الكنيسة بصفة عامة ليست صالحة جدا وليست رديئة جدا . بل هنالك مزيج من الاثنين . فنحن نترنم بالرحمة والحق ، ونحن غير متأكدين أيهما يسود ، هل هو المساء أو نور الفجر ، (الذى هو بين النور والظلمة) . وهكذا نحن نعيش بين الرجاء والخوف ، لا ندرى ماذا نفعل .

٢ ـ لكننا نجد هنا ما يبعث على التعزية : ((**ويكون يوم واحد معروف للرب**)) . وهذا يشير الى :

(١) جمال وتناسق مثل هذه الأحـداث المختلطة . هنالك قصد واحد واتجاه واحد فى الكل . كل العجلات تؤدى عمل عجلة واحدة . دورات كثيرة واليوم واحد .

(٢) قصرها . انها ليوم واحد ، لفترة قصيرة . والسحاب الذى يحجب النور سرعان ما يتلاشى .

(٣) عين الله نحو كل هذه الأحـداث ، ويده فيها كلهـا . ((**ويكون يوم واحد معروف للرب**)) . انه يراقبها كلها ، ويصدر الأوامر للكل للصالح العام حسب مسرة مشيئته .

٣ ـ النتيجة الجميلة التى تتم اخـيرا . ((**فى وقت المساء يكون نور**)) . يكون هناك نور واضح ، ولا يكون هناك ظلام بعد . هذا ما نحن متأكدون منه فى العالم الآخر ، ونحن نأمل ان يكون هذا هو الحال فى العالم الحاضر ـ ((**يحدث أنه فى وقت المساء**)) عندما تكون آمالنا قد ضاعت رغم انتظارنا طول النهار بدون جدوى، بل عندما نخاف ان يحل الظلام ، عندما تكون الظروف قد وصلت الى اسوأ حال ، وتصبح ظروف الكنيسة باعثة على الأسى . أما بخصوص أعداء الكنيسة ((**فالشمس تغرب فى الظهر**)) ، أما الكنيسة فتشرق عليهـا فى الليـل « نور أشرق فى الظلمـة للمستقيمين » (مز ١١٢ : ٤) . فالنجاة تأتى عندما تتضاعف كمية اللبن التى كان يقدمها بنو اسرائيل ، وكاد الشعب ييأس منها ، ومن ثم فهى تأتى كمفاجأة سعيدة .

« ٨ ـ ويكون فى ذلك اليوم أن مياها حية تخرج من أورشليم، نصفها الى البحر الشرقى ، ونصفها الى البحر الغربى . فى الصيف وفى الخريف تكون ٩ ـ ويكون الرب ملكا على كل الأرض . فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده ١٠ ـ وتتحول الأرض كلها كالعربة من جبع الى رمون جنوب أورشليم . وترتفع وتعمر فى مكانها من باب بنيامين الى مكان الباب الاول الى باب الزوايا ومن برج حننئيل الى معاصر الملك ١١ فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن فتعمر أورشليم بالأمن .

١٢ ـ وهذه تكون الضربة التى يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم . لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب فى أوقابها ، ولسانهم يذوب فى فمهم . ١٣ ـ ويكون فى ذلك اليوم أن اضطرابا عظيما من الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على يد قريبه ١٤ ـ ويهوذا أيضا تحارب أورشليم وتجمع ثروة كل الأمم من حولها ذهب وفضة وملابس كثيرة جدا ١٥ ـ وكذا تكون ضربة الخيل والبغال والجمال والحمير وكل البهائم التى تكون فى هذه المحال . كهذه الضربة .

هنا نجد :

(أولا) الوعد ببركات لأورشليم ، أى أورشليم الانجيل ، فى يوم المسيا ، ولكل الأرض بفضل البركات المنسكبة على أورشليم، لا سيما لأرض اسرائيل :

١ ـ سوف تكون أورشليم ينبوع ماء حى للعالم . وهذا ما تم عندما انسكب الروح القدس على الرسل ، ومن هناك انتشرت

كلمة الرب الى الأمم المجاورة (ع ٨). **« ويكون أن مياها حية تخرج من أورشليم »** . لأنهم بداوا من هناك . ومن هنساك خرج الذين كانوا يجب أن **« يكرزوا باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميسع الأمم ابتداء من أورشليم »** (لو ٢٤ : ٤٧).

(ملاحظة) حيثما يذهب الانجيل ، ومعسه نعم روح الله ، لا بد أن تذهب معه مياه حية ، تلك الينابيع التى « تفرح مدينة الله » وتفرح ايضا البلاد كلها ، وتجعلها كالجنة ، كجنة الرب التى كانت تتوفر فيها المياه الكثيرة (تك ١٣ : ١٠) .

كان مجدا لأورشليم أن منها خرجت كلمة الرب (اش٢:٣) وحتى فى أشر أيامها كانت بركة ولذلك فلا بد أن تبارك .

ونصف هذه المياه يخرج **« الى البحر الشرقى ونصفها الى البحر الغربى »** لأن كل الأنهار تتجه الى هذا البحر أو ذاك ، بعضها الى البحر الشرقى وبعضها الى البحر الغربى . والانجيل ينتشر الى كل ارجاء العالم . لأن ملك الفادى ، الذى من هناك يبسدا ، يجب أن يمتد « من البحسر الى البحر » (مز ٧٢ : ٨) . « لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر » اش ١١ : ٩) . ومعرفة الرب سوف تنتشر :

(١) فى كل اتجاه . هذه المياه الحية سوف ينتج منها الكنائس الشرقية والكنائس الغربية ، كل منهسا تصبح بدورها مصسدرا للضوء .

(٢) وفى كل يوم . وتكون **« فى الصيف وفى الخريف »** .

(ملاحظة) ان من يعملون فى نشر الانجيل قد يجدون أنفسهم يعملون صيفا وشتاء ، ويخدمون الرب فى كل الأوقات (١ع ٢٠ : ١٨) . وهكذا ترافق القوة الالهية هذه المياه الحية ، حتى لا تجف، ولا يعرقل مجراها شىء ، سواء الجفاف فى الصيف ، أو الصقيع فى الشتاء .

٢ ـ وسوف يكون ملكوت الله بين البشر مملكة عالمية متحدة (ع ٩) .

(١) ستكون مملكة عالمية . ((**ويكون الرب ملكا على كل الأرض**)) . كان هذا ولا يزال هو حقه أن تمتد سيادته الى كل الممالك ، ولا يفلت منها أى جزء من الأرض ((فمملكته على الكل تسود)) وسيتم ذلك بسيادته على القلوب . هو الملك فى كل مكان سيعترف الجميع بسلطانه ، ويخضعون له ، وسوف يتم هذا بهذه الكلمة : ((قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه)) (رؤ ١١ : ١٥) .

(٢) وستكون مملكة متحدة : ((**فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده**)) . الجميع يعبدون الها واحدا لا الأصنام ، ويكونون برأى واحد . ستنبذ كل الآلهة الكاذبة ، وكل الديانات الكاذبة . وكما ان الله سيكون هو مركز وحدتهم ، وفيه يجتمع الجميع ، هكذا سيكون الانجيل هو قانون وحدتهم الذى يسلكون بموجبه .

٣ ـ وسوف تعمر أرض اليهودية واورشليم التى هى مدينتها الرئيسية ، وتكون تحت رعاية السماء (ع ١٠ و ١١) . يظن البعض أن هذه تشير الى نعمة خاصة يختص بها شعب

اليهود بتجديدهم فى الأيام الأخـيرة . لكنها بالأحرى تشـير الى كنيسة المسيح التى ترمز اليها اليهودية وأورشليم ، وتعنى النعم الغزيرة التى ستتوج بها الكنيسة ، والثمار التى ينتجها أعضاؤها والأعداد الكبيرة منهم .

(١) فالكنيسة تكون كمملكة مثمرة ، غنية بكل محصـولات تربتها . فكل أرض اليهودية ، التى هى بالطبيعة بلاد جبلية غير مستوية : ((**تتحول الأرض كلها كالعربة**(١))) تكون سهلا منبسطا مستويا ((**من جميع** (أقصى حـدودها فى الشمال) **الى رمون**)) وهى جنوب اورشليم ، وكانت أقصى حدود اليهودية جنـوبا . حيثما يحل الانجيل بقوته ، فانه يجعل الأرض مستوية ، تنخفض الجبال والتلال لكى ((يسمو الرب وحده)) (اش ٢ : ١١) .

(٢) وتكون مثل مدينة مكتظة بالسـكان . كما أن الأرض المقدسة تصير منبسطة ومستوية هكذا تعمر المدينة المقدسة بالسكان . ويجدد بناؤها ، وتنتعش . ((**أورشليم ترتفع**)) من حالتها المنخفضة ، ترتفع من خرائبها ، عندما تتحول الأرض الى سهل ، ولا ينتقل جبل الزيتون وحده ، بل جبال أخرى ، عندئذ ترتفع أورشـليم وتصير ظاهرة للعيان أكثر من الأول ، ((فتثبت اورشليم ايضا فى مكانها)) (ص ١٢ : ٦) . تعمر المدينة كلها بالسـكان الى أقصى حدودها ، ولا يترك مكان واحد فيها غير مأهول بالسكان .

وقد ذكرت هنا أقصى حدود المدينة بحيث لا يترك فيها مكان غير مأهول ، بل ((**تعمر كلها فى مكانها من باب بنيامين** (فى الشمال

(١) ((تصير سهلا)) حسب الترجمة الانكليزية .

الشرقى) **الى باب الزوايا** (فى الشمال الغربى) **ومن برج حننئيل** (فى الجنوب) **الى معاصر الملك))** (فى الشمال) .

عندما تعمر كنائس المسيح فى كل مكان باعداد وفيرة من المسيحيين العابدين الحقيقيين المتواضعين ، ويضم اليها كل يوم اشخاص من هذا القبيل ، عندئذ يتم هذا الوعد .

(٣) وتكون هذه المملكة وهذه المدينة فى سلام وأمان . **((فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن ، فتعمر اورشليم بالأمن))** ويكون الساكنون فيها فى أمان واطمئنان ، لا يوجد فيها من يخيفهم . لا يوجد فيها بعد ذلك الخراب الذى دمر المدينة والمملكة ، **((ولا يكون بعد لعن))** أو انفصال عن الله وانضمام الى الشر : ولا أحكام بالتخريب كالتى تئنون تحتها ، بل **((تعمر اورشليم بالأمن))** . لا خطر ولا انتظار للخطر . لا يخاف أصدقاؤها ازعاجا، ولا يقوى اعداؤها على ازعاجها .

ووعد المسيح بأن « قوات الجحيم لن تقوى عليها » يفسر هذا الوعد . وهكذا يحل السلام والاطمئنان وراحة العقل والقلب — هذه التى يتمتع بها المؤمنون ، ويفرحون بالاعتماد على الحماية الالهية .

(ثانيا) هنا نجد احكام يهدد بها أعداء الكنيسة الذين حاربوا أو يحاربون اورشليم . والتهديد بهذه الأحكام هو لحفظ الكنيسة فى سلام . فالذين يقرأون عن هذه الضربات أو يسمعونها يخافون من محاربة اورشليم ، بل يزداد خوفهم اذا ما رأوا أن هذه التهديدات قد تمت فى البعض . والذين يحاربون مدينة الله وشعبه

انما يحاربون الله ، وكل الذين قسوا قلوبهم ضده لم ينجحوا . (ع ١٢) : **« وهذه تكون الضربة التى يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم »** مهما كانوا ، فان الله سوف يقتص منهم من أجل اساءتهم له ، وينتقم لأورشليم منهم .

١ ـ انهم سوف يفنون تحت أمراضهم الفتاكة : **« لحمهم يذوب »** وسوف يفنون حتى **« وهم واقفون على أقدامهم »** وهكذا يصبحون هياكل عظمية ، لا يبقى فيهم الا الجلد والعظام . لحمهم الذى سمنوه ، ووفروا له كل وسائل اللذات من غنائم شعب الله سوف **« يذوب وهم واقفون »** ، « فيبلى لحمه عن العيان ، وتنبرى عظامه فلا ترى » (اى ٣٣ : ٢١) . يحفظون اقدامهم ، ويؤملون أن يحفظوا ارضهم ، ويزحفون فيها على قدر ما يستطيعون ، لكنهم لا بد أن يسلموا أخيرا .

« وعيونهم تذوب فى أوقابها » ستغوص فى رؤوسهم ، أو ربما تخرج منها . عيونهم التى طالما انشغلت فى الحسد والخبث والدنس ، عيونهم التى طالما اكتحلت بمناظر البؤس ـ هذه سوف تذوب ، فلا يقتصر الأمر على أن تكون مناظرهم كئيبة ، بل تكون حياتهم تعسة .

واعضاء الكلام ، مخارج الخطية ، اى **« لسانهم يذوب فى فمهم »** . لسانهم الذى سيحاسبهم الله عنه بسبب تجديفهم عليه ، وتحقيرهم لشعبه ، فألسنتهم تقع على انفسهم (مز ٦٤ : ٨) ، ويكون قصاصهم متناسبا مع خطيتهم ، مثل ذلك الذى كان لسانه يتعذب فى اللهيب (لو ١٦ : ٢٤) . هكذا فنى انتيوخس وهيرودس .

٢ ـ وسوف يتحطمون الواحد فوق الآخر (ع ١٣) **« ويكون فى ذلك اليوم ان اضطرابا عظيما من الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على قريبه »** . ولكن هل الاضطرابات من الله ، وهو اله ترتيب وليس اله تشويش ؟ ان هذه الاضطرابات نتيجة لخطايا من يثيرونها ، فهى اذا ليست من الرب، ولكنها من الشرير ومن شهوات الناس أنفسهم ، ولكن لأنها قصاص لمن يعانون منها ، فهى (من هذا الوجه) من الرب لأنها تتمم مقاصده فى عقاب الناس على خطاياهم وحماقاتهم وارواحهم المتبرمة . وان كانوا ينهشون ويأكلون بعضهم بعضا ، فهذا منهم، كما أنه من الرب الديان العادل ، أن يفنوا بعضهم بعضا ، فهذا منهم، ٥ : ١٥) . وكما ان أخآب اغواه روح كذب من عند الرب هكذا كان الحال مع ابيمالك ورجال شكيم اذ أرسل الرب روحا رديا بينه وبين أهل شكيم فغدر أهل شكيم بأبيمالك (قض ٩ : ٢٣) .

(ملاحظة) ان من يتآمرون ويتحدون ضد كنيسة الله سوف يتفرقون ويقوم الواحد منهم على الآخر ، ويقتص منهم الله بحدوث الاضطراب بينهم .

« ويمسك الرجل بيد قريبه ، وتعلو يده على يد قريبه » ليضربه ويجرحه .

(ملاحظة) ان من يهدفون الى هدم الكنيسة كثيرا ما انقلبت عليهم الاوضاع ، وصار كل واحد منهم يعمل على هدم الآخر . وفى بعض الاحيان يشرع الله سيف كل واحد على قريبه بواسطة ذاك الذى هم جميعا آلات فى يده .

ويظن البعض ان هـذا تم فى الخصومات والانقسامات التى نشأت بين اليهود عندما استولى الرومان عليهم جميعا ، فحارب اليهود أورشليم الروحية ، اى كنيسة العهد الجديد . وهذا يتفق تماما مع ما جاء فى (ع ١٤) **« ويهوذا ايضا تحارب اورشليم »** اى ان كنيسة اليهود ستدمر نفسها بنفسها ، تموت بيدها . المدينة والمملكة يحارب كل منهما الآخر ، وهكذا يبيد الاثنان . قال المثل اللاتينى : « روما اندفعت الى الخراب من ذاتها وبقوتها هى نفسها » .

٣ ــ ونهب محلتهم (اى غنيمة مملكتهم) سيفنى شعب الله (ع ١٤) **« ويهوذا أيضا تحارب أورشليم(١) »** . تأتى شعوب من كل الأرجاء لتشترك فى الغنيمة ، كما حدث عندما قضى على جيش سنحاريب امام أورشليم « حينئذ قسم سلب غنيمة كثيرة » (اش ٣٣ : ٢٣) ، هكذا يكون الحال وقتئذ ، فان ثروة كل الأمم الوثنية المحيطة بأورشليم تجمع معا : **« ذهب وفضة وملابس كثيرة جدا »** وقسمت بينهما بالتساوى .

(ملاحظة) كثيرا ما حدث أن «ثروة الخاطىء تذخر للصديق» (أم ١٣ : ٢٢) . واسرائيل الله اغتنوا من غنيمة المصريين .

٤ ــ والبهائم نفسها سوف يكون لها نصيبها فى الضربة التى تحل باعداء كنيسة الله كما حدث فى الضربات التى ضربت بها مصر . (ع ١٥) **« وكذا تكون ضربة الخيل والبغال والجمال والحمير وكل**

---

(١) او « تأكل فى أورشليم » حسب رأى بعض المفسرين .

البهائم » . كل البهائم التى توجد فى خيام هؤلاء الأشرار نبيد معهم عندما يحاكمهم الله . ليس فقط البهائم التى تستخدم فى الحرب كالخيل ، بل التى تستخدم للانتقال ، أو فى جر المحراث كالبغال والجمال والحمير .

(ملاحظة) كثيرا ما اشتركت الخلائق الأدنى فى الآلام التى تحدث من خطية الانسان ، وفى ضرباته . هكذا سيظهر الله غضبه على الخطية ، ويجعل الخليقة التى تخضع للبطل تئن ، الى أن تعتق من الفساد الى حرية مجد الله (رو ٨ : ٢١ و ٢٢) .

١٦ ــ ويكون أن كل الباقى من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة الى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال ١٧ ــ ويكون أن كل من لا يصعد من قبائل الأرض الى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر ١٨ ــ وان لا تصعد ولا تأت قبيلة مصر ولا مطر عليها ، تكن عليها الضربة التى يضرب بها الرب الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال ١٩ ــ هذا يكون قصاص مصر وقصاص كل الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال .

٢٠ ــ فى ذلك اليوم يكون على أجراس الخيل قدس للرب والقدور فى بيت الرب تكون كالمناضح أمام المذبح ٢١ ــ وكل قدر فى أورشليم وفى يهوذا تكون قدسا لرب الجنود ، وكل الذابحين يأتون ويأخذون منها ويطبخون فيها . وفى ذلك اليوم لا يكون بعد كنعانى فى بيت رب الجنود » .

تنبأ النبى هنا عن ثلاثة أشياء :

(أولا) انه اذ وضعت طريقة انجيلية للعبادة فى الكنيسة . فسوف يقصدها الكثيرون ، ويحضرها الكثيرون . والذين بقوا من أعداء الديانة ، سوف يتوفر لديهم احساس شديد برحمة الله لهم وانقاذه اياهم ، حتى انهم يعبدون الله اسرائيل ، ويقدمون له ولاءهم (ع ١٦) . والذين لم يهلكوا ، يتجددون ، مما يجعل نجاتهم رحمة حقيقية ، بل رحمة مضاعفة . انه لتغيير عظيم ذلك الذى تجريه نعمة الله فيهم ، أولئك الذين جاءوا لمحاربة أورشليم ، اذ يجدون أن مساعيهم باطلة وغير مجدية ، سيعجبون بها بعدما كانوا خصومها ، وسيأتون الى اورشليم للعبادة فيها . ويترافقون مع من كانوا أعداءهم .

(ملاحظة) كما أن بعضا من أعداء المسيح سيوضعون تحت موطىء قدميه ، هكذا سيصبح البعض الآخر أصدقاءه . وعندما يموت فيهم روح العداوة ، فان اعمال العداوة السابقة تغفر لهم ، وخدماتهم تقبل كأنهم لم يحاربوا أورشليم من قبل قط ((**ويكون أن الباقى من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة الى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود**)) فى أورشليم لانها هى المكان الذى اختاره الله ، وفيها كان الهيكل الذى كان رمزا للمسيح . ان النعمة المجددة تقومنا وتجددنا :

١ — فى موضوع عبادتنا . لا يعودون يعبدون ملكوم والبعل وغيرهما من الآلهة التى كان يعبدها الأمم ، بل يعبدون ((**الملك رب الجنود**)) ، الملك الأزلى الأبدى ، ملك الملوك ، الملك رب الكل .

٢ ـ فى فرائض العبادة التى حددها الله نفسه . وقد مثلت العبادة الانجيلية هنا بحفظ عيد المظال من أجل امرين مباركين عظيمين كان يمثلهما ويرمز اليها ذلك العيد ، وهما احتقار العالم والفرح بالله (نح ٨ : ١٧) . ان حياة المسيحى الحقيقى هى عيد المظال مستمر ، وفى كل أعمال العبادة ينبغى أن ننفصل عن العالم ونفرح بالرب ، يجب ان نعبد كأننا فى ذلك العيد .

٣ ـ فى وسيط عبادتنا . يجب ان نذهب الى المسيح (الذى يمثل هيكلنا) بكل تقدماتنا ، لأنه فيه وحده تقبل ذبائحنا الروحية (١ بط ٢ : ٥) . ان رضينا بأنفسنا ، فاننا نقصر فى ارضاء الله . يجب ان نصعد اليه هو ونذكر بره فقط .

٤ ـ فى الوقت الذى نعبد فيه . يجب عليهم ان « **يصعدوا من سنة الى سنة** » ، فى الأوقات المحددة لهذا العيد الجليل . ان كل يوم فى حياة المسيحى الحقيقى ، هو عيد للمظال ، وبخاصة يوم الرب فهو اليوم العظيم للعبد . لذلك يجب أن نعبد رب الجنود كل يوم ، وعلى الأخص فى يوم الرب بكل وقار .

(**ثانيا**) كل من يهملون العبادة الانجيلية ، سوف يحاسبون على هذا الاهمال . سوف يلزمهم الله بالمجىء اليه وعبادته ، وذلك بحرمانهم من نعمه ، بسبب عدم القيام بفرائضه . « **لا يكون عليهم مطر** » (ع ١٧) . يعتقد البعض أن هذه العبارة تفهم مجازيا ، اى ان مطر التعاليم السماوية يمتنع ، وكذلك النعمة السماوية التى يجب أن ترافق مطر التعاليم السماوية ، فان الله « يوصى الغيم ان لا يمطر عليهم مطرا » (اش ٥ : ٦) .

(ملاحظة) انه عادل عند الله أن يمنع بركات النعمة عن الذين لا يمارسون وسائط النعمة ، وان يمنع المراعى الخضراء عن الذين لا يحضرون الى خيام الرعاة .

أو قد نفهم هـذه العبـارة حرفيا ((**لا يكون عليهم مطر**)) (ع ١٧) فلا تثمر أرضهم .

(ملاحظة) ان من يهملون الفرائض الروحية التى يأمرنا بها الكتاب ، ويحتقرونها يحرمون ، بعدل ، من بركات العناية . فالذين أهملوا بناء الهيكل عوقبوا بامتناع المطر عنهم (حج ٢ : ١٧) . وكذلك عوقب الذين أهملوا الحضور الى الهيكل بعد بنائه . وان كنا عقيمين وغير مثمرين لله ، فأن الأرض تصبح بعدل عقيمة وغير مثمرة لنا . وكثيرون تحل بهم البلايا ، وتنتكس أعمالهم لابتعادهم عن الله وعدم عبـادته كما ينبغى ، فيسلك الله معهم بالخـلاف (لا ٢٦ : ٢١ ـ ٢٤) . وان أهملنـا أو أرجأنا الواجبـات التى ينتظرها الله منا ، فانه ، بعدل ، يحرمنا من البركات التى ننتظرها منـه .

ولكن ماذا يحل بمن يهملون من ارض مصر الذين لا يبـالون اذا هددوا بامتناع المطر ؟ فهذا لا يعتبر تهديدا لأن مصر لا تعتمد على المطر فان نهر النيل عندهم يعوضهم عن المطر ، اذ يروى الأرض ، ويجعلها مثمرة . لذلك فان ما يعتبر قصاصا للآخـرين لا يعتبر هكذا للمصريين (ع ١٨ و ١٩) .

وقد جاء هذا التهديد ((**وان لا تصعـد ولا تات قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضربة التى يضرب بها الرب الأمم الذين**

لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال » . فالرب يجد طريقة للانتقام منهم بما يتناسب مع ما هددت به البلاد الأخرى من الضربات بسبب اهمالهم . فان الله يقدر ان يفعل هذا ـ وكثيرا ما فعله ـ أن يمنع فيضان النهر ، الأمر الذى يوازى منع المطر .

اما اذا لم يمتنع الفيضان فان لله طرقا اخرى لارسال المجاعة اليهم ، وابادة محاصيل ارضهم ، كما فعل بالضربات العشر المختلفة. **« وهكذا يكون قصاص مصر وقصاص كل الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال »** .

(ملاحظة) ان من يظنون انهم ليسوا مدينين لرحمة السماء ، وليسوا فى حاجة للاعتماد عليها ، لا يمكنهم ـ من أجل هذا ـ أن يقولوا انهم فى مأمن من عدالة السماء .

يجب ان لا يظن احد بأن هذا يعنى أن الذين يقدرون أن يعيشوا بدون الامطار ، يقدرون ان يعيشوا بدون الله . فالسموات وكل الخلائق الأخرى تخضع لأمر الله .

ومهما كانت طريقة معيشة الانسان ، فانه لا يستطيع أن يستهين بأحكام الله . هذا سيكون « قصاص مصر وقصاص كل **الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال »** . ونفس الكلمة تعنى الخطية وقصاص الخطية ، فالعلاقة بينهما وثيقة جدا (انظر تك ٤ : ٧) .. كثير ما كانت الخطية هى نفسها القصاص .

(ملاحظة) وعدم اتمام الواجبات المفروضة علينا خطية . وسوف نقدم عنها الحساب . والذين لا يذهبون لتقديم العبادة فى أوقاتها ، طالما كان ذلك ممكنا ، يرتكبون اثما . وهو اثم له قصاصه . لأن من يهملون الواجب يخسرون امتياز الشركة مع الله .

(**ثالثا**) والذين يتممون واجبات العبادة المسيحية . ينالون نعمة يزينون بها مسيحيتهم بواجبات الشركة مع الله . هذا ما وعدنا به (ع ٢٠ و ٢١) وهو امر واجب لتكميل جمال وسعادة الكنيسة . وبصفة عامة سيكون الكل « **قدسا للرب** » .

١ ــ سوف لا يكون اسم وصفات القداسة محدودة كما كان الحال سابقا . « **قدس للرب** » كانت هذه العبارة تكتب فقط فوق جبهة رئيس الكهنة . اما الآن فلن تكون محصورة فى ذلك . فكل المسيحيين يكونون هياكل حية ، وكهنة روحيين مكرسين لمجد الله ، وعاملين فى خدمته .

٢ ــ والقداسة الحقيقية تزداد انتشارا عما كانت عليه من قبل ، لأنه سوف تكون هنالك وسائل التقديس أكثر من قبل : وقواعد أكثر سموا ، ومباحث أكثر اقناعا ، ونماذج أكثر لمعانا . ولأنه سوف يكون هناك سريان اقوى لروح القداسة والتقديس . بعد صعود المسيح ، أكثر من قبل .

(أ) سوف تطلق كلمة القداسة على الأشياء العادية : وسوف تكرس لله هذه الأشياء التى كانت تبدو غريبة .

[١] فتكرس لله تلك الأشياء التى كانت تتعلق بخيولهم .
« فاجراس الخيل تنقش عليها عبارة « **قدس للرب** » ، أو على لجم الخيل (كما يذكر فى الحاشية) . كانت الخيول تستخدم فى الحروب ضد الله وضد شعبه ، أما الآن فانها تستخدم من أجله ومن أجلهم . حتى حروبهم سوف تصبح حروبا مقدسة ، وتخدم جيوشهم تحت راية الله . وعظماؤهم الذين كانوا يركبون فى عظمة وفخامة ، سيعتبرون أن أعظم مجد لهم هو أن يكرموا الله .

« قدس للرب » ستنقش على عـدة خيل عرباتهم . وكل عظيم سيتخذ شعار رئيس الكهنة شعارا له ، ويفتخر به ، ويجعله تذكرة له حتى لا يفعل شيئا لا يليق به .

والمسافرون ينقشونها على لجم خيولهم التى بها يضبطـون مسيرها ، لكى يتذكرونها بصفة دائمة ، ويسترشدون بهذا الأمر فى كل تحركاتهم .

« **واجراس الخيل** » التى قصـد بها أن تعجل الخيـل فى مسيرها فى رحلاتهم ، والتى تعلن عن قرب وصولهم ، ينقش عليها « قدس للرب » ، للاعلان عن أن هذا هو الشعار الذى ينبغى أن نسلك بمقتضاه فى حياتنا ، والذى ينبغى أن نقـدمه للآخرين ، حيثما ذهبنا .

[٢] واثاثات بيوتهـم ينبغى ان تكرس لله ، لتستعمـل فى خدمته :

(أولا) اثاثات بيوت الكهنة ، أو المساكن المجاورة لبيت الرب. كل كؤوس الشرب العادية ((**القدور**)) التى كانوا يستعملونها للشرب ((**تكون كالمناضح أمام المذبح**)) التى كانوا يستخدمونها لتتلقى دم الذبائح ، أو لتقديم الخمر والزيت فيها للرب . والأوانى التى كانوا يستخدمونها فى بيوتهم ، سوف تستخدم لأغراض دينية بكل وقار واعتدال ، لأنها تقدس لمجد الله ، مع مزيج من الأفكار والتعبيرات الروحية ، لكي تكون أطعمتهم كأنها ذبائح . فيأكلون ويشربون لا لأنفسهم بل لذاك الذى يبسط موائدهم ويملأ كؤوسهم .

اما فى عائلات الخدام بصفة خاصة ، فان كل الحركات العادية تتم فى تقوى مهما كانت كيفية اتمامها فى العائلات الاخرى .

(ثانيا) أثاثات البيوت الأخرى الخاصة بعامة الشعب : ((**كل قدر فى أورشليم وفى يهوذا تكون قدسا لرب الجنود**)) القدور التى يطبخون فيها ، والطاسات والأقداح التى يشربون منها خمرهم (ار ٣٥ : ٥) ، هذه يجب أن لا تستعمل بافراط . ولا تستعمل كطعام أو وقود للشهوة ، بل تكون زيتا لعجلات الطاعة وليس كما كان الحال قديما عندما « امتلأت جميع الموائد قيئا وقذرا » (اش ٢٨ : ٨) . كل ما ياكلونه ويشربونه من هذه يجب ان يكون لتغذية اجسادهم لخدمة الله ، ومنها يعطون بسخاء لاغاثة الفقراء. ولهذا يجب أن ((**تكون قدسا للرب**)) ، كما قيل عن صور قديما : « وتكون تجارتها وأجرتها قدسا للرب » (اش ٢٣ : ١٨) . لأننا

فيما نقتنيه وفيما ننفقه ، يجب أن تكون أعيننا نحو مشيئة الله ، وأن يكون مجد الله هو هدفنا .

(ثالثا) وعندما تكون هنالك وفرة فى القداسة الحقيقية فان الشعب لا يبالغون فى القداسة الطقسية . **« وكل قدر فى أورشليم وفى يهوذا تكون قدسا لرب الجنود ، وكل الذابحين يأتون ويأخذون منها ويطبخون فيها »** بدون تمييز بينها وبين الأوانى التى أمام المذبح . فى أيام المسيحية يجب ان العابدين الحقيقيين يسجدون الله بالروح وبالحق ، لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم (يو ٤ : ٢١). كل مكان يكون مقبولا امام الله كغيره « أريد أن يصلى الرجال فى كل مكان » (١ تى ٢ : ٨) .

(٢) سوف لا تكون هنالك نجاسات تدخل الى مقادسهم لتدنسها **«وفى ذلك اليوم لا يكون بعد كنعانى فى بيت رب الجنود»**. ويقرأ البعض هذه العبارة هكذا : « سوف لا يكون هناك التاجر »، لأن الكنعانى كان فى بعض الأحيان يعنى التاجر . ويظن هذا البعض ان هذا قد تم عندما طرد المسيح البائعين والمشترين من الهيكل أكثر من مرة . او أن المعنى هو انه اذا دخل بيت رب الجنود الكنعانيون ، الذين كانوا غرباء ونزلاء ، فانهم لا يعودون بعد كنعانيين ، سوف لا يكون فيهم روح الكنعانيين أو ميولهم .

أو انها تعنى انه ان وجد فى شعب العهد الجديد اشخاص لا يدققون كثيرا فى الأوانى المقدسة ، لكنهم يجب أن يدققوا جدا فى ترتيب الكنيسة ، ويحرصوا جدا على أن لا يقبلوا أن يتقدم

النجس الى الفرائض ، بل يجب أن يعزلوا النجس من الطاهر ، الـكنعانيين من الاسرائيليين . لـكن هذا لن يحـدث تماما الا فى أورشليم السماوية ، أى فى بيت رب الجنـود الذى « لا يدخله شىء نجس » (رؤ ٢١ : ٢٧) ، لانه فى نهـاية الزمان ، لا قبله ، يجمع المسيح « من ملـكوته جميـع المعاثر وفاعلى الاثم » (مت ١٣ : ٤١) ويعزل المسيح « الزوان من الحنطة » وتكون الحنطة نقية نقاء كاملا الى الأبد .

القمص مرقس داود
كاتب معروف ومترجم
أتقن فن الترجمة. قدم
العديد من الكتب للمكتبة
العربية. وقد اشتهر
بصفة خاصة بترجمة
كتب ف. ب. ماير وكتب
المفسر الشهير متى هنري
وخصوصاً أسفار العهد
القديم لما لمسوه من قلة
التفاسير في هذه الأسفار

وهذا الكتاب
أحد أجزاء تفسير
متى هنري
للأنبياء الصغار